



الجامعة الإسلامية العالمية

أصول البحث

أصول
البحث

كلام

منطق

مكتبة دار الفكر الإسلامي



مرکز تحقیق تکنولوژی بر علوم اسلامی

اصول الحجة

الرحمة الرحمة الرحمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصول الحج



الإمام عبد الله بن عبد العزيز
العثماني

مُؤَسَّسَةٌ
دَارُ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ
قُد - إِيْرَانْ

كتاب خانہ مرکز تحقيقات اسلامیہ قاری علوم اسلامی	
شماره ثبت:	۳۰۰۲۲
تاريخ ثبت:	

جميع حقوق الطبع محفوظة و مسجلة للنشر

الكتاب اصول البحث
 المؤلف الدكتور عبد الهادي الفضلي
 الناشر دار الكتاب الاسلامي
 الطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ / ق / ٢٠٠٧ م
 المطبعة مطبعة سنار
 عدد المطبوع (٢٠٠٠) نسخة

الترقيم الدولي: ٠ - ١٩ - ٠ - ٤٦٥ - ٩٦٤

ISBN: 964 - 465 - 019 - 0

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .
وبعد :

فقد كنت منذ أمد غير قليل أفكر في إعداد مؤلف في (أصول البحث)
باتي متمماً لما أعددت من مؤلفات كمقدمات للدرس الشرعي ، والتي تمثلت
في :



- مختصر الصرف .
- مختصر النحو .
- تلخيص البلاغة .
- تلخيص العروض .
- خلاصة المنطق .
- خلاصة علم الكلام .
- مبادئ أصول الفقه .
- تحقيق التراث .

والتي أخضعت جميعها للتجربة التعليمية في أكثر من جامعة وكلية وحوزة
علمية - عربية وغير عربية - .

إلا أن انشغالي في إعداد كتاب فقهي يمهد لحضور البحث الخارج
الحوزوي والدرس العالي الجامعي قد أخرني عن ذلك .

لولا انتسابي لهيئة التعليم في (الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية) ،
حيث كان العامل الحافز لإعداد هذا الكتاب ، ليكون المقرر الدراسي لمادة
(أصول البحث) في (كلية الشريعة) من كليات هذه الجامعة العامرة .

ولأن التخصص في هذه الكلية يقتصر على الفقه الإمامي وأصوله ،
اقتصرت في الكتاب على دراسة (منهج البحث الفقهي) و (منهج البحث
الأصولي) مستخلصين من واقع الدرس الفقهي الإمامي وواقع الدرس
الأصولي الإمامي في الحوزات العلمية الإمامية والمقررات التعليمية فيها
والمراجع المعتمدة في أوساط أساتذتها وعلمائها .

وإذا كان لي أن أذكر ما مررت به من صعوبة في إعداد هذا المقرر ،
فهي عدم وجود تجارب سابقة في هذا المجال أتخذ منها العنصر المساعد ،
فكل ما كتب في (منهج البحث العقلي) مما اطلعت عليه - يقتصر ويركز
على (المنهج التجريبي) ، ~~طفلاً (المنهج العقلي) و (المنهج النقلي)~~ ،
وهما عماد الدراسات الإسلامية في علمي الفقه وأصوله .

ولكن سلوكي طريق استخلاص المنهجين من واقع الدراسات الفقهية
والدراسات الأصولية يسّر لي الوصول إلى الغاية فيما أخال .

ولذا لا يعدو عملي هذا عن أن يكون محاولة متواضعة رادت المجال ،
والرائد قد يخطأ ، ولي كل الأمل في الأساتذة المعنيين أن يصوبوا الخطأ
ويصححوا القلط ، والله تعالى وحده ولي التوفيق وهو الغاية .

عبد الهادي الفضلي

١٤١٠/٧/١٥ هـ

١٩٩٠/٢/١١ م



تعريف أصول البحث
تاريخ أصول البحث



مرکز تحقیقات و توسعه در علوم اسلامی

تعريف أصول البحث

بغية أن نتعرف تعريف هذا العلم ، ونعرف ماذا يعني بـ (أصول البحث) لا بد من أن نمهد لذلك ببيان معنى كلمة (أصول) ثم معنى كلمة (بحث) في هذا السياق .



الأصول :

أما الأصول فهي جمع (أصل)

والأصل - كما يعرفه المعجم اللغوي العربي - :

« ما بني عليه الشيء » أو ما يتوقف عليه ^(١) .

و « أصل الشيء » أساسه الذي يقوم عليه ^(٢) .

و « هو ما يبتني عليه غيره » ^(٣) .

وقد مرت كلمة (أصل) شأنها شأن الكثير من الكلمات العربية بمراحل تطورت فيها دلالتها من معنى إلى آخر ، حيث وضعت أول ما وضعت لأسفل الشيء ، فيقال : أصل الجبل ، وأصل الحائط ، وأصل الشجرة ، ويراد به أسفل الجبل أي قاعدته ، وأسفل الحائط أي أساسه ، وأسفل الشجرة أي جذرها .

(١) الصحاح : مادة (أصل) .

(٢) المعجم الوسيط : مادة (أصل) .

(٣) التعريفات : مادة (أصل) .

« ثم توسع المعنى حتى تناول كل ما يستند وجود الشيء إليه » فالأب
أصل الولد ، والنهر أصل للجدول ، وهكذا^(١) .

وبعد ذلك تطورت دلالة الكلمة من الإستعمال في المعاني المادية
المحسوسة التي ذكرت في أعلاه إلى التوسع في دائرة الإستعمال لما يشمل
الأفكار والأمور المعنوية ، فأصبحت تطلق الكلمة في لغة العلوم ، ويراد بها :
القاعدة التي يبنى عليها الحكم .

فعندما يقال : (أصول العلم) فإنه يراد بها قواعد العلم التي تبنى عليها
أحكامه .

وهو المعنى المراد هنا .

فأصول البحث - في ضوء هذا - تعني قواعد البحث .

ويقابل (الأصول) - الكلمة العربية - في اللغة الإنجليزية كلمة (Rules)
أو كلمة (Regulations) .

البحث :

قال ابن فارس في تعريف (البحث) لغوياً : « الباء والحاء والياء ، أصل
واحد ، يدل على إثارة الشيء » .

قال الخليل : البحث : طلبك شيئاً في التراب .

والبحث : أن تسأل عن شيء وتستخير .

تقول : استبحثت عن هذا الأمر .

وأنا استبحثت عنه .

ويبحث عن فلان بحثاً .

وأنا أبحث عنه .

والعرب تقول : (كالباحث عن مدينة) يُضْرَبُ لمن يكون حنقه بيده ،

(١) انظر : معجم لاروس : مادة (أصل) .

وأصله في الثور تدفن له المدية في التراب فيستيرها وهو لا يعلم فتذبحه ، قال (أبو ذؤيب الهذلي) :

ولا تك كالثور الذي دُفنت له حديدة حنق ثم ظل يثيرها

قال : والبحث لا يكون إلا باليد - وهو بالرجل الفحص - ، قال الشيباني : البُحُوث من الإبل التي إذا سارت بحثت التراب بيدها أُخراً أُخراً^(١) ، ترمي به وراءها ، قال :

يبحث بحثاً كمضيلات الخنم

ويقال : « بحث عن الخبر أي طلب علمه »^(٢) .

ويستخلص (المعجم الكبير) للبحث معنيين ، هما :

١ - الحفر .

٢ - طلب الشيء .

ثم توسع في دلالة الكلمة من المعاني إلى المعنوي ، ومن مجال الحس إلى مجال الفكر ، فأصبحت ككلمات عقلية تبحث في موضوع ما ، وجمع المسائل التي تتصل به ، وهو ما نعبه هنا .

ويقابله في الإنجليزية investigation .

وقد عُرِفَ علمياً بأكثر من تعريف ، منها :

١ - تعريف فان دالين ، بأنه « محاولة دقيقة ومنظمة وناقدة ، للتوصل إلى حلول لمختلف المشكلات التي تواجهها الإنسانية » وتثير قلق وحيرة الإنسان .

٢ - تعريف ويتي Whitney : « البحث : استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التأكد من صحتها مستقبلاً » .

(١) الأخر : ضد القُدم ، يقال : رجع أُخراً ، كما يقال : نعب قُماً .

(٢) مقاييس اللغة : مادة (بحث) .

٣ - تعريف بعضهم بأنه : جهد علمي يهدف إلى اكتشاف الحقائق الجديدة والتأكد من صحتها ، وتحليل العلاقات بين الحقائق المختلفة .

■ - تعريف بولنسكي Polansky : « البحث : استقصاء منظم يهدف إلى اكتشاف معارف والتأكد من صحتها عن طريق الإختبار العلمي » .

٥ - البحث : وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة ، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها ، والتي تنصل بهذه المشكلة المحددة^(١) .

ويلاحظ على بعض هذه التعريفات المذكورة أنها وضعت لبيان معنى البحث العلمي التجريبي ، وذلك لمرادفتها البحث كـ (الإستقصاء) و « التقصي الشامل » الذي يراد به « الاستقصاء induction الذي يعتمد الملاحظة والتجربة ، ويقوم على التعميم لأننا ينتقل من الواقعة إلى القانون » وما عرف في زمان أو مكان معين إلى ما هو صادق دائماً وفي كل مكان^(٢) .

وعليه يكون مثل هذه التعريفات غير شامل للبحوث التي تقوم على أساس من المنهج العقلي أو المنهج النقلي أو المنهج التكاملي أو غيرها .

ويرجع هذا إلى أن هذه التعريفات وأمثالها هي لعلماء غربيين انطلقوا من خلفياتهم الثقافية المتأثرة بأجواء الثورة الثقافية التي ألغت اعتبار المناهج القديمة ، ولتأثرين بهم من العلماء العرب .

ولأن المناهج القديمة كالمنهج العقلي والمنهج النقلي لا تزال تستخدم في ثقافتنا الإسلامية كمناهج أصيلة لا نستطيع الركون إلى شيء من هذه التعريفات .

(١) انظر : البحث العلمي ، ص ٥ . عبيدات ورفيقه ط ٤ ص ٤١ ، وأصول البحث العلمي ومناهجه ، ص ٥ ، بدر ، ط ٥ ص ١٦ .

(٢) انظر : المعجم الفلسفي (مجمع) : مادة (استقراء) .

وعليه ليس أمامنا إلا إلتماس تعريف آخر يعم مختلف البحوث بمختلف مناهجها .

وأقرب تعريف إلى طبيعة معنى البحث أن يقال :
البحث : هو استخدام الوسائل العلمية من أفكار وأدوات وفق قواعد المنهج لمعرفة مجهول ما .

ويأتي - فيما بعده - مزيد توضيح له .
وفي ضوء ما تقدم ، فإن أصول البحث تعني قواعد البحث .
وعلم أصول البحث يعني دراسة قواعد البحث .
ولما كانت قواعد البحث يطلق عليها المناهج ، تكون دراستنا هنا لمناهج البحث .

تأريخ أصول البحث

يرتبط تأريخ المنهج بتاريخ التفكير ، ذلك أن البحث يعني التفكير والمنهج يعني الطريقة ، وكل تفكير - بذاتيا كان أو غير بدائي ، أصيلاً أو غير أصيل - لا بد من اعتماده على طريقة تساعد في الوصول إلى النتيجة .

ومن هذا نستطيع أن نقول : إن المنهج كان توأم التفكير في الولادة ، فإذن هو قديم قدم التفكير .

وفي ضوءه يأتي التاريخ لنشوء وتطور الفكر البشري تاريخاً لنشوء وتطور المنهج .

وسأعرض هنا لما ألمح إليه علماء المنهج من مراحل تطورية مر بها الفكر الإنساني أولاً ، ثم أحاول المقارنة ثانياً بينها وبين ما أشار إليه القرآن الكريم وهو يؤرخ للظاهرة الدينية ، ومنها الفكر الديني ، وذلك لما لمسته من مفارقة وقع فيها بعض علماء المنهج المسلمين متأثرين بالجو الثقافي الغربي المعاصر الذي يلغي اعتبار الدين وحياً إلهياً - كما ستبين هذا .

يذهب علماء المنهج متأثرين بما انتهى إليه علماء الإنسانيات من نتائج

في دراستهم لنشوء وتطور الفكر الإنساني إلى أن الفكر البشري مر بثلاث مراحل ، وفي كل مرحلة منها كان للإنسان منهجه الذي يلتقي وطبيعة المرحلة .

وهذه المراحل هي :

١ - مرحلة الأسطورة .

٢ - مرحلة الفلسفة .

٣ - مرحلة العلم .

مرحلة الأسطورة Myth :

ولكي نتفهم واقع هذه المرحلة لا بد من تحديد المراد بالأسطورة ، وبيان مدى علاقة الدين بها ، ومن ثم ننقل إلى تعرف المنهج الذي كان يعتمله الإنسان الأسطوري في تفكيره .

يعرف ابن منظور الأساطير بأنها الأباطيل ، وبأنها أحاديث لا نظام لها^(١) .

وحديثاً يعرفها (المعجم الوسيط) بالأباطيل أيضاً وبالأحاديث المعجبية^(٢) .

وهي من الكلم المعرب عن (اسطوريا istoreya) السريانية ، التي هي بدورها مأخوذة من اليونانية ، وهي فيها (هستريا) ، فحولها نظام التقارض اللغوي إلى (اسطوريا) في السريانية ، وحول (اسطوريا) إلى (اسطورة) في العربية .

وجاء في بيان أسباب نزول الآية الكريمة : ﴿ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾^(٣) ، أن النضر بن الحارث الذي تعلم أحاديث ملوك فارس في

(١) لسان العرب : مادة (سطر) .

(٢) مادة (سطر) .

(٣) سورة الأنعام ٢٥ .

الحيرة، كان يجلس في موضع مجلس رسول الله ﷺ إذا خاضره، ويحكي للناس أحاديث رستم واسفنديار^(١)، وهما من أبطال الفرس الأسطوريين ليؤكد الناس في أن قصص القرآن وأحاديثه من هذا.

وعلمياً عرفت الأسطورة بأنها حكاية تقليدية تروي أحداثاً خارقة للعادة أو تتحدث عن أعمال الآلهة والأبطال^(٢).
وتنتقل بواسطة الرواية^(٣).

« يبدأ التفسير الحديث للأسطورة في القرن التاسع عشر مع المستشرق والعالم اللغوي البريطاني ماكس مولر Max Müller الذي صنف الأساطير وفقاً للفرض الذي هدفت إليه، و« اعتبرها تحريفات لغوية^(٤)».

« ثم جاء العالم الأنثروبولوجي والباحث الفولكلوري البريطاني السير جيمس جورج فريزر Frazer فربط الأسطورة في كتابه الشهير: الغصن الذهبي: دراسة في السحر والدين The Golden Bough: study in Magic and Religion بفكرة الخصب في الطبيعة^(٥)».

(١) رستم فستان: من أبطال الفرس، شخصية أسطورية، قالوا: إنه عاش نحو ٣٠٠ في م. ولام بأعمال عجيبة، تزوج بأسرة تركية طرونية، وقتل في الحرب، تثنى الفردوسي في (الشاهنامه) بمغامراته، وزين الفنانون الفرس مخطوطاتهم بمشاهد لتجاره... (المنجد في الأعلام: رستم فستان).

واسفنديار: اسم فارسي، ورد في سيرة ابن هشام أن التفسيرين الحارث كان إذا جلس رسول الله (ص) مجلساً فدعا فيه إلى الله تعالى، وتلا فيه القرآن وحضر فيه فرشاً ما أصاب الأمم الخالية، خلفه في مجلسه إذا قام، فحدثهم عن رستم السند وعن اسفنديار وملوك فارس... (وهو) من أبطال الفرس، وأخباره في (الشاهنامه)... (المفصل في الألفاظ الفارسية المخرجة من...).

وفي (الفهرست): « أسماء الكتب التي ألفها الفرس في السير والأسماء الصحيحة التي لمؤلفهم: كتاب رستم واسفنديار، ترجمه جيلة بن سالم، ص ٢٦١ ط بيروت.

(٢) موسوعة المورد ٩٣/٧ مادة Myth.

(٣) الموسوعة العربية المبررة ١٤٨.

(٤) موسوعة المورد والموسوعة العربية المبررة أيضاً.

(٥) موسوعة المورد أيضاً.

« وثمت تفسير يرى أن الأسطورة ابتكرت للإبانة عن الحقيقة في لغة مجازية ثم نسي المجاز وفُسر حرفياً ... »

ولا يسلم علماء الإنسان القديم الآن بنظرية واحدة تطبق على كل الأساطير ، والأصح عندهم التفسير الخاص بأساطير كل أمة^(١) .

ولأن الأسطورة حكاية تروى أو تنقل بواسطة الرواية - كما رأينا - يكون منهجها هو النقل .

وهذا - بدوره - يكشف لنا أن المنهج النقلي أقدم المناهج وأسبقها من ناحية تاريخية .

أما عن علاقة الدين بالأسطورة فنقول (الموسوعة العربية الميسرة ط ٢ - ١٩٧٢ م - ص ١٤٨) : « وبين الأسطورة والدين علاقة ، وكثيراً ما تحكي الشعائر أحداثاً أسطورية^(٢) . »

وهي تشير بهذا إلى معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء أمثال : عمر نوح ، وفوران النور بطوفانه ، وتحول نر المنور مع إبراهيم إلى برد وسلام ، وقصة قهر بلقيس ، وعصا موسى ، وكذلك خلق الكون والخ ...

فإن جميع هذه وأمثالها كانت قبل التاريخ المدون ، ولم نثر على ما يشير إلى شيء منها من آثار ، وإنما تعرفناها من الكتب الدينية والحكايات الأسطورية ، وهي بهذا تدخل إطار الغيبيات ، والعلم الحديث لا يؤمن إلا بالمشاهد والمحسوس ، أو ما يمكن أن يخضع للملاحظة أو التجربة ، كما سنتبين هذا في المرحلة الثالثة .

يقول (هيوم Hume) - متأثراً بالمنهج التجريبي - : « لقد رأينا الساحات وهي تصنع في المصانع ، ولكننا لم نر الكون وهو يصنع » فكيف نسلم بأن له صانعاً^(٣) .

(١) الموسوعة العربية الميسرة أيضاً .

(٢) هكذا في المطبوعة ونحن أنها خطأ مطبعي ، صوابه : أحداثاً أسطورية .

(٣) الإسلام يتحدى ط ٦ ص ٢٧ .

« ولذلك رأى أن العناية الإلهية وخلود النفس وسائر صفات الله وكل قصة الخلق كما تؤمن بها المسيحية وكل الأخرويات هي - في رأيه - مجرد خرافات »^(١) .

ويقول (جولييان موريل هكسلي) : « تعتبر التطورات العلمية التي حدثت في القرن الماضي انفجاراً معرفياً Knowledge Explosion في وجه جميع الأساطير الإنسانية عن الآلهة والدين كما تفجرت الأفكار القديمة عن المادة ونسفت بمجرد تفجير الذرة »^(٢) .

ولا أريد أن أطيل حيث سيأتي - فيما بعد - مزيد بيان لهذا ، ووقفة نقد مع هؤلاء وأمثالهم ، وإنما أريد - فقط - أن أشير هنا إلى أن الدين في جانب كبير من أفكاره يعتمد المنهج النقلي أيضاً .

فأذن أول ما وجد من المناهج **منهج التفكير الإنساني** - في ضوء هذا - هو المنهج النقلي .

غير أننا سنجد - فيما بعد - أن **المناهج الثلاثة** : النقلي والعقلي والتجريبي ، ولدت في أحضان الدين ، إلا أنها لم تأخذ شكلها الفني وطابعها العلمي إلا بعد نضج الفلسفة القديمة حيث ترسم المنهج العقلي طريقه بوضوح ، وبعد استقلال العلم عن الفلسفة حيث شق المنهج التجريبي مجراه في التفكير البشري بعمق ، وبعد تقعيد القواعد وتأسيس الأصول في العلوم الإسلامية حيث تأكد وتعمق المنهج النقلي مفهوماً ، واستخدماً .

مرحلة الفلسفة Philosophy :

تعنى الفلسفة بدراسة المبادئ الأولى للأشياء وحقائقها وعلاقة بعضها ببعض .

(١) موسوعة الفلسفة ٦١٨/٢ ط ١ ١٩٨٤ م .

(٢) الإسلام يتحدى ط ٦ ص ٢٥ نقلاً عن :

« وكانت تشمل العلوم جميعاً »^(١) .

ثم انفصلت عنها العلوم الرياضية فسائر العلوم الأخرى ، واقتصرت في دراساتها على الموضوعات التالية :

— المعرفة .

— الوجود .

— القيم الثلاث (الحق والخير والجمال) .

والعلم الذي اقتصرت به دراسة الحق هو علم المنطق ، والذي اقتصرت به دراسة الخير هو علم الأخلاق ، وبالجمال هو علم الجمال أو الفن .

وكان علم المنطق يمثل منهج التفكير حيث يعنى بدراسة قواعد التعريف وقواعد الاستدلال وقواعد تنظيم المنطق ، التي استقلت - هذه الأخيرة - فيما بعد باسم (مناهج البحث) .

فمناهج البحث التي ولدت في أحضان الفلسفة كانت فرعاً من المنطق .

ولأن الفلسفة تقوم على أساس من التفكير العقلي ، ويتوصل إلى نظرياتها وآرائها عن طريقه كان منهجها المنطقي عقلياً أيضاً .

فكانت الفكر المرحلي الذي تمخض عن المنهج العقلي .

وأخيراً ، استقل علم المنطق عن الدرس الفلسفي ، وكذلك استقل علم الأخلاق عنها ، وتبعهما في ذلك علم الجمال ، فأصبح كل واحد من هؤلاء الثلاثة علماً مستقلاً بذاته .

واختصت الفلسفة بدراسة (المعرفة) و (الوجود) .

ثم وبعد ذلك انفصلت الدراسات المتأخرة بما يعرف بنظرية المعرفة .

واقتصرت الفلسفة على دراسة (ما بعد الطبيعة) أو ما يعرف

بـ (الميتافيزيقا Metaphysics) .

(١) المعجم الوسيط : فلسفة .

« وقد بدأ التفكير الفلسفي المنظم أول ما بدأ في بلاد اليونان في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ، فظهرت (المدرسة الأيونية Ionian school) . وبعدها ظهرت (المدرسة الإيلية Eleatic school) ، ثم كان عصر الفلسفة الإغريقية الذهبي مع سقراط وأفلاطون وأرسطو .

وبعد أرسطو ظهرت (الرواقية Stoicism) و (الإبيقورية Epicureanism)
ف (الأفلاطونية المحدثة Neoplatonis) .

مرحلة العلم Science :

يراد بالعلم هنا : « المعرفة النظامية المنسقة المبنية على الملاحظة والاختبار »^(١) ، وهو ما يعرف بـ (العلم التجريبي) في مقابل العلم بمعناه العام .

وتقتصر عناية العلم التجريبي على دراسة العناصر التي تتألف منها الأشياء وظواهرها على اختلاف أنماطها العلمية .

وقد مهد له وإلغاء الإعتماد على المنهج العقلي حلول عصر الفلسفة الحديثة Philosophy modern الذي « يمكن القول : إنها بدأت مع الفلاسفة العقلانيين الذين جعلوا العقل الفرد القول الفصل في الحكم على الأشياء »
وأبرز هؤلاء : ديكارت Descartes ، وسبينوزا Spinoza ، ولايبنتز Leibnitz^(٢) ، حيث جاء بعد هؤلاء الفلاسفة العقلانيين « الفلاسفة التجريبيون الذين قالوا : إن أصل المعرفة التجربة لا العقل .

وفي طليعة هؤلاء : جون لوك Lock ودايفيد هيوم Hume^(٣) .

« وفي القرن السادس عشر ، ومع غاليليو Galileo على وجه التحديد بدأ عصر العلم التجريبي Experimental Science ومنذ ذلك الحين طبق الإنسان

(١) موسوعة المورد : مادة Science .

(٢) موسوعة المورد ٢٥/٨ .

(٣) م . ن .

الطرائق العلمية Scientific method في البحث .

« وتقضي الطريقة العلمية الحديثة بدراسة الوقائع المشاهدة ، ثم تفسير هذه الوقائع أو الظواهر بفرضية hypothesis تتخذ منطلقاً لمزيد من البحث .
فإذا أيد الاختبار المكثف هذه الفرضية على نحو يخلو من جميع الثغرات الهامة أصبحت الفرضية نظرية theory .

حتى إذا قام الدليل القطعي على صحة النظرية بحيث يتعذر وضع أية نظرية أخرى قادرة على تعليل نفس المعطيات أصبحت (النظرية) قانوناً Law .

ولكنها تبقى مع ذلك مجرد تعميم لبينة تجريبية ، لا تقريراً لحقيقة سرمدية»^(١) .

وكان هذا هو النضج الفكري الذي تبلور في جوهه ويوضح المنهج التجريبي .

مركز تقيت كميونير علمي

الدين Religion :

وبعد هذه الرفقة العلمية لتاريخ مسيرة التفكير الإنساني الذي تمخض عن المناهج الثلاثة النقلية والعقلي والتجريبي ، نكون برفقة العنصر الأساسي المفقود في حلقات هذه الدراسات « والذي حشر بغير حق في مجال الأسطورة » وهو الفكر الديني الإلهي .

إن من الصعوبة بمكان أن يأتي الباحث بتعريف للدين عام يشمل في عمومته جميع أنواعه .

ومرجع هذا هو اختلافها في المنشأ والوجهة .

ومن هنا رأيت أن أقسم الدين إلى أنواعه « ثم أعترف كل نوع على حدة .

(١) موسوعة المورد : مادة Science .

وبهذا اللون من السير في البحث نستطيع أن ندرك سبب المفارقة التي وقع فيها الباحثون الذين اعتدوا الدين من نوع الأسطورة أو السحر أو ما إليهما .

فمن خلال الواقع الذي عاشه الإنسان ، ويعيشه على هذا الكوكب ، بما نحاصر ذهنه من اعتقاد ، وما ملأ وجدانه من إيمان نقف على الأنواع التالية للدين :

١ - الدين الإلهي :

وتمثل هذا في الشرائع الإلهية التي بعث الله تعالى بها الأنبياء كشرعة نوح وشرعة إبراهيم وشرعة موسى وشرعة عيسى وشرعة نبينا محمد (ص) .



ومصدره : الوحي الإلهي .

٢ - الدين البدائي :

وتمثل هذا في معتقدات الشعوب البدائية من عبادة المخلوقات كالإنسان والحيوان والكواكب والأوثان وما إليها .
ومصدره : الوهم البشري .

٣ - الدين الطبيعي (الربوية deism) :

وتعرفه موسوعة المورد^(١) ، بعامة بـ « الإيمان بالله من غير اعتقاد بديانات منزلة .

وبخاصة : مذهب فكري يدعو إلى الإيمان بدين طبيعي مبني على العقل لا على الوحي ، ويؤكد على المناقبة أو الأخلاقية منكراً تدخل الله في نواميس الكون .

وقد ظهرت الربوية أول ما ظهرت في القرن السابع عشر .

ويعتبر مونتيسكيو Montesquieu وفولتير Voltaire وروسو Rousseau من أبرز الداعين إليها .

ومصدره : العقل الفردي .

وقد أشار القرآن الكريم إلى الدين البدائي ، وإلى مناقضته وموازاته للدين الإلهي في (سورة الكافرون) ، قال تعالى :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ • لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ • وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ • وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ • وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ • لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ .
كما أنه سماه ديناً .

والخطأ في اعتداد الدين مطلقاً بين الأساطير جاء من عدم التفرقة بين الأديان الإلهية والأديان البدائية للشعوب البدائية في ذكر الحوادث الخارقة للعادة أو لنواميس الطبيعة .

ومنى أدركنا الفرق في ~~الأسطورة~~ ~~الأساطير~~ موثقة ، أو على أقل تقدير أنها لم توثق ، وأن المعجزة في الدين الإلهي حادثة موثقة . ندرك وجه المفارقة .

وهو أن مجيء المعجزة مشابهة للأسطورة إنما هو من باب المجازاة لمتطلبات الذهنية البشرية المعاصرة لها .

ولنأخذ مثلاً لذلك عصا موسى (ع) حيث جعلت السحرة يؤمنون بأن فعلها ليس من السحر في شيء لأنهم سحرة يدركون معنى السحر ويدركون الفرق بينه وبين ما سواه من أفعال ، كما أنه ليس من فعل البشر - موسى أو غيره - ، وإنما هو من فعل قوة عليا قدرتها فوق قدرة البشر .

فالخبرة التي أفادها السحرة من تجاربهم في القدرة على التمييز بين ما هو سحر وما هو ليس بسحر ، وتحكيم العقل قادتهم إلى الإيمان برب موسى والاستجابة لدعوته .

فالإيمان منهم جاء عن إخضاع الحادثة لتقييم الخبرة لها واختبارها في ضوء ما مروا به من التجارب .
وهو معنى التوثيق للمعجزة الذي أشرت إليه .

﴿ قالقي السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى ■ قال آمتم له قبل أن أذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلألقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أننا أشد عذاباً وأبقى ■ قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما نقضي هذه الحياة الدنيا ■ إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى ﴾ (١) .

فقولهم : (لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات) هو التوثيق للحادثة الذي وصل بها إلى درجة الإيمان اليقيني بها ، والارتفاع بها عن مستوى الأسطورة .
فالباحثون في المنهج إنما وقعوا في هذه المفارقة لأنهم اعتمدوا ما انتهى إليه (علم الاجتماع الديني) من أن الدين هو من وضع الشعوب البدائية تحت ضغط أوضاع طبيعية أو اجتماعية معينة ، فرضتها الظروف الراهنة آنذاك من غير أن يفرق بين البدائي منه والإلهي ، فكان الخطأ المشار إليه .

ويكفي هنا أن تذكر ما سجله (الكسيس كاريل) في كتابه (الإنسان ذلك المجهول) من ملاحظة علمية دقيقة على النتيجة التي أشرت إليها وأمثالها ، قال : « يجب أن يفهم بوضوح أن قوانين العلاقات البشرية ما زالت غير معروفة ، فإن علوم الاجتماع والاقتصاديات علوم تخمينية افتراضية » (٢) .

ولا اعتقد أننا بعد أن نقرأ أمثال هذه الملاحظة يسوغ لنا أن نركن أو نتحاكم في تقييم أو تفسير أو تحليل قضايانا الدينية والفكرية إلى التخمين والافتراض .

(١) سورة طه ٧٠ - ٧٣ .

(٢) الإنسان ذلك المجهول ، تعريب شفيق أحمد فريد ط ٣ ص ٤٠ .

وأخيراً :

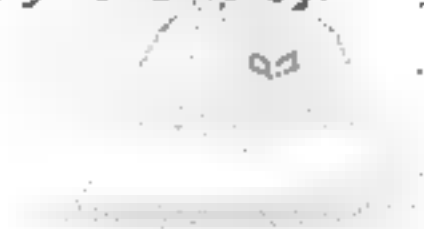
إننا نؤمن بأن معتقدات اتباع الأديان البدائية هي أساطير غير موثقة ،
وأباطيل مرفوضة .

أما بالنسبة إلى الأديان الإلهية فنفتق في إيماننا بها عن أولئك الباحثين
الغربيين الذين لم يؤمنوا بالدين مطلقاً .

ومن هنا نؤمن بأن عندنا بالإضافة إلى المنهج التجريبي المنهج العقلي
والمنهج العقلي لأن الدين الإسلامي يؤمن بها جميعاً ، كلاً في مجاله - كما
سيأتي .

وبعد :

فهذه إلمامة سريعة لتعريف أصول البحث دلالة وتاريخاً ، بنية التمهيد بها
لما يأتي من بحوث الكتاب .





– تعريف المعرفة

– مصادر المعرفة

– أنواع المعرفة



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

تعريف المعرفة

رادف بعض أرباب المعاجم العربية بين المعرفة والعلم^(١) .

وفارق بينهما آخرون بأن قالوا :

العلم هو إدراك الكلّي والمركّب . . .

والمعرفة هي إدراك الجزئي والبسيط . . .

والمعرفة تستعمل في التصديقات . . .

والعلم يستعمل في التصديقات . . .

ولذا يقال : عرفت الله ، ولا يقال : علمته^(٢) .

والمعرفة هي الإدراك المسبوق بنسيان حاصل بعد العلم . . .

بخلاف العلم . . .

ولذلك يسمى الحق (تعالى) بالعالم دون العارف^(٣) .

وقصر (المعجم الوسيط) المعرفة على ما يدرك بإحدى الحواس ، فقد

جاء فيه : « وعرف الشيء عرّفاناً وعرّفاناً ومعرفة : أدركه بحاسة من حواسه ،

فهو عارف وعريف ، وهو وهي عروف ، وهو عروفة » والتاء للمبالغة^(٤) .

(١) انظر : المعجم الوسيط : مادة (علم) .

(٢) انظر : محيط المحيط : مادة (عرف) .

(٣) م . ن .

(٤) مادة (عرف) .

وعرفها البستاني في (محيطه) : « إدراك الشيء على ما هو عليه »^(١) .

وفي (صحاح اللغة والعلوم) : « معرفة (ج) معارف Knowledge : هي ثمرة التقابل والاتصال بين ذات مدركة وموضوع مدرك .

وتتميز من باقي معطيات الشعور من حيث إنها تقوم في آن واحد على التقابل والاتحاد الوثيق بين هذين الطرفين »^(٢) .

وحديثاً :

رادفوا بينها وبين الفكر ...

كما رادفوا بين العلم والفكر ...

وفرقوا بينهما بأن قالوا :

المعرفة : فكر غير منظم .

والعلم : فكر منظم ، أو معرفة منظمة .

ونستطيع أن نخلص من هذا كله إلى أن المعرفة هي : مطلق الإدراك تصوراً كان أو تصديقاً ، منظماً أو غير منظم .

مصادر المعرفة

دأب دارسو نظرية المعرفة - فلسفياً أو علمياً - على حصر مصادرها في

مصدرين ، هما :

- الحس .

- والعقل .

كما دأبوا على استعراض الصراع الفكري والجدلي بينهم في أن المصدر

هو الحس فقط أو هو العقل فقط أو هما معاً .

وكان هذا لأنهم استبعدوا الفكر الديني أو المعرفة الدينية من مجال

(١) مادة (عرف) .

(٢) مادة (عرف) .

دراساتهم للسبب الذي ذكرته آنفاً .

ولأننا نؤمن بالدين الإلهي - كما تقدم - تترجع المصادر لدينا وبالتالي :

١ - الوحي .

٢ - الإلهام .

٣ - العقل .

٤ - الحس .

الوحي Revelation :

قال ابن فارس : « الواو والحاء والحرف المعتل : أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء إلى غيرك »^(١) .

وفي (معجم لاروس) : « الوحي كل ما ألقته إلى غيرك ليعلمه ، ثم حُلب في ما يلقى الله إلى أنبيائه »^(٢) .

وقال الشيخ المفيد : « أول الوحي هو الكلام الخفي ، ثم قد يطلق على كل شيء قصد به إلهام المخاطب على السر له عن غيره ، والتخصيص به دون من سواه ، وإذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به الرسل - صلى الله عليهم - خاصة دون من سواهم على عرف الإسلام وشرعية النبي ﷺ »^(٣) .

وفي (مفردات الراغب)^(٤) : « ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي » .

وذلك أَضْرَبُ حسبما دل عليه قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء إنه هلي

(١) مقاييس اللغة ٩٣/٦ .

(٢) مادة (وحي) .

(٣) تصحيح الاعتقاد ٥٦ .

(٤) ص ٥١٥ .

حكيم ﴿١﴾

ذكرت الآية الكريمة ثلاثة طرق لتكليم الله تعالى البشر ، هي :

١ - الإلهام ، الذي عبرت عنه بالوحي ، وهي لغة القرآن في هذا ؛ لأن كلمة الوحي تشمله من حيث اللغة لأنه إلقاء علم إلى الغير في السر والإخفاء . ومنه قوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ﴾ (٢) .

٢ - من وراء حجاب ، كما في حديث موسى ، قال تعالى : ﴿ وهل أتاك حديث موسى • إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجِد على النار هدى • فلما أتاها نودي يا موسى • إني أنا ربك فاخلع نعليك إني بالوادي المقدس طوى • وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى • إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ (٣) .

٣ - إرسال الملك المكلف بوظيفة التبليغ للأنبياء ، وهو جبريل أو جبرائيل ، وهو أقرب ملائكة الله الملقين لديه ، ويعرف بـ (روح القدس) (٤) لطهارته ، و (الروح الأمين) لإيمانه على التبليغ إلى الرسل والأنبياء .

والله يشير أيضاً قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه ﴾ (٥) .

وعرفه علمياً (المعجم الفلسفي - مجمع) بما نصه :

١ - فكرة دينية وفلسفية ، معناها : كشف الحقيقة كشفاً مباشراً مجاوزاً للحس ومقصوراً على من اختارته العناية الإلهية .

(١) سورة الشورى ٥١ .

(٢) سورة القصص ٧ .

(٣) سورة النحل ٦٨ .

(٤) سورة طه ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٥) كلمة (القدس) من المغرب عن العبرية وتعني : الطهر .

(٦) سورة الأنبياء ٢٥ .

ويتخذ هذا الكشف صوراً شتى نظمها المتكلمون في مراتب مختلفة كالرؤيا الصادقة ، والإنصال بجبريل في صورة رجل عادي .

٢ - يذهب فلاسفة الإسلام إلى أن الوحي اتصال النفس الإنسانية بالنفوس الفلكية اتصالاً روحياً فترسم فيها صور الحوادث وتطلع على عالم الغيب .

وللأنبياء استعداد خاص لهذا الإنصال .

وقد يدركه الولي والعارف في درجات أدنى ، وهذا ما يسمى بالإلهام .

٣ - فسر محمد عبده الوحي تفسيراً قريباً من هذا ، وقرر أنه عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من عند الله بواسطة أو بغير واسطة ^(١) .

وأخيراً استقرت كلمة (الوحي) لفظاً علمياً شرعياً يراد به :

أ - جبرائيل وسيطاً في نقل ما ينقله من الله تعالى إلى الأنبياء .

ب - ما يتلقاه الأنبياء من عالم الغيب ، ويتمثل في شريعتنا في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

فالوحي - على هذا - مصدر من مصادر المعرفة ، وبخاصة فيما يتعلق بالغيبيات وعالم الغيب .

الإلهام Inspiration :

قال الراغب الأصفهاني : « الإلهام : إلقاء الشيء في الرّوع .

ويختص ذلك بما كان من جهة الله تعالى وجهة الملائكة الأعلى ، قال تعالى : ﴿ فَأَلْهِمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ^(٢) . . . ^(٣) .

والرّوع - لغة - : القلب والذهن والعقل .

(١) مادة : الوحي .

(٢) سورة الشمس ٨ .

(٣) المفردات ٤٥٥ .

وفي (المعجم الوسيط)^(١) : « الإلهام : إيقاع شيء في القلب يطمئن له الصدر ، يختص الله به بعض أصفائه .

والإلهام : ما يلقي في القلب من معان وأفكار » .

وعرفه (صليبا) في (المعجم الفلسفي)^(٢) بقوله : « الإلهام : مصدر ألهم ، وهو أن يلقي الله في نفس الإنسان أمراً يبعثه على فعل الشيء أو تركه ، وذلك بلا إكساب أو فكر ، ولا استفاضة ، وهو وارد غيبي » .

وعده بعضهم - كما رأينا فيما سبقه - من أنواع الوحي .

وعُدَّ في رأي آخرين رافداً معرفياً مستقلاً .

وكيف ما كان الأمر ، فالإلهام مصدر آخر من مصادر المعرفة كالوحي .

العقل Reason :

قال ابن فارس : « العين والفاء واللام أصل واحد متقاس مطرد ، يدل عظمته على حبة في الشيء ، أو ما يقارب الحبة . من ذلك العقل ، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل » .

قال الخليل : العقل : نقبض الجهل ، يقال : عقل يعقل عقلاً ، إذا عَرَفَ ما كان يجهله قبل ، أو انزجر عما كان يفعله ، وجمعه عقول .

ورجل عاقل ، وقوم عقلاء وعافلون ، ورجل عقول إذا كان حسن الفهم وافر العقل ، وما له معقول أي عقل^(٣) .

وقال الدكتور صليبا : « العقل - في اللغة - : هو الحَجَر والنهي ، وقد سمي بذلك تشبيهاً بعقل الناقة ، لأنه يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل ، كما يمنع العقال الناقة من الشرود^(٤) .

(١) مادة (لهم) .

(٢) ١٣٠/١ .

(٣) مقاييس اللغة ٦٩/٤ .

(٤) المعجم الفلسفي ٨٤/٢ .

هذا من حيث اللغة .

وعلمياً للعقل أكثر من معنى نستطيع أن نوجزها مدرجة تحت العناوين التالية :

١ - العقل الشرعي :

وهو ما يميز به بين الحق والباطل ، والصواب من الخطأ ، والنافع من الضار .

وسميته شرعياً لأنه هو الذي يعتبر شرطاً في التكليف والخطابات الشرعية ، وترتب الأحكام القانونية عليه في التشريعات الوضعية .

وهو الذي ورد ذكره في الحديث ، ففي الصحيح عن أبي جعفر الباقر (ع) : « لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له : أقبّل فأقبّل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، ثم قال : وهزني وحلالي ، ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منك ، ولا أكملتك إلا فيمن أحب ، أما إنني إنك أمر ، وإنك أنهي ، وإنك أعاقب ، وإنك أتنبئ » (١) .

٢ - العقل الفلسفي :

وأعني به المبادئ العقلية (الفلسفية) التي يلتقي عندها العقلاء جميعاً ، وهي : مبدأ العلية ، ومبدأ استحالة التناقض ، واستحالة الدور ، واستحالة التسلسل .

وسميته فلسفياً لأنه هو الذي يقول ببداية وضرورة هذه المبادئ ، وهي مما يدرس ويؤكد عليه في الفلسفة ، وعليه يقوم المنهج العقلي الذي يتخذ من الدرس الفلسفي مجالاً له .

٣ - العقل الإجتماعي :

وأريد منه المبادئ العقلية التي تطابقت واتفقت عليها آراء الناس العقلاء

(١) صحيح الكافي ١/١ .

جميعاً في مختلف مجتمعاتهم وثنى أزمانهم وأماكنهم ، كقبح الظلم ، وحسن العدل ، ووجوب ما لا يتم الواجب إلا به ، واقتضاء الأمر بالشئ ، النهي عن ضده ، وهو ما يعرف في لغة أصول الفقه بسيرة العقلاء وتعريفه يعرب عن وجه تسميته بالإجتماعي .

٤ - العقل الخلفي :

نسبة إلى الأخلاق ، حيث تقسمه الفلسفة الأخلاقية إلى قسمين : نظري وعملي .

أ - العقل النظري :

وهو الذي يتجه إلى ما ينبغي أن يعلم ، فينصب على الإدراك والمعرفة .

ب - العقل العملي :

وهو الذي يتجه إلى ما ينبغي أن يعمل ، فينصب على الأخلاق والسلوك .

وفي الفلسفة الحديثة ، يحدد برونشفيك Brunschvigg في (كتابات فلسفية ج ٢ ص ٨٤ وما يليها ، باريس سنة ١٩٥٤) ثلاث وظائف للعقل ، هي :

أ - التجريد والتصنيف .

ب - التفسير .

ج - التنظيم (١) .

ويذهب (كَنت Kant) في كتابه (نقد العقل المحض ط ١ ص ٢٩٨ ، ط ٢ ص ٣٥٥) إلى أن : كل معرفتنا تبدأ من الحواس ، ومن ثم تنتقل إلى الذهن ، وتنتهي في العقل .

وليس فينا ما هو أسمى من العقل لمعالجة مادة العيان وردها إلى الوحدة

(١) موسوعة الفلسفة ٧١/٢ .

العليا للفكر^(١) .

وهي نظرية الفلاسفة الإسلاميين بصورة عامة ، والتي أطلق عليها استاذنا الشهيد الصدر عنوان (نظرية الإنتزاع) في كتابه (فلسفتنا)^(٢) وأعطى عنها بقوله : « وتتلخص هذه النظرية في تقسيم التصورات الذهنية إلى قسمين :
أ - تصورات أولية .

ب - وتصورات ثانوية .

فالتصورات الأولية هي الأساس التصوري للذهن البشري ، وتتولد هذه التصورات من الإحساس بمحتوياتها بصورة مباشرة ، فنحن نتصور الحرارة لأننا أدركناها باللمس ، ونتصور اللون لأننا أدركناه بالبصر . ونتصور الحلاوة لأننا أدركناها بالذوق ، ونتصور الرائحة لأننا أدركناها بالشم . وهكذا جميع المعاني التي ندركها بحواسنا ، فإن الإحساس بكل واحد منها هو السبب في تصوره ووجود فكرة عنه في **الذهن الشبهي** .

وتتشكل من هذه المعاني **القاعدة الأولى للتصور** وينشأ الذهن بناء على هذه القاعدة التصورات الثانوية ، فيبدأ بذلك دور الابتكار والإنشاء ، وهو الذي تصطلح عليه هذه النظرية بلفظ (الإنتزاع) فيولد الذهن مفاهيم جديدة من تلك المعاني الأولية .

وهذه المعاني الجديدة خارجة عن طاقة الحس ، وإن كانت مستنبطة ومستخرجة من المعاني التي يقدمها الحس إلى الذهن والفكر .

وهذه النظرية تتسق مع البرهان والتجربة ، ويمكنها أن تفسر جميع المفردات التصورية تفسيراً متكاملاً .

فعلى ضوء هذه النظرية نستطيع أن نفهم كيف انبثقت مفاهيم العلة والمعلول ، والجوهر والعرض ، والوجود ، والوحدة ، في الذهن البشري .

(١) موسوعة الفلسفة ٧٤/٢ .

(٢) انظر : ص ٦١ - ٦٢ من ط ١٣ لسنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

إن كلها مفاهيم انتزاعية يتكررها الذهن على ضوء المعاني المحسوسة .
فنحن نحس - مثلاً - بغليان الماء حين تبلغ درجة حرارته مائة ، وقد يتكرر إحساسنا بهاتين الظاهرتين - ظاهرتي الغليان والحرارة - آلاف المرات ولا نحس بعلية الحرارة للغليان مطلقاً ، وإنما الذهن هو الذي ينتزع مفهوم العلية من الظاهرتين اللتين يقدمهما الحس إلى مجال التصور^(١) .

هذه النظرية - في واقعها - جاءت لتبيان مدى علاقة العقل بالحس ، وأن الأمر ليس كما يذهب إليه الحسيون من الفلاسفة القدامى والتجريبيون من الفلاسفة المحدثين من أن الحس هو المصدر الوحيد للمعرفة البشرية ، وإنما هناك الأفكار القطرية والبسيطة التي يولد العقل مزوداً بها ، وهناك الأفكار الغيبية التي تأتي عن طريق الوحي أو الإلهام .

وتفسير ما يعنيه (كُنت) بمعنى النظرية الإنتزاعية فلسفياً : هو أن الحواس تقوم بوظيفة نقل المعلومات إلى الذهن ، ويقوم الذهن بوظيفة جمعها وتخزينها ، ثم يأتي دور العقل فيقوم بوظيفة التجريد والتصنيف والتحليل والتنظيم والتفصيل .

ومن جميع ما تقدم ندرك انتظام العقل في سلسلة مصادر المعرفة ومدى أهميته في مصافها .

الحس Sense :

لم يك الإدراك بإحدى الحواس من المعاني التي أدرجها المعجم العربي القديم في قائمة الحس .

ففي (لسان العرب)^(٢) : « حس الشيء بحس حساً وجساً وحسباً ، وأحس به وأحسه : شعر به .
ويقال : حست الشيء إذا علمته وعرفته » .

(١) م . ن .

(٢) مادة (حس) .

وهو أقرب المعاني التي ذكرها ابن منظور إلى معنى الحس العلمي الذي نريد أن نتحدث عنه هنا .

ولعل أول ما أثير إليه عربياً هو فيما جاء في مثل الحديث الذي ذكره ابن الأثير في (النهاية)^(٢) ، وما قام به من تعريف للإحساس ، قال : « (إنه قال لرجل : متى أحسست أم بلذمت) أي متى وجدت من الحمى . والإحساس : العلم بالحواس .

وهي (يعني الحواس) : مشاعر الإنسان كالعين والأذن والأنف واللسان واليد » .

ولأن المعنى دخل المعجم العربي في العصر العباسي ، كما رأينا الإلماح إليه من قبل ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (١٢٢٨ م) (المعجم الوسيط) من المولد ، قال : « الحس : الإحساس بالحواس الخمس (مو) أي مولد » .

وقد ركز الفلاسفة على الحواس الخمس كمنهج للمعرفة ، وتوسع علماء وظائف الأعضاء (الفسيولوجيون) باستقصاء جميع أعضاء الحس وبيان دورها في تحصيل المعرفة ، فقسموا الحواس الخمس إلى مجموعتين :

أ - المجموعة الأولى : وتتألف من حاسني اللمس والذوق ، وتقوم بدور نقل الانطباعات البيئية أو الإحساسات المختلفة عن طريق الاحتكاك المباشر بالأشياء المادية المحيطة بالإنسان .

ب - المجموعة الثانية : وتتألف من حاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الشم . وتقوم بدور نقل انطباعات الأشياء المادية دون أن تحتك احتكاكاً مباشراً بتلك الأشياء المادية ، بل عن طريق الأشعة الصوتية الصادرة عن الأشياء المرئية بالنسبة لحاسة البصر ، وعن طريق الأمواج الصوتية المنبعثة من الأشياء المسموعة الصوت بالنسبة لحاسة السمع ، وعن طريق الروائح المنبعثة

من الأشياء ذات الرائحة بالنسبة لحاسة الشم»^(١) .

وقالوا : « بالإضافة إلى أعضاء الحس الخمسة التي تعرف بالحواس الظاهرة - والتي مر ذكرها - (هناك) حواس أخرى كثيرة (تشاركها في تحصيل المعرفة) وتعرف بالحواس الباطنة ، ومنها :

- عضو الإحساس بالإتزان الموجود في الأذن الداخلية الذي عن طريقه يشعر الشخص بتوازن جسمه أو انحرافه أثناء الوقوف أو الحركة أو ركوب الدراجة ، ويشعر أيضاً بتوازن رأسه مع أعضاء جسمه الأخرى ، وكذلك من ناحية مواقع أعضاء جسمه بالنسبة لبعضها .

- أعضاء الحس الداخلية كالقلب والمعدة والرئتين التي تجعل مخ الإنسان يشعر بالجوع والمطش وألم المعدة مثلاً وما يجري مجراها .

وقد ثبت - أيضاً - في الوقت الحاضر أن في سطح الجلد خلايا عصبية حسية أخرى بالإضافة إلى الخلايا الحسية الجلدية المختصة بالإحساس باللمس : فهناك الخلايا الحسية الجلدية المتخصصة بالإحساس بالحرارة ، وهي منتشرة في جميع أرجاء الجسم على هيئة بقع لا ترى بالعين المجردة يتجاوز مجموعها (٣٠,٠٠٠) بقعة .

وتوجد على سطح الجلد كذلك خلايا حسية متخصصة بالشعور بالألم ، وأخرى بالشعور بالضغط ، وجميعها تنتشر في مختلف مناطق الجسم على هيئة مجاميع تختلف كثافتها باختلاف تلك المناطق .

كما ثبت أيضاً أن حاسة الذوق مؤلفة بدورها من أربع مجموعات من الخلايا الحسية الذوقية المنتشرة على سطح اللسان يختص بعضها بالإحساس بالحلاوة ، وبعض آخر بالمرارة ، وثالث بالحموضة ، ورابع بالملوحة ، فطرف اللسان مثلاً أكثر تخصصاً بالإحساس بالحلاوة ، وحافته بالحموضة ،

(١) الفكر : طبيعته وتطوره . د . نوري جعفر ظ ١ ص ٢٠٤ بصرف .

وقاعدته بالمرارة»^(١).

والحس - كما رأينا - ذو دور مهم في تحصيل المعرفة .

أنواع المعرفة

بعد أن تبينا تعريف المعرفة وتعرفنا مصادرها نشقل - هنا - إلى استعراض أنواعها الرئيسية التي تتحدث عن الكون والإنسان والحياة لتعرف مجالاتها العامة - ومن ثم منهاجها العامة ، وهي :

١ - الدين .

٢ - الفلسفة .

٣ - العلم .

٤ - الفن .



مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

الدين :

وأريدُ به - هنا - الدين الإلهي المتمثل الآن في الشريعة الخاتمة (الإسلام) .

وحقيقته متزعة من واقعه ، وهي أنه : عقيدة إلهية يقوم على أساس منها نظام كامل وشامل لجميع شؤون الحياة .

والدين بهذا التعريف يأتي أوسع مجالاً من الفلسفة والعلم - ومعارفه - وهي ما يعرف بالعلوم الشرعية أو العلوم الإسلامية - تعرب عن هذا وتؤكدده ، ففيه :

١ - ما يدخل في مجال العلم من الإشارة أو العرض لبعض النظريات والقوانين العلمية التي يمكن أن تبحث في ضوء المنهج التجريبي فتخضع للملاحظة أو التجربة ، أمثال :

(١) م . س ٢٠٢ .

أ - حركة الفلك :

المشار إليها في مثل قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرَ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾^(١) .

حيث تفند هذه الأي الشريفة النظرية الفلكية القديمة القائلة بأن الفلك جرم شفاف ثبت فيه الكواكب تتيماً فلا حركة لها ولا فيها ، وإنما الحركة للفلك التي هي فيه فقط .

وتفيد أن لكل كوكب - مما ذكر - حركة في نفسه وحركة في مداره الفلكي .



وهذا مما يدخل في مجال الملاحة .

ب - دور الرياح في توزيع سقوط المطر :

المشار إليه في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَرْفَعُ الْغَبَا وَيُنْزِلُ السَّحَابَ وَيُمْطِرُ بِهِ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾^(٢) .

فقد ثبت - علمياً - أن من العوامل التي تسيطر على توزيع سقوط المطر : مقدار الرياح المحملة بالرطوبة^(٣) .

ج - نزول الحديد :

المشار إليه في الآية الكريمة : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾^(٤) .

(١) سورة يس ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ .

(٢) سورة الروم ٤٨ .

(٣) انظر : الموسوعة العربية الميسرة ١٧١٢ .

(٤) سورة الحديد ٢٥ .

فقد ثبت - علمياً - أن الرجم meteorite وهو شهاب أو نيزك يبلغ سطح الأرض من غير أن يتبدد تيلداً كاملاً ، إنه يتكون من حديد حيناً ومن حجارة حيناً ومن مزيج من الحديد والحجارة في بعض الأحيان ^(١) .

فهذه وأمثالها كثير في القرآن الكريم والحديث الشريف مما يدخل في مجال البحث العلمي وتغاد نتائجها من الملاحظة الإستقرائية .

٢ - ما يدخل في مجال الفلسفة من الإصلاح أو الإستعراض لبعض النظريات أو القوانين العقلية الفلسفية مما يمكن دخوله مجال البحث الفلسفي وفق المنهج العقلي ، أمثال :

أ - الإستدلال بمبدأ العلية :

كما ورد في القرآن الكريم في قصة إبراهيم (ع) ، قال تعالى : ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ﴾ فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأفلين ﴿ فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهتدي ربي لأكون من القوم الضالين ﴾ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون ﴿ إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ﴾ ^(٢) .

حيث تفيد الآية الشريفة هذه أن النبي إبراهيم (ع) استدل من الأفول باعتباره أثراً حادثاً أن لهذه الكواكب مؤثراً محدثاً ، وهو الله تعالى .

وكما ورد في (نهج البلاغة) - الخطبة ١٨٥ - من قول الإمام أمير المؤمنين (ع) : « الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا يحجبه السواتر ، الدال على قدمه بحدوث خلقه » ويحدث خلقه على وجوده » .

(١) موسوعة المورد ٢١/٧ .

(٢) سورة الأنعام ٧٥ - ٧٩ .

ب - الاستدلال بدليل التمانع :

كما في قوله تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾^(١) ...
وقوله تعالى : ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لله كل
إله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض ﴾^(٢) .

وهذا وأمثاله مما ورد في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو المأثور
عن أئمة وعلماء المسلمين مما يندرج في قائمة الاستدلال الفلسفي الذي يسير
في تطبيقاته على ضوء المنهج العقلي .

٣ - ما هو من الغيبات :

وهو كثير في القرآن والحديث والمنقول التاريخي أمثال :

أ - الإيمان بوجود الجن .

ب - الإيمان بوجود الملائكة .

ج - الإيمان بيوم القيامة .

د - الإيمان بالجنة .

هـ - الإيمان بالنار .

و - الإيمان بالإسراء والمعراج .

ز - الإيمان بعمر نوح وطوفانه .

ح - الإيمان بانفلاق اليم لموسى .

ط - الإيمان بخلق آدم من تراب .

ي - الإيمان بولادة عيسى من غير أب .

وأمثال هذه مما لا مسرح للعقل فيها لأنه لا يستطيع أن يثبت - هنا - أكثر
من إمكانها وجواز وقوعها .

كما أنه لا مجال للملاحظة والتجربة فيها - كما هو واضح .

فلا محيص لإثباتها إذن من الرجوع إلى المنقولات والنصوص الدينية في

(١) سورة الأنبياء ٢٢ .

(٢) سورة المؤمنون ٩١ .

ضوء معطيات المنهج النقلي .

وهذا الغيب أو الغيبات مما انفرد به الدين .

وفي ضوء جميع ما تقدم تدخل أفكار الدين جميع مجالات البحث ، فبعض في مجال الغيب ، وهو مما استغل به ، وبعض في مجال ما وراء الطبيعة ، وبعض في مجال الطبيعة والإنسان .

ومن البين أن اختلاف المجال أو الموضوع يتطلب اختلاف المنهج الذي يتبع في دراسته وبحثه .
ومن هنا نقول :

- يرجع في دراسة الأفكار الغيبية إلى المنهج النقلي .
 - وفي دراسة الأفكار الميتافيزيقية إلى المنهج العقلي .
 - وفي دراسة الأفكار التي ترتبط بالطبيعة والإنسان تكويناً ومجتمعاً إلى المنهج التجريبي .
 - وفي دراسة التشريعات الشرعية إلى المنهج التاريخي .
 - وفي دراسة الأفكار الفلسفية إلى المنهج النقلي .
- وهكذا ...

الفلسفة :

ولأن مجال الفلسفة انحصر الآن في دراسة ما يعرف بـ (ما بعد الطبيعة Metaphysics) وهو مما لا يمكن إخضاعه للملاحظة أو التجربة ، لا بد من الإلتزام في بحث أفكاره بالمنهج العقلي .

ولكن ، قد يقال : إن الفلسفة الحديثة بعد الإنتفاضة العلمية التي أحدثها رينيه ديكارت حيث « بدأ بتحطيم كل اتصالية بالفلسفة القديمة وعفى على كل ما فعل قبله في هذا العلم وشرع بإعادة تحديده بنمائه منذ البداية وكأن أحداً ما تفلسف قبله قط » - كما يقول شلينك^(١) - و« وضع المبدأ الشهير : لا

(١) انظر : معجم الفلاسفة ٢٧٥ .

يجوز للإنسان أن يصدق سوى الأشياء التي يقرها العقل ، وتؤكدتها التجربة»^(١) .

ومهد به لهيمنة المنهج التجريبي على أبحاث الفلسفة وانهزام المنهج العقلي أمامه ، كيف نُلزم بالتزام المنهج العقلاني في الدرس الفلسفي ؟ ١٩ .

نقول في الجواب عن هذا : إننا إذا أدركنا أن الثورة الثقافية في أوروبا التي أتت على الموروث الفلسفي فبددته ، وربما حطمت الكثير منه إن لم نقل كله ، لم تمس شيئاً منه مما هو موجود لدينا في مدونات الدراسات الإسلامية .

ذلك أن الفلسفة الإسلامية ، وكذلك التراث الفلسفي الإغريقي الموجود عندنا ، ومثلهما علم الكلام ، لا يتناول جميعها عقلانية الفكر وعقلانية المنهج ، وتدرس وتبحث على هذا الأسلوب .

فمن هنا ليس الآن لنا ونحن نريد دراسة الفكر الفلسفي الإسلامي أو الإغريقي إلا اتباع المنهج العقلي كبقية العلوم سوى
وقد نضيف إليه وبخاصة في علم الكلام المنهج النقلي أيضاً .

العلم :

وأعني بالعلم - هنا - ما يعرف به (العلوم الطبيعية) كالفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والفلك والخ ، و (العلوم الإنسانية) كالتربية وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاقتصاد وعلم الإدارة والخ .

ولأن مجالها الطبيعة والإنسان بدراسة ما فيهما من ظواهر ، وهي مما يدخل في إطار الملاحظة أو التجربة يأتي استخدام المنهج التجريبي فيها أمراً طبيعياً .

الفن Art :

ومجاله التعبير عما يحدث في النفس « ولذا عرفه (المعجم الفلسفي) بأنه « تعبير خارجي عما يحدث في النفس من بواعث وتأثرات بواسطة المخطوط أو الألوان أو الحركات أو الأصوات أو الألفاظ ، ويشمل الفنون المختلفة كالنحت والتصوير »^(١) .

ولأن مجاله التعبير عما يحدث في نفس الإنسان فهو بالعلوم الإنسانية الصق ، وإليها أقرب « فيأتي - لهذا - منهجه المنهج التجريبي .

ملحوظة :

وبعد هذا المرور السريع في التعريف لمجالات المعرفة وما يلتقي وطبيعتها من منهج لا بد من الإشارة إلى التالي :

١ - أن المناهج المذكورة هي المناهج العامة ، ومنها تنبثق المناهج الخاصة - كما سيأتي هذا .

٢ - إن هذه المناهج العامة قد تتداخل فبشترك أكثر من منهج في دراسة مسألة ما إذا كانت المسألة ذات جوانب متعددة ومختلفة .

ولنأخذ مثلاً لهذا - بغية الإيضاح - فكرة وجود عوالم أخرى غير عالمنا هذا .

فالبحث الفلسفي في ضوء المنهج العقلي يُسلمنا إلى النتيجة القائلة بإمكان وجود عوالم أخرى غير عالمنا هذا ، لأن القول بالفكرة لا يلزم منه الوقوع في غائلة الدور أو التسلسل أو التناقض .

والبحث الديني يوصلنا إلى وقوع أو تحقق وجود عوالم أخرى غير عالمنا هذا ، لما ورد في حديث جابر الجعفي عن الإمام محمد الباقر (ع) : « لعلك ترى أن الله إنما خلق هذا العالم الواحد » وترى أن الله لم يخلق بشراً

(١) المعجم الفلسفي « مجمع » مادة : الفن .

غيركم ، بلى - والله - لقد خلق الله ألف ألف عالم ، وألف ألف آدم ، أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين»^(١) .

والبحث العلمي يدلنا على حقيقة تلكم العوالم ، أو يكشف لنا على الأقل عن جانب من حقيقة تلكم العوالم ، فقد عثرت الكشوف العلمية الحديثة على « هياكل بشرية مشابهة لهيكل هذا الإنسان الحالي ، كانت تعيش على الأرض قبل ملايين السنين »^(٢) .

٣ - إن أكثر الدراسات المعاصرة لموضوع مناهج البحث أكدت على المنهج التجريبي متجاهلة أو ناسية المنهج العقلي والمنهج النقلي وهما عماد دراساتنا للفكر الإسلامي ، متأثرة عن قصد أو غير قصد بالدراسات الغربية في الموضوع .

٤ - كان هذا الحديث عن المعرفة مدخلاً للحديث عن المنهج : تعريفه وأقسامه .

(١) التوحيد ، الصدوق ٢٧٧ .

(٢) عقيدتنا ، عبد الله نعمة ٥٨ .



– تعريف المنهج

– أقسام المنهج



مرکز تحقیقات کلام و فقه اسلامی

تعريف المنهج

المنهج Method

يقال : منهج - بفتح الميم ، ومنهج - بكسرهما .
ويقال أيضاً : منهاج - بكسر الميم ، والالف بعد الهاء .
وهو في اللغة العربية : الطريق الواضح^(١)

وأضاف إليه المعجم اللغوي العربي الحديث^(٢) معنى آخر ، هو : (الخطة المرسومة)^(٣) .

ولعله أفاد هذا من التعريف العلمي له لو من الترجمة العربية لكلمة Method الإنجليزية بسبب اشتغالها في الحوار العلمي العربي ، وهي تعني : الطريقة ، والمنهج ، والنظام .

وتُعرف المنهج علمياً بأكثر من تعريف ، منها .

١ - ما جاء في معجم (الصحاح في اللغة والعلوم)^(٤) : « المنهج : هو خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر وتتبعها للوصول إلى نتيجة » .

٢ - وفي (المعجم الفلسفي - مجمع -) و (معجم المصطلحات العربية

(١) انظر : المعجم الوسيط : مادة (نهج) .

(٢) (نهج) .

في اللغة والأدب^(١) : « وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة » .

٣ - وعرفه عنابة في كتابه (مناهج البحث)^(٢) : « المنهج : طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم » .

وعرفه عبد الرحمن بدوي في كتابه (مناهج البحث العلمي)^(٣) بالتعريفين التاليين :

٤ - البرنامج الذي يحدد لنا السبل للوصول إلى الحقيقة .

٥ - الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم .

٦ - وفي كتاب (البحث العلمي) للدكتور محمد زيان عمر^(٤) : « وقد حد العلماء المنهج بأنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار المديدة إما من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا ، أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون » .

٧ - وعرفه النشار في كتابه (نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام)^(٥) بـ « طريق البحث عن الحقيقة في أي علم من العلوم أو في أي نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانية » .

٨ - وأشهر تعريف للمنهج هو التعريف القائل : بأنه « الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة »^(٦) .

ونخلص من هذه التعريفات إلى أن :

(١) ملد (منهج) .

(٢) ص ٧٦ .

(٣) ص ٦ ط ٣ في ١٩٧٧ .

(٤) ص ٤٨ .

(٥) ٣٦/١ .

(٦) مناهج البحث العلمي ص ٥ .

- ٩ - المنهج : مجموعة من القواعد العامة يعتمد عليها الباحث في تنظيم ما لديه من أفكار أو معلومات من أجل أن توصله إلى النتيجة المطلوبة .
وباختصار :
المنهج : طريقة البحث .

أقسام المنهج

يقسم المنهج تقسيماً أولياً إلى قسمين : هما :

أ - المنهج التلقائي :

ويراد به ما يزاوله عامة الناس في تفكيرهم وأعمالهم من دون أن يكون هناك التفات منهم إليه ، أو خطة واضحة ثابتة في أذهانهم له ، وإنما يأتيهم عفواً ووفق ما يمليه الظرف .

وقد أشار إلى هذا منطقة بورت رويال بقولهم : « إن عقلاً سليماً يستطيع أن يصل إلى الحقيقة في نطاق التمسك بالواقع ، بدون أن يعرف قواعد الاستدلال »^(١) .

ب - المنهج التأملي :

وهو ما نسميه ونصطلح عليه بالمنهج - وهو موضوع دراستنا هذه - وسمي بالتأملي لأنه جاء نتيجة التأمل الفكري الذي أدى إلى وضع قواعده وأصوله . وهو ينقسم إلى قسمين رئيسين ، هما :

أ - المناهج العامة :

وتعرف بالمناهج المنطقية أيضاً .

ب - المناهج الخاصة :

وتسمى المناهج الفنية أيضاً .

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٣٥/١ نقلاً عن :

المناهج العامة

تعريفها :

المناهج العامة : هي تلكم القواعد المنهجية العامة التي يرجع إليها عند البحث في أي حقل من حقول نوع عام من أنواع المعرفة التي تقدم تعريفها فيما سبق .

تقسيمها :

تنقسم المناهج العامة إلى الأقسام التالية :

- ١ - المنهج النقلي .
- ٢ - المنهج العقلي .
- ٣ - المنهج التجريبي .
- ٤ - المنهج الوجداني .



المنهج النقلي :

المنهج النقلي : هو طريقة دراسة النصوص المنقولة .
ويقوم على العناصر العامة التالية :

- ١ - توثيق إسناد النص إلى قائله :

بمعنى التأكد من صحة صدور النص من قائله .

ويتأتى هذا بالرجوع إلى المنهج الخاص في المجال المعرفي الخاص به ، كعلم الرجال في دراسة أسانيد أحاديث الأحكام الفقهية ، وتاريخ الرواة العاربة والحاضرة في دراسة اللغة والأدب .

- ٢ - التحقق من سلامة النص :

بمعنى التأكد من أن النص لم يدخله التحريف أو التصحيف أو الزيد أو النقص أو ما إلى هذه ، أي أنه سليم من هذه وكما قاله قائله .

- ٣ - فهم مدلول النص :

ويتأتى هذا بالرجوع إلى الوسائل والأدوات العلمية المقرر استخدامها

لذلك « وتعرف في ضوء المنهج الخاص بحقله المعرفي كعلم أصول الفقه بالنسبة إلى معرفة مداليل النصوص الفقهية من آيات وروايات . ومجال استخدام هذا المنهج : كل معرفة مصدرها النقل .

المنهج العقلي :

المنهج العقلي : هو طريقة دراسة الأفكار والمبادئ العقلية . ويقوم على قواعد علم المنطق الأرسطي ، فيلتزم الحدود والرسوم في التعريف ، والقياس والاستقراء والتمثيل في الاستدلال .

وقد عدل فيه المناطقة المسلمون ، فالتزموا في التعريف ما سموه بـ (شرح الاسم) ، وابتعدوا عن وجوب الأخذ بالحد والرسم « وعللوا هذا بعدم وجود فصول لحقائق الأشياء بحسب الوصول إليها ومعرفتها ، وعليه يكفي بـ (الخاصة) وهي تعني ما يطلق عليه في البحوث العلمية التجريبية بـ (الظاهرة) .

كما أضافوا إلى مادة الاستقراء في كثير من مؤلفات المنطق الحديثة الطرق الخمس التي وضعها (جون استوارت مل) ، والتي تسمى (طرق الاستقراء) و (قوانين الاستقراء) ، وموضوعات أخرى رأوا من اللازم إضافتها^(١) .

أما خطوات البحث ، والتي يسميها هذا المنطق بـ (حركة العقل بين المعلوم والمجهول) ، وقد يطلقون عليها اسم (النظر) واسم (الفكر) ، فيلخصها أستاذنا الشيخ المظفر في كتابه (المنطق)^(٢) بقوله : « أن النظر - أو الفكر - المقصود منه : إجراء عملية عقلية في المعلومات الحاضرة لأجل الوصول إلى المطلوب .

والمطلوب : هو العلم بالمجهول الغائب .

(١) يرجع إلى : مذكرة المنطق : المقدمة - بحث التبريد ، لمعرفة شيء من هذا .

(٢) ط ٢ - ج ١ ص ١٧

وبتعبير آخر أدق : إن الفكر هو : حركة العقل بين المعلوم والمجهول .
وتحليل ذلك : أن الإنسان إذا واجه بعقله المشكل (المجهول) وعرف أنه من أي أنواع المجهولات هو ، فزر عقله إلى المعلومات الحاضرة عنده ، المناسبة لتسرع المشكل ، وعندئذ يبحث فيها ، ويتردد بينها ، بتوجيه النظر إليها ، ويسعى إلى تنظيمها في الذهن ، حتى يؤلف المعلومات التي تصلح لحل المشكل ، فإذا استطاع ذلك ، ووجد ما يؤلفه لتحصيل غرضه ، تحرك عقله حيثئذ منها إلى المطلوب ، أعني معرفة المجهول وحل المشكل .
فتمر على العقل - إذن - بهذا التحليل خمسة أدوار :

- ١ - مواجهة المشكل (المجهول) .
- ٢ - معرفة نوع المشكل ، فقد يواجه المشكل ولا يعرف نوعه .
- ٣ - حركة العقل من المشكل إلى المعلومات المخزونة عنده .
- ٤ - حركة العقل - ثانياً - بين المعلومات للفحص فيها ، وتأليف ما يناسب المشكل ويصلح لحله .
- ٥ - حركة العقل - ثالثاً - من المعلومات التي استطاع تأليفه مما عنده إلى المطلوب .

ومنذ أن ترجم هذا المنطق من اليونانية إلى العربية عن طريق السريانية والفارسية ، كان ولا يزال هو المنهج المعتمد في الدراسات الإسلامية ، وبخاصة الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام وأصول الفقه .

ومد رواقه أيضاً على الدراسات اللغوية العربية فاعتمد إلى حد بعيد في علم النحو وعلوم البلاغة .

وهو المنهج المتبع والمعتمد حالياً في الدرس الفلسفي والدرس الكلامي والدرس الأصولي في المحوزات العلمية (مراكز الدراسات الدينية) عند الشيعة الإمامية .

وكذلك في المحوزات العلمية السنية في مثل أفغانستان وباكستان وهندستان واليمن ومصر ودول المغرب العربي .

المنهج التجريبي :

المنهج التجريبي : هو طريقة دراسة الظواهر العلمية في العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية .

ويعتبر المنهج التجريبي المنهج العلمي الحديث ، وأهم ما تمخضت عنه النهضة العلمية الحديثة في أوروبا من معطيات فكرية .

وكانت نشأة هذا المنهج العلمية قد تمت في القرن السابع عشر على يد (فرانسيس بيكون Francis Bacon) بتأليفه كتابه المعروف بـ (الأورگانون الجديد Novel Organum) الذي بدأ العمل فيه منذ سنة ١٦٠٨ ، ثم عدّل فيه ١٢ مرة ، ونشره نشرة نهائية في سنة ١٦٢٠ م^(١) .

« وكان هذا الكتاب نقطة التحول في تاريخ أوروبا العلمي ، وسيطر (بسيه) المنهج الاستقرائي سيطرة كاملة على مناهج العلماء في العلوم الطبيعية ... ثم طبق - مع تعديلات خاصة - في العلوم الإنسانية »^(٢) .

وقد ركز وأكد بيكون على « ضرورة تخليص العلم من شوائبه الدينية (كذا) ، وضرورة إخضاعه بكلياته وجزئياته للملاحظة العلمية .

ويعني آخر : يجب أن يقوم العلم على أساس وضعي بعيد كل البعد عن كل تأثير ديني أو ميتافيزيقي »^(٣) .

ثم رست قواعد هذا المنهج رسواً وثيقاً ومكيناً في القرن التاسع عشر عندما أصدر (جون استوارت مل John Stuart Mill) كتابه (مذهب المنطق A system of logic) .

وتم - من بعد - بسية فصل العلم عن الفلسفة والدين ، وقصر اعتماده

(١) موسوعة الفلسفة ١/٢٩٤ .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ١/٣٧ .

(٣) أصول البحث العلمي ومناهجه ص ٥٨ عن محمد طلعت هبسي : البحث الاجتماعي مبادئه ومناهجه ، القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٣ ص ٢٧ - ٢٨ .

على المنهج التجريبي فقط .

ويقوم هذا المنهج على الإستقراء عن طريق الملاحظة والتجربة .

ومجاله : المعرفة التي مصدرها الحس .

أما خطواته فكانتالي :

١ - تحديد المشكلة موضوع البحث .

٢ - صياغة الفرضية ، وهي مقولة مؤقتة عن صلة بين حادثتين أو أكثر ، أو

متحولين أو أكثر .

٣ - إجراء الملاحظة أو التجربة .

٤ - النتيجة .

وقوانين الإستقراء التي وضعها جون استوارت مل لضبط عمليات البحث

التجريبي لتؤدي إلى نتائج سليمة ومعرفة علمية صحيحة ، هي - كما جاءت

في موسوعة الفلسفة ٢/ ٤٧٠ - (٤٧١ ط ١ ١٩٨٤ م) - :

١ - منهج الإتفاق *Method of agreement*

ومفاده : أن ننظر في مجموع الأحوال المؤلفة لظاهرة ما نريد دراسة

أسبابها .

فإذا وجدنا أن هناك عاملاً واحداً يظل موجوداً باستمرار على الرغم من

تغير بقية العناصر أو المقومات ، فيجب أن نعد هذا الشيء الثابت الواحد هو

علة حدوث هذه الظاهرة .

ويضرب لهذا مثالاً : (ظاهرة الندى) ، فإن هذه الظاهرة تحدث أولاً

حينما ينفخ الإنسان بفيه على جسم متبرد مثل لوح من الزجاج في يوم بارد .

ونجد هذه الظاهرة أيضاً على السطوح الخارجية لزجاجات تستخرج من

بشر .

كما نجدها ثالثاً حين نأتي بإناء فيه ماء بارد ونضعه في مكان دافئ .

ففي كل هذه الأحوال نجد أنه على الرغم من اختلاف العناصر التي

تتركب منها الظاهرة ، من نفخ على جسم بارد ، أو سطح قارورة بها ماء يستخرج من بشر ، أو سطح زجاجة مملوءة ثلجاً أدخلت في مكان دافئ ، فإن ثبت عاملاً واحداً موجوداً باستمرار هو اختلاف درجة الحرارة بين الجسم وبين الوسط الخارجي أو الشيء المماس .

فنستنتج من هذا أن السبب في حدوث ظاهرة الندى هو الاختلاف في درجة الحرارة بين الجسم والوسط المماس له .

٢ - منهج الإفتراق Method of difference :

ولكي نتأكد من صحة الاستنتاج وفقاً للمنهج السابق - منهج الإنفاق - لا بد أن نأتي بمنهج مضاد في الصورة ، لكنه مؤيد في النتيجة ، فنجري ما يسمى بالبرهان العكسي .

هذا المنهج يسمى منهج الإفتراق

ويقول : إذا اتفقت مجموعات من الأحداث من جميع الوجوه إلا وجهاً واحداً ، فتغيرت النتيجة من مجموع هذه الوجوه الواحد ، فإن ثبت صلة عليّة بين هذا الوجه وبين الظاهرة الناتجة .

ونسوق مثلاً لذلك تجربة أجراها (باستير) لمعرفة سبب الإختمار ، فقد أخذ باستير قنيتين ووضعهما في برميل واحد في درجة حرارة واحدة ، وكان في كلتا القنيتين نفس السائل ، وأغلق فوهة إحداهما ، بينما ترك فوهة الأخرى مفتوحة ، فتبين له بعد مدة من الزمن أن السائل في القنينة المفتوحة تغير وحدث فيه إختمار ، بينما نفس السائل في القنينة المغلقة الفوهة لم يتغير ولم يحدث فيه إختمار .

فاستنتج من هذا أن كون فوهة إحدى القنيتين قد تركت مفتوحة ، بينما بقيت الأخرى محكمة الإغلاق هو السبب في حدوث الإختمار .

ومعنى هذا أن الهواء هو السبب في حدوث الإختمار ، وذلك لأنه يحتوي على جراثيم دخلت السائل فأحدثت هذا الإختمار .

٣ - منهج التغيرات المساوقة Method of concomitant variations :

ويمكن أن يسمى أيضاً باسم (منهج المتغيرات المتضايقة) أو (التغيرات المماثلة النسبية) .

يقول هذا المنهج : إننا لو أننا بسلسلتين من الظواهر فيها مقدمات ونتائج ، وكان التغير في المقدمات في كلتا السلسلتين من الظواهر ينتج تغيراً في النتائج في كلتا السلسلتين كذلك ، ونسبة معينة ، فلا بد أن تكون ثمة صلة عليّة بين المقدمات وبين النتائج .

مثال ذلك : ما فعله باستير أيضاً حين أتى بعشرين زجاجة مملوءة بسائل في درجة الغليان ، فوجد في الريف أن ثمانين زجاجة فقط هي التي تغيرت لما أن فتح أفواهها .

وفي المرتفعات الدنيا تبين له أن ثمانيناً منها تغيرت بعد فتحها .

وفي أعلى قمة جبل لم يتغير منها غير زجاجة واحدة .

ولما أتى بالزجاجات العشرين إلى غرفة مظلمة أثير غبارها وفتح فمها تغيرت الزجاجات العشرون كلها .

فاستنتج من هذا أن تغير الجو قد أحدث تغيراً في حدوث الإختمار إذ الجراثيم أكثر في غرفة أثير غبارها ، وأقل من ذلك في الريف ، وأقل من هذا في سفح جبل ، وأقل جداً في قمة جبل عال .

٤ - المنهج المشترك (للإتفاق والإفراق)

The joint Method of agreement and difference

ويصوغه (مل) هكذا : « إذا كان شاهدان أو أكثر من الشواهد التي تتجلى فيها الظاهرة تشترك في ظرف واحد ، بينما شاهدان أو أكثر من الشواهد التي لا تتجلى فيها الظاهرة ليس فيها شيء مشترك غير الخلو من هذا الظرف » فإن هذا الظرف الذي فيه وحده تختلف مجموعتنا الشواهد هو المعلول أو العلة أو جزء لا غنى عنه من الظاهرة » .

٥ - منهج البواقي Method of residues :

وهو منهج للتكهن بالعلة استنتاجاً من فحص موقف يحتوي على ظاهرة واحدة بقي علينا أن نفسرها .

وهذا المنهج يتضمن تطبيقاً لمبدأ الإفتراق ابتداء من المعلول لتكشف العلة .

فمثلاً : إذا كان معلوماً أن المعلول A يفسره X ، وأن X لها مفعول كامل في A ، فإنه إذا حدثت A مصحوبة بـ B فإنه ينتج عن مبدأ الإفتراق أن شيئاً آخر غير X هو علة B .

ومن الأمثلة المشهورة على هذا المنهج التجربة التي قام بها الفيزيائي الفرنسي الشهير (أراجو Arago) حين جاء بإبرة ممغنطة وعلقها في خيط من الحرير ، وحرك الإبرة ، فإنه وجد أنها تصل إلى حالة السكون على نحو أسرع لو وضعنا تحتها لوحة من الحديد مما لو لم نضع مثل هذه اللوحة .

فتساءل : ربما كانت ظاهرة زيادة الإسراع إلى السكون راجعة إلى مقاومة الهواء ، أو طبيعة مادة الخيط . لكن كلا هذين العاملين : الهواء ونوع الخيط ، كان معروفاً بالدقة مع عدم وجود لوحة النحاس ، فالعنصر الباقي وهو لوحة النحاس هو - إذن - العلة في زيادة الإسراع إلى السكون .

ونستخلص من هذا :

١ - أن استيوارت مل اعتمد في وضع قوانينه الخمسة المذكورة على (مبدأ العلية) و (مبدأ الإطاراد في الحوادث) .

٢ - يريد بمنهج الإتفاق : التلازم في الوجود بين العلة والمعلول ، بمعنى أنه إذا وجدت العلة وجد المعلول .

٣ - يريد بمنهج الإفتراق : التلازم في العدم بين العلة والمعلول ، بمعنى أنه إذا عُدمت علة المعلول .

وبتعبير آخر : إذا لم توجد العلة لم يوجد المعلول .

٤ - يريد بالمنهج المشترك : أن العلة إذا وجدت وجد المعلول ، وإذا عُدت عدم المعلول .

٥ - يريد بمنهج التغيرات المتساوية : أن أي تغير يحدث في العلة لا بد أن يحدث في المعلول .

٦ - يريد بمنهج البواقي : أن علة الشيء لا تكون علة - في الوقت نفسه - علة لشيء آخر مختلف عنه .

ولمزيد الإطلاع في تعرف معنى هذه الطرق الخمس أو القوانين الخمسة أكثر ، يرجع إلى الكتب التالية :

- خلاصة المنطق .

- مذكرة المنطق .

- المعجم الفلسفي ، للدكتور جميل حليبا .

المنهج الوجداني : *مركز تحقيق تكملة أصول*

المنهج الوجداني : هو طريقة الوصول إلى معارف التصوف والأفكار العرفانية .

والوجدان - هنا - يوازي الحصول ، ذلك أن الحصول على المعرفة يعني إعمال الفكر والروية ، بينما الوجدان يعني وجود المعرفة من غير إعمال الفكر أو روية .

وهو نوع من الإلهام معتضداً بالنصوص المنقولة في إطار ما تؤول به على اعتبار أن دلالتها من نوع الإشارة لا من نوع العبارة :

ويعتمد فيه على الرياضة الروحية بغية أن تسمو النفس فترتفع إلى مستوى الأهلية والإستعداد الكافي لأن تلهم ما تهدف إليه .

قال الغزالي : « والقلب مثل الحوض ، والعلم مثل الماء ، وتكون الحواس الخمس مثل الأنهار ، وقد يمكن أن تساق العلوم إلى القلب بواسطة أنهار الحواس والإعتبار والمشاهدات حتى يمتلئ علماً .

ويمكن أن تسد هذه الأنهار بالخفوة والمزلة وغض البصر ، ويعمد إلى صق القلب بتطهيره ، ورفع طبقات الحجب عنه حتى تنفجر ينابيع العلم من داخله (١) .

ويستخدم هذا المنهج في علم العرفان وعلم التصوف .

مناهج عامة أخرى

وهي :

- ١ - المنهج التكاملي .
- ٢ - المنهج المقارن .
- ٣ - المنهج الجدلي .

المنهج التكاملي :

المنهج التكاملي : هو استخدام أكثر من منهج في البحث بحيث تتكامل ما بينها في وضع وتطبيق مستلزمات البحث .

ويقسم المنهج التكاملي إلى قسمين هما :

- ١ - المنهج التكاملي العام .
- ٢ - المنهج التكاملي الخاص .

ويفرق بينهما في :

- أن المنهج التكاملي العام هو الذي يستخدم في علم من العلوم .
- والمنهج التكاملي الخاص هو الذي يستخدم في بحث مسألة أو قضية من علم ما .

وأسوق هنا بعض الأمثلة للمنهج التكاملي العام مرجئاً التفصيل وذكر أمثلة المنهج التكاملي الخاص إلى مواضعها من الكتاب ، وهي :

- في علم الكلام الذي يعتمد فيه - عادة - على المنهج العقلي ، قد تعتمد بعض المدارس الكلامية أو الباحثين الكلاميين المنهج التكاملي المؤلف

(١) المعجم الفلسفي (ص ٥٨٩/٢ - ٥٩٠) نقلًا من : إحياء علوم الدين ٣/ ١٩ .

- من المنهج العقلي والمنهج النقلي .
 ومن تطبيقات هذا ، ما صنعت في كتابي (خلاصة علم الكلام) .
 - في علمي التصوف والعرفان حيث يعتمد فيه على منهج تكاملي مؤلف
 من المنهج الوجداني والمنهج النقلي .
 - في الفقه السني عدا الظاهري ، فإنه يقوم أيضاً على منهج تكاملي
 مؤلف من المنهج النقلي والمنهج العقلي .
 - في علم النحو العربي القديم ، فقد استند علماؤه في بحثهم مسائله
 على منهج تكاملي مؤلف من المنهج النقلي والمنهج العقلي .
 - ومثل علم النحو العربي علوم البلاغة العربية وغيرها .

المنهج المقارن :

- يعرفه (المعجم الفلسفي - مجمع) بأنه مقابلة الأحداث والآراء بعضها
 ببعض لكشف ما بينها من وجوه شبه أو علاقة .
 والمقارنة والموازنة من العلوم الإنسانية بمثابة الملاحظة والتجربة من
 العلوم الطبيعية ، يقول ابن خلدون : « إن الباحث يحتاج إلى العلم باختلاف
 الأمم والبقاع والأمصار في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر
 الأحوال ، والإحاطة بالحاضر من ذلك » ومماثلة ما بينه وبين الغائب من
 الوفاق والخلاف ، ويعلل المتفق منها والمختلف (- المقدمة -)^(١) .
 ويعرفه معجم (الصحاح في اللغة والعلوم) : « المنهج المقارن : منهج
 يسلك سبيل المقارنة بين صور مختلفة من الأحداث والظواهر »^(٢) .
 وهو مأخوذ مما أضافه المعجم العربي الحديث لمعاني الكلمة ، ففي
 (المعجم الوسيط) : « قارن الشيء بالشيء وأزنه به (محدثة) ، وبين
 الشئين أو الأشياء وأزن بينهما »^(٣) .

(١) انظر : مادة (منهج) .

(٢) مادة : (نهج) .

(٣) مادة : (وزن) .

فالمقارنة - إذن - تعني الموازنة بين الأشياء .
والمنهج المقارن : الطريقة التي يتبعها الباحث في الموازنة بين الأشياء .

المنهج الجدلي :

نسبة إلى الجدل ، وهو - في اللغة - : مقابلة الحجة بالحجة .
ومنه المجادلة ، ومعناها : المناظرة والمخاصمة^(١) .

ويمكننا أن نعرفه بالطريقة المستخدمة في المناقشات العلمية أو لمعرفة الصراعات الطبيعية والاجتماعية .

وينقسم هذا المنهج إلى قسمين :

- ١ - المنهج الجدلي القديم .
- ٢ - المنهج الجدلي الحديث .

(المنهج الجدلي القديم) :

هو الذي يعرف في المنطق اليوناني بـ (صناعة الجدل) وبـ (آداب المناظرة) كما عرفت به بعض الكتب العربية التي صفت فيه .

ويعرفه الجرجاني بقوله : « الجدل : وهو القياس المؤلف من المشهورات والمسلّمات .

والغرض منه : إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان »^(٢) .

ويتقوم بالعناصر التالية :

- ١ - تتألف شخوصه من طرفي الحوار والنقاش ، وهما :
أ - الطرف المجيب : وهو الذي يقف موقف المدافع والمحامي عن أفكاره وآرائه أثناء الهجوم عليه من الطرف الثاني .

(١) لسان العرب : مادة (ج د ل) .

(٢) الترميزات ٧٨ .

ب - الطرف السائل : وهو الذي يقف موقف المهاجم والناقد لأفكار وآراء الطرف الأول .

٢ - تتألف عادته العلمية التي تُعتمد في المناقشة والمحاورة من :

أ - القضايا المشهورات : وهي التي اشتهرت بين الناس واشتهر التصديق بها عند العقلاء .

وتستخدم هنا كمبادئ مشتركة بالنسبة للسائل والمجيب .

ب - القضايا المسلمات : وهي التي قام التسالم بين الطرفين على صدقها .

ويختص استخدامها هنا بالسائل .

٣ - تتألف أدوات الجدل - وهي الأوصاف التي ينبغي أن تتوافر في المجيب - من التالي :

أ - معرفته واستحضاره لمختلف القضايا المشهورات التي تتطلبها المجادلة .

ب - تمييزه بين معاني الألفاظ المشتركة والمنقولة والمشككة والمتواطئة والمتباينة والمترادفة ، وما إليها من أحوال الألفاظ المذكورة في علم المنطق .

ج - تمييزه بين التشابهات بما يرفع الإشتباه بينها .

د - القدرة على معرفة الفروق بين الأشياء المختلفة .

٥ - تتألف التعليمات للسائل بما ينبغي أن يتحلى به من أوصاف من التالي :

أ - أن يكون على علم بالموضع أو المواضع التي منها يستخرج المقدمة المشهورة اللازمة له .

والموضع - هنا - مطلق منطقي يراد به : الأصل أو القاعدة الكلية التي تنفرع منها قضايا مشهورة .

ب - أن يهيء في نفسه الطريقة التي يتوصل بها لتسليم المجيب بالمقدمة .

جـ - أن لا يصرح بهدفه من إثارة النقاش إلا بعد اعتراف وتسليم المجيب بما يريد والتأكد من عدم بقاء أي مجال عنده للإنكار .

هذه أهم العناصر الرئيسية للجدل ، نقلتها باختصار وتصرف من كتاب (المنطق) - ج ٣ : صناعة الجدل - لأستاذنا الشيخ المظفر .

ولمن يريد المزيد والتفصيل يرجع إليه أو إلى الكتب الأخرى المؤلفة في الجدل أو المناظرة .

(المنهج الجدلي الحديث) :

ويعرف بـ (المنطق الديالكتيكي نسبة إلى (dialectic) الكلمة الإنجليزية التي تعني الجدل الذي هو المناقشة بطريقة الحوار^(١) .

وذلك لأن المادية الجدلية dialectical materialism - في المذهب الماركسي - « تذهب إلى القول بأن الأشياء كلها تنطوي على جوانب أو مظاهر متناقضة ، وبأن التوترات والصراعات هي القوة الدافعة التي تحدث التغير »^(٢) .

وهو - كما هو معلوم - منطق الفلسفة الماركسية .

يقول الدكتور صفوت حامد مبارك في كتابه (الفكر الماركسي)^(٣) :
« والماركسيون يرون أن هذا المنهج يختلف عن مناهج العلوم المختلفة إذ ييسر الطريق إلى فهم كل المبادئ : الطبيعة والمجتمع والفكر » خلافاً لمناهج العلوم المفردة التي لا تعين إلا على فهم مجال واحد من مجالات العلم والعمل » .

ويقول أيضاً : « والماركسيون يرون أن منهجهم هذا هو المنهج العلمي الوحيد إذ أنه يستند إلى أحدث إنجازات العلم والخبرة الإنسانية » فهو يرى

(١) أنظر : المورد : مادة dialectic .

(٢) موسوعة المورد ١٨٧/٣ .

(٣) ط ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ص ٢٣ .

أن العالم في حركة دائمة وفي تجدد مستمر ، وليس هناك شيء مطلق ، كل ما في الكون يتطور باستمرار ، ويتجه في حركته من أدنى إلى أعلى .

وحركة الكون وتطوره الدائمان نابعان من التناقضات الكامنة في جميع أجزائه . هذه التناقضات التي تؤدي إلى صراع بين الجديد والقديم . صراع ينتهي بالإنصار الحتمي للجديد .

« فالديالكتيك هو - إذن في نظر ماركس - : علم القوانين العامة للحركة سواء في العالم الخارجي أم الفكر البشري »^(١) .

ويعرف لينين الديالكتيك بقوله : « الديالكتيك بمعنى الدقيق : هو دراسة التناقض في صميم جوهر الأشياء »^(٢)

ويوضحه ستالين بقوله : « النقطة الابتدائية في الديالكتيك خلافاً للميتافيزية هي وجهة النظر القائلة على أن كل أشياء الطبيعة وحوادثها تحوي تناقضات داخلية ، لأن لها سمات متناقضة ، إيجابياً ، ماضياً وحاضراً ، وفيها جميعاً عناصر تضمحل أو تتطور ، فنضال هذه المتضادات هو المحتوى الداخلي لتحول التغيرات الكمية إلى تغيرات كمية »^(٣) .

ولمعرفة تفاصيل هذا المنهج يرجع إلى الكتب الماركسية المؤلفة فيه .

المناهج الخاصة

تعريفها :

المنهج الخاص : مجموعة من القواعد وضعت لتستخدم في حقل خاص من حقول المعرفة ، أو علم خاص من العلوم .

(١) فلسفتنا ط ١٣ ص ٢٠٧ نقلاً عن ماركس - إنجلز والماركسية ص ٢٤ .

(٢) فلسفتنا ٢٢٠ نقلاً عن : حول التناقض ص ١١ .

(٣) م . ن نقلاً عن : المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية ص ١٢ .

أنواعها :

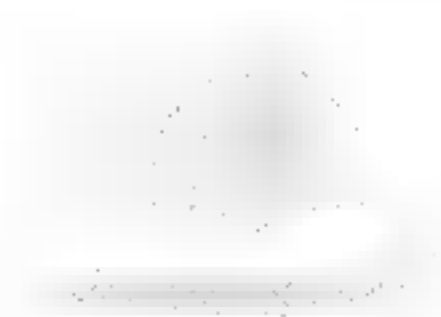
وتتنوع هذه المناهج متعددة بعدد الحقول المعرفية وأنواع العلوم .

وسأستعرض منها - هنا - المنهجين التاليين :

١ - منهج أصول الفقه الإمامي .

٢ - منهج الفقه الإمامي .

لأن الفقه وأصوله المادتان اللتان تركز عليهما الدراسة في هذه الكلية (كلية الشريعة في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية) ، ليأتي الكتاب وفق البرنامج الدراسي المقرر لأصول البحث .





مرکز تحقیقات کلام و فقه اسلامی



مرکز تحقیقات اسلامی

منشور

علم اصول الفقه



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

منهج علم أصول الفقه

يعتبر علم أصول الفقه من أهم العلوم الشرعية التي وضعها العلماء المسلمون دون أن يتأثروا بتجارب مماثلة سابقة ، ودون أن يحصلوا حلول محاولات متقدمة .

ومن هنا كان علم أصول الفقه علماً إسلامياً خالصاً .

وكان عامل وضعه هو حاجة المستمعين إلى استفادة الأحكام الشرعية العملية (أو الفرعية) من أدلتها عن طريق وسيلة الاجتهاد .

وقد حاولت جهدي أن أطلع علي منهج خاص به مدون فيما لدي من مراجع في الدراسات الأصولية ، وما لدي من مؤلفات في المناهج وطرق البحث ، فلم أوفق لذلك .

فرايتني - والحالة هذه - لا طريق أمامي للوصول إلى وضع منهج للبحث الأصولي إلا محاولة استخلاصه من عموميات الدرس الأصولي في ضوء الخطوط العامة للمناهج الخاصة التي تكفلت بعرضها ودراستها مدونات علم المناهج .

وتمهيداً للوصول إلى هذا لا بد من وضع هيكل عام أو تصور شامل لواقع البحث الأصولي في هدفه ومادته وخطواته وما اعتمده في تجاربه العلمية على أيدي الباحثين فيه من مناهج عامة .

الهيكل العام لعلم أصول الفقه

والهيكل العام لعلم أصول الفقه المستخلص من واقع التجارب العلمية فيما كتب فيه ، هو كالتالي :

١ - الهدف من البحث في أصول الفقه :

هو استخلاص القواعد الأصولية من مصادرها النقلية أو العقلية بغية الاستفادة منها في مجال الاجتهاد الفقهي .

٢ - مادة البحث الأصولي :

وتتمثل في مصادر التشريع الإسلامي (أو أدلة الأحكام الفقهية) .



٣ - خطوات البحث الأصولي

وتتلخص في التالي :

أ - تعيين المصدر (الدليل)

ب - تعريف المصدر (الدليل) .

ج - إقامة البرهان على حجية المصدر (الدليل) لإثبات شرعيته .

د - تحديد مدى حجية المصدر (الدليل) .

هـ - استخلاص القاعدة الأصولية من المصدر (الدليل) .

و - بيان دلالة القاعدة .

ز - بيان كيفية تطبيق القاعدة لاستفادة الحكم الفقهي .

٤ - المنهج العام للبحث الأصولي :

ستبين من خلال التطبيق الآتي أن البحث الأصولي يسير وفق المناهج

العامّة التالية :

أ - المنهج النقلّي في جملة من مسأله .

ب - المنهج العقلّي في جملة أخرى من مسأله .

ج - المنهج التكاملي (من النقلّي والعقلّي) في جملة ثالثة من مسأله .

وسأحاول - هنا - توضيح العناصر المذكورة من خلال التطبيق على بعض القواعد الأصولية .

ولتكن القواعد التالية :

- قاعدة الظهور .
- قاعدة تعارض الخبرين .
- قاعدة الإستصحاب .

قاعدة الظهور

سوف نتحدث عن قاعدة الظهور ضمن النقاط التالية :

- ١ - الهدف من دراسة ظاهرة الظهور .
- ٢ - الموضوع الذي تُبحث فيه هذه الظاهرة أصولياً .
- ٣ - تعريف الظهور .
- ٤ - مدى دلالة الظهور .
- ٥ - الدليل على حجية الظهور .
- ٦ - انموذج تطبيقي .

١ - يهدف الباحث الأصولي من دراسة ظاهرة الظهور إلى استخلاص قاعدة عامة تطبق على ظواهر الكتاب والسنة فقهاً لإستنباط الحكم الشرعي في ضوئها .

وإذا أردنا أن نستخدم لغة هذا العلم نقول : إن الغاية من إثبات حجية الظهور ، هي : تنقيح كبرى تصدق على صغرياتها من ظواهر الألفاظ ، وسيتضح هذا أكثر في عرضنا للانموذج التطبيقي .

والإيه يشير استاذنا الشهيد الصدر بقوله : « معنى حجية الظهور اتخاذه أساساً لتفسير الدليل اللفظي على ضوئه »^(١) .

ونسَمي - كما رأينا - قاعدة الظهور ، وحجية الظهور .

(١) المعالم الجديدة ١٤١ .

وتعرف أيضاً بـ (أصالة الظهور) ؛ لأنها تجعل الظهور هو الأصل لتفسير الدليل اللفظي^(١) .

٢ - ومحلها من موضوعات علم أصول الفقه هو موضوع دلالة ظواهر الكتاب الكريم وموضوع دلالة ظواهر السنة الشريفة .

يقول استاذنا الشيخ المظفر : « إن البحث عن حجية الظواهر من توابع البحث عن الكتاب والسنة ، أعني أن الظواهر ليست دليلاً قائماً بنفسه في مقابل الكتاب والسنة ؛ بل إنما نحتاج إلى إثبات حجيتها لغرض الأخذ بالكتاب والسنة ، فهي من منعمات حجتيهما ، إذ من الواضح أنه لا مجال للأخذ بهما من دون أن تكون ظاهريهما حجة »^(٢) .

٣ - لكي نتعرف معنى الظهور لا بد لنا من تعريف مدى دلالة اللفظ على معناه ، وهذا يقتضي أن نقسم الدلالة - هنا - إلى الأقسام الثلاثة التالية :

أ - الدلالة العلمية (القطعية) .

ب - الدلالة الظنية .

ج - الدلالة الإحتمالية .

ذلك أن اللفظ بحسب دلالاته لغوياً أو اجتماعياً على معناه ينقسم إلى قسمين :

أ - ما يدل على معنى واحد فقط .

واصطلح عليه الأصوليون بأن سموه بـ (النص) .

وعرف (المعجم الوسيط)^(٣) النص بـ « ما لا يحتمل إلا معنى واحداً ، أو لا يحتمل التأويل » .

ومن الطبيعي أن دلالة مثل هذا اللفظ هي دلالة علمية قطعية .

(١) م . س ١٤٢ .

(٢) أصول الفقه ١٣٧/٢ .

(٣) مادة (نص) .

ولأنها تفيد القطع ، والقطع حجته ذاتية - كما يعبر الأصوليون - لا تحتاج إلى إقامة الدليل على حجيتها .

ب - ما يدل على أكثر من معنى .

ويقسم باعتبار تنوع المعنى المدلول عليه إلى قسمين :

١ - فقد يكون المعنى المدلول عليه واضحاً بيئاً لا يحتاج في حمل اللفظ عليه إلى تأويل .

وسماه الأصوليون بـ (الظاهر) ، لأنه المعنى الواضح البين من إطلاق اللفظ .

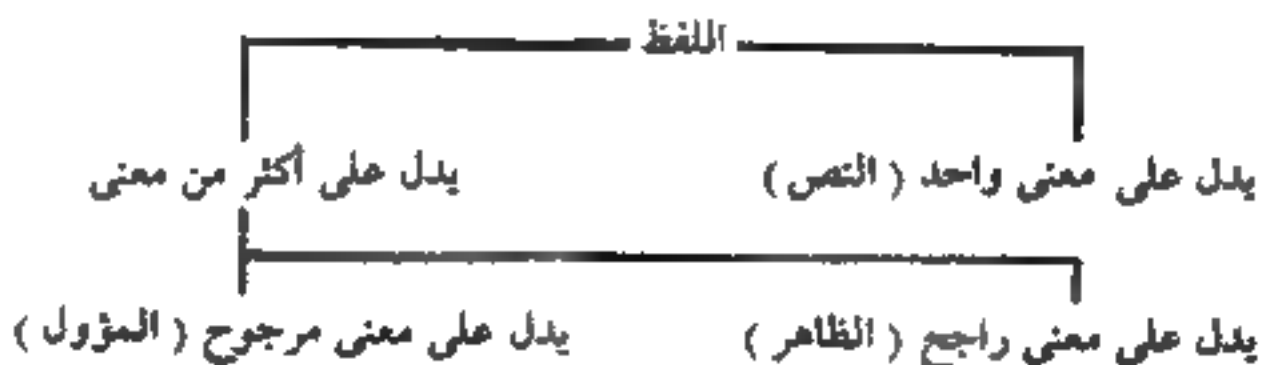
ولكن ، لأن اللفظ كما يدل عليه يدل على معنى آخر محتمل إرادته من قبل المتكلم تكون دلالة ظنية ، لأنها ترجح بالنسبة إلى الدلالة على المعنى الآخر المحتمل .

٢ - وقد يكون المعنى المدلول عليه واضحاً ولا بين ، وإنما يحتاج في صرف اللفظ إليه إلى مؤنة تأويل .

وسمي في بعض الكتب الأصولية بـ (المؤول) لإفتقاره في فهمه من إطلاق اللفظ إلى التأويل .

ولأن صرف اللفظ في الدلالة عليه يفتر إلى التأويل يكون مرجوحاً بالنسبة إلى المعنى الظاهر الراجع ، فتكون دلالة - على هذا - احتمالية .

الخلاصة :



ونخلص من هذا إلى أن الظهور : يعني دلالة اللفظ على المعنى الراجع من المعاني المشمولة بدلالته .

٤ - وعرفنا من تقسيمنا الدلالة إلى الأقسام الثلاثة المذكورة في أعلاه ، ومن تعريفنا لمعنى الظهور أن دلالة ما يعرف بـ (الظاهر) دلالة ظنية لأن معناه المعنى الراجع ، والرجحان يعني الظن - كما هو معلوم - .

٥ - أما الدليل لإثبات حجية الظهور واعتباره شرعاً ، فيتلخص بالتالي :

أ - أن الأخذ بالظهور اللفظي من الظواهر الاجتماعية العامة التي دأبت جميع المجتمعات البشرية على الإعتماد عليها في ترتيب كافة الأثار الاجتماعية والقانونية وغيرها .

ب - لم يثبت أن الشرع الإسلامي يحظر الأخذ بها والإعتماد عليها ، بل الثابت أنه سار على ما سارت عليه المجتمعات البشرية من الأخذ بها والإعتماد عليها .

وقد علم هذا بالوجدان .

وهذا يعني أن الظهور كما هو حجة عند الناس أقاموا عليه سيرتهم المعروفة بـ (سيرة العقلاء) ، هو حجة في الشرع الإسلامي أيضاً .

فالدليل على حجية الظهور - باختصار - هو سيرة العقلاء وبنائهم ، أو ما أطلقت عليه (العقل الاجتماعي) .

٦ - ولناخذ المثال التالي كنموذج تطبيقي :

أ - أن (أقيموا) في قوله تعالى : ﴿ أقيموا الصلاة ﴾ ^(١) أمر مجرد من القرينة الصارفة له عن الدلالة على الوجوب ، فهو ظاهر في الوجوب .

ب - ولأن (أقيموا) ظاهر في الوجوب نطبق عليه قاعدة الظهور ، لتأتي النتيجة هي وجوب الصلاة ، أخذاً بظاهر هذه الآية الكريمة واعتماداً عليه .

ومنی أردنا أن نصوغ هذا صياغة علمية في هدي تعليمات الشكل الأول من القياس المنطقي الذي يعتمد تطبيق الكبرى على صغرياتها للوصول إلى النتيجة المطلوبة ، نقول :

الصغرى الكبرى النتيجة
(أقيموا ۱ ظاهر قرآني + وكل ظاهر قرآني حجة = فأقيموا حجة .

۷- والنتيجة التي ننتهي إليها من هذا البحث : إن ظاهرة الظهور الاجتماعية دليل شرعي يُستند إليه في استفادة الحكم الفقهي من ظواهر القرآن الكريم والسنة الشريفة .

قاعدة تعارض الخبرين

سنختصر الحديث عن هذه القاعدة في النقطتين التاليتين :



- بيان معنى التعارض .

- حل التعارض شرعاً .

۱- يعني الأصوليون بالتعارض - كما في الكذب بمعنى أن كلاً من الخبرين إذا توفر على جميع شروط ومقومات الحجية يبطل الخبر الآخر ، ويكذبه .

۲- واستدلوا لحل هذا التعارض بما ورد في (مقبولة عمر بن حنظلة)^(۱) من قوله : « قلت : فإن كان كل رجل اختار رجلاً من أصحابنا ، فرضياً أن يكونا الناظرين في حقهما ، واختلفا فيما حكما ، وكلاهما ، اختلفا في حديثكم ؟ »

(۱) المقبولة : هي الرواية التي يتلفاها العلماء بالقبول من حيث السند ، ويعملون بمضمونها . وعمر بن حنظلة : هو عمر بن حنظلة المجلي البكري الكوفي ، قال فيه الشهيد الثاني : « لم ينص الأصحاب فيه بجرح ولا تعميل ، لكن أمره عندي سهل » لأنني حطفت توثيقه في محل آخر ، ص ۴۴ من الدراية .

وقال ابنه الشيخ حسن المعالي : « قال - يعني الشهيد - في بعض فوائده : الأقوى عندي أنه ثقة لقول الصادق (ع) في حديث البرقي : إذا لا يكذب علينا » ص ۱۰۳ من اتقان المقال - انظر : مبادئ أصول الفقه ص ۶۹ ط ۳ .

قال : الحكم ما حكم به أعدلهما وافقهما وأصدقهما في الحديث ، وأورعهما ، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر .

قلت : فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا ، لا يفضل واحد منهما على الآخر ؟

قال : ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي به حكما ، المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكما ، ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك ، فإن المجمع عليه لا ريب فيه ، وإنما الأمور ثلاثة : أمر بين رشد فاتبع ، وأمر بين غيبه فيجتنب ، وأمر مشكل يرد علمه إلى الله ورسوله . قال رسول الله (ص) : « حلال بين ، وحرام بين ، وشبهات بين ذلك ، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم » .

قلت : فإن كان الخبران حكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم ؟

قال : ينظر ، فما وافق حكم الكتاب والسنة ، وخالف العامة فيؤخذ به ، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة .

قلت : جعلت فداك ، أرايت إن كان الفقيهان هرفا حكمه من الكتاب والسنة ، ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم ، بأي الخبرين يؤخذ ؟

قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد .

قلت : جعلت فداك ، فإن وافقهم الخبران جميعاً ؟

قال : تنظر إلى ما هم إليه أميل - حكاهم وقضاتهم - فيترك ، ويؤخذ بالآخر .

قلت : فإن وافق حكاهم الخبرين جميعاً ؟

قال : إذا كان ذلك فأرجه (وفي بعض النسخ : فأرجسه حتى تلقى

إمامك ، فإن الوقوف عند الشبهات خير من الإقتحام في الهلكات (١) .

حيث استفيد من هذه المقولة: أن حل التعارض يتم بالتالي :
- إذا كان أحد الخبرين مشهور الرواية ، والأخر شاذ الرواية ، يؤخذ
بالمشهور ويطرح الشاذ .

- وإذا كان أحد الخبرين موافقاً في حكمه لحكم الكتاب والسنة ،
والآخر مخالف في حكمه لحكم الكتاب والسنة يؤخذ بالموافق ويطرح
المخالف .

- وإن كان أحد الخبرين موافقاً في حكمه لحكم قضية وحكام العامة ،
والآخر مخالفاً لحكم قضية وحكام العامة ، يؤخذ بالمخالف ، ويطرح
الموافق .

والمراد بالعامة - في هذا السياق - : « أولئك الرعايا وقادتهم من الفقهاء
الذين كانوا يسهرون بركاب الحكام ويررون لهم جملة تصرفاتهم بما يضعون
لهم من حديث حتى انتشر الوضع على عهدهم انتشاراً فظيماً » .

وتسمى هذه المرجحات ، وتختصر كالتالي :

١ - الشهرة في الرواية .

٢ - موافقة الكتاب والسنة .

٣ - مخالفة العامة (٢) .

قاعدة الاستصحاب

ويأتي الحديث عن هذه القاعدة في النقاط التالية :

١ - تعريف الاستصحاب .

٢ - بيان أركان الاستصحاب .

٣ - الاستدلال لحجية الاستصحاب .

(١) مبادئ أصول الفقه ٦٩ - ٧١ نقلاً عن أصول الفقه للمظفر ٢/ ٢٥٠ .

(٢) انظر : مبادئ أصول الفقه ٦٥ - ٧٢ .

وسأقتصر - هنا - لأجل الاختصار على ما ذكرته في كتابي (مبادئ أصول الفقه)^(١) ، وهو :

١ - عُرِفَ الإستصحاب بأنه « حكم الشارع ببقاء اليقين في ظرف الشك من حيث الجري العملي » .

وسوف يتضح معنى هذا التعريف أكثر عند استعراض أركان الإستصحاب فيما يأتي .

ولأجل توضيحه بالمثال تقريباً إلى الأذهان نقول :

إذا كان المكلف على حالة معينة وكان متيقناً منها ثم شك في ارتضاعها ، فإن الشارع المقدس يحكم - هنا - بالغاء الشك ، وعدم ترتيب أي أثر عليه ، وبالقيام بترتيب آثار اليقين السابق في مجال العمل والإمتثال .

كما إذا كان المكلف على وضوء ، وكان متيقناً من ذلك ، ثم شك في انتقاض وضوئه هذا بنوم أو غيره ، فإنه - هنا - يبنى على وضوئه السابق ، ويرتب عليه آثاره الشرعية من جواز الصلاة به ، وغيره ، ويلغى الشك الطارئ عليه ، بمعنى أنه لا يرتب عليه أي أثر .

٢ - ويشترط في جريان الإستصحاب لينهي إلى الحكم المطلوب أن يتوفر الموضع الذي يجري فيه على الأركان التالية :

أ - اليقين :

وهو العلم - وجداناً أو تعبداً - بالحالة السابقة على الشك .

ب - الشك :

وهو كل ما لم يصل إلى مرحلة اليقين (العلم الوجداني أو التعبدية) .

ج - وحدة المتعلق في اليقين والشك .

أي أن ما يتعلق به اليقين هو نفسه يقع متعلقاً للشك .

د - فعلية الشك واليقين فيه .

« فلا عبء بالشك التقديري لعدم صدق النقض به » ولا اليقين كذلك لعدم صدق نقضه بالشك » .

هـ - وحدة القضية المتيقنة والقضية المشكوكة في جميع الجهات .
« أي أن يتحد الموضوع والمحمول والنسبة والحمل والرتبة ، وهكذا .
ويستثنى من ذلك الزمان فقط رفعاً للتناقض » .

و - اتصال زمان الشك بزمان اليقين .
« بمعنى أن لا يتخلل بينهما فاصل من يقين آخر » .

ز - سبق اليقين على الشك .

٣ - واستدل على حجية الاستصحاب بأدلة أهمها ما يلي :



أ - سيرة العقلاء :

وقد استدل بها على حجية الاستصحاب على فرار الاستدلال بها على (حجية الظهور) .

وملخص الاستدلال :

هو « أن الاستصحاب من الظواهر الاجتماعية العامة التي ولدت مع المجتمعات ، ودرجت معها ، وستبقى - ما دامت المجتمعات - ضماناً لحفظ نظامها واستقامتها ، ولو قدر للمجتمعات أن ترفع يدها عن الاستصحاب لما استقام نظامها بحال ، فالشخص الذي يسافر - مثلاً - ويترك بلده وأهله وكل ما يتصل به ، لو ترك للشكوك سيلها إليه - وما أكثرها لدى المسافرين - ولم يدفعها بالاستصحاب ، لما أمكن له أن يسافر عن بلده ، بل أن يترك عتبات بيته أصلاً » ولشلت حركتهم الاجتماعية وفسد نظام حياتهم فيها » .

و « عصر النبي (ص) ما كان بدعاً من العصور ، ولا مجتنبه بدعاً من المجتمعات ، ليعتمد عن تمثيل وشيوع هذه الظاهرة ، فهي بمرأى من النبي (ص) - حتماً - ، ولو ردع عنها لكان ذلك موضع حديث المحدثين ،

وهو ما لم يحدث عنه التاريخ ، فعدم ردع النبي (ص) عنها يدل على رضاه وإقراره لها ، وبخاصة وهو قادر على الردع عن مثلها ، وليس هناك ما يمنعه عنه .

ب - السنة :

وقد استدل على حجية الاستصحاب بأحاديث ، منها :

موثقة عمار عن أبي الحسن (ع) : « قال : إذا شككت فابني على اليقين .

قلت : هذا أصل ؟

قال (ع) : نعم .

والرواية من الوضح في غنى عن الشرح .



١ - وكما رأينا أن البحث في ظاهرة الظهور ينتهج - من المناهج العامة - المنهج العقلي حيث ارتكز في ما توصل إليه من النتيجة على العقل الإجتماعي (سيرة العقلاء) .

٢ - وأن البحث في ظاهرة تعارض الخبرين انتهج المنهج النقلي حيث اعتمد في الوصول إلى النتيجة المطلوبة على مقبولة عمرين حنظلة المنقولة عن الإمام (ع) .

٣ - وفي ظاهرة الاستصحاب تكامل المنهج فكان في الاستدلال بسيرة العقلاء عقلانياً وفي الاستدلال بموثقة عمار نقلياً .

وهذه النتائج تميز ما ذكرته آنفاً من أن البحث الأصولي قد ينتهج المنهج العقلي ، وقد يسلك المنهج النقلي ، وقد يجمع بينهما فيكون منهجه تكاملياً . وعلى أساس هذا :

١ - يسير المنهج الأصولي في هدي المنهج النقلي العام الخطوات التالية :

- ١ - تعيين موضوع البحث .
- ٢ - تعريف الموضوع .
- ٣ - جمع النصوص التي لها علاقة بالموضوع دلالة أو ملازمة ، شريطة أن تكون مصادرها موثقة ومعتمدة .
- ٤ - تقييم أسانيد النصوص في ضوء قواعد علمي الحديث والرجال .
- ٥ - تقويم متن النص وفق قواعد تحقيق التراث .
- ٦ - تعرّف دلالة النص من خلال معطيات الوسائل والأساليب العلمية الخاصة بذلك من لغوية وغيرها .
- ٧ - استخلاص القاعدة من النص ، وصياغتها صياغة علمية تُعتمد فيها اللغة العلمية لأصول الفقه .



- ٨ - بيان كيفية تطبيق القاعدة .
- ٩ - عرض بعض الأمثلة لتطبيق القاعدة .
- ٢ - وسير المنهج الأصولي في هدي المنهج العقلي العام الخطوات الآتية :

- ١ - تعيين موضوع البحث .
- ٢ - تحديد الموضوع .
- ٣ - التماس الدليل العقلي الدال عليه المعتمد شرعاً وتوضيح دلالاته عليه .
- ٤ - استخلاص القاعدة وصياغتها صياغة علمية تُعتمد فيها لغة أصول الفقه .
- ٥ - بيان كيفية تطبيق القاعدة .
- ٦ - عرض بعض الأمثلة لتطبيق القاعدة .

مراجع أصول الفقه

ألف علماء أصول الفقه الإماميون الوفيين من الكتب والرسائل في علم أصول الفقه .

واتبعوا في إعدادها الأشكال التالية :

- ١ - المتن ، مثل :
 - أصول الفقه ، الشيخ المفيد .
 - أصول الفقه ، الأمير السيد أبو الفتح الشريفي الحسيني .
- ٢ - الكتاب المفصل ، مثل :
 - معالم الدين ، الشيخ حسن العاملي .
 - قوانين الأصول ، الميرزا القمي .
 - كفاية الأصول ، المولى الخراساني .
- ٣ - الشرح ، وهو على أشكال :
 - أ - مزجي ، مثل :
 - شرح كفاية الأصول ، الشيخ الرشتي .
 - ب - هامشي ، مثل :
 - شرح الكفاية ، الشيخ الخائمي .
 - ج - تفصيلي ، مثل :
 - شرح الكفاية ، السيد المروج .
- ٤ - الحاشية ، مثل :
 - حاشية المعالم ، الشيخ الأصفهاني .
 - حاشية الكفاية ، الشيخ المشكيني .
- ٥ - التقارير :

وهي محاضرات الأستاذ يكتبها تلميذه .

ومن أمثلتها :

 - تقارير العراقي .
 - تقارير النائيني .
- ٦ - المنظومة ، مثل :
 - سبكة الذهب ، المازندراني الحائري .
- ٧ - الموضوعات الخاصة ، مثل :

- الإجماع ، السيد الصدر .

- الاستصحاب ، السيد اليزدي .

وقد رأيت أن اقتصر - هنا - على ذكر المطبوع منها - في حدود ما اطلعت عليه - ، وهي :

١ - أصول الفقه ، الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) .
 وذكره النجاشي ، ورواه عنه العلامة الكراچكي ، وأدرجه مختصراً في كتابه (كنز الفوائد) المطبوع ، وهو مشتمل على تمام مباحث الأصول على الاختصار^(١) .

ونشره مستقلاً مركز الدراسات والبحوث العلمية العالية في بيروت سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٢ - النريعة إلى أصول الشريعة ، الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) ، ط بایران .

٣ - عدة الأصول ، شيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) طبع في بمبيء سنة ١٣١٢ هـ وفي ايران مع الحواشي الخليلية عليه سنة ١٣١٤ هـ ، وأعادته نشره مؤسسة آل البيت سنة ١٤٠٣ هـ بتحقيق محمد مهدي نجف .

٤ - معارج الأصول ، المحقق الحلي (ت ٦٧٦ هـ) ، طبع بطهران سنة ١٣١٠ هـ ، وأعيد طبعه حديثاً بإعداد محمد حسين الرضوي .

٥ - مبادئ الوصول إلى علم الأصول ، العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) طبع في طهران سنة ١٣١٠ هـ مع سابقه ، وأعيد نشره في النجف الأشرف سنة ١٣٩٠ هـ بتحقيق عبد الحسين محمد علي البقال ، ثم في بيروت سنة ١٤٠٦ هـ مصوراً عن نشرة النجف .

٦ - طريق استبصار الأحكام ، المحقق الكركي (ت ٩٤٠ هـ) ، طبع في

- النجف الأشرف سنة ١٣٩١ هـ بتحقيق عبد الهادي الفضلي .
- ٧ - معالم الدين وملاذ المجتهدين ، الشيخ حسن العاملي (ت ١٠١١ هـ) ، ويعرف بـ (معالم الأصول) ، طبع حجرياً بآيران عدة مرات ، ونشر حروفيّاً في النجف الأشرف بتحقيق عبد الحسين محمد علي البقال .
- ٨ - الأصول الأصلية ، الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) ، طبع في النجف الأشرف .
- ٩ - القوانين المحكمة في الأصول ، الميرزا القمي (ت ١٢٣١ هـ) طبع على الحجر بآيران .
- ١٠ - مهذب القوانين ، السيد محمد صالح الداماد ، ط سنة ١٣٠٣ هـ .
- ١١ - هداية المسترشدين في شرح معالم الدين ، الشيخ محمد تقي الأصفهاني (ت ١٢٤٨ هـ) ، ويعرف بـ (حاشية المعالم) ، طبع على الحجر بآيران .
- ١٢ - غنائم المحصلين : حاشية على معالم الدين ، الشيخ محمد طه نجف ط طهران ١٣١٥ هـ .
- ١٣ - الفصول الغروية في الأصول الفقهية ، المشتهر باسم (الفصول) ، الشيخ محمد حسين الحائري [ت ١٢٥٠ هـ] ، ط على الحجر بآيران .
- ١٤ - ملخص كتاب الفصول ، السيد صدر الدين الصدر ، ط حجرياً بطهران .
- ١٥ - العناوين ، السيد عبد الفتاح المراغي ، ط سنة ١٢٧٤ هـ و ١٢٩٧ هـ .
- ١٦ - ضوابط الأصول ، السيد إبراهيم القزويني الحائري (ت ١٢٦٢ هـ) ط بآيران سنة ١٢٧١ هـ .
- ١٧ - نتائج الأفكار ، السيد إبراهيم القزويني الحائري ، ط مع الضوابط ،

ومستقلاً في بمبيء سنة ١٢٥٨ هـ .

١٨ - المقالات الغرية ، الميرزا محمد صادق التبريزي .

١٩ - فرائد الأصول ، المشهور بـ (الرسائل) ، الشيخ مرتضى الأنصاري (ت ١٢٨١ هـ) .

يشتمل على خمس رسائل في القطع والظن والبراءة والإستصحاب والتعادل والترجيح ، ط على الحجر في طهران سنة ١٢٩٥ هـ و ١٣٢٣ هـ . ثم تجاوزت طبعاته العشرين .

٢٠ - بحر الفوائد في شرح الفرائد ، الميرزا محمد حسن الاشثياني (ت ١٣١٩ هـ) ط في طهران على الحجر في مجلد كبير سنة ١٣٥٠ هـ .

٢١ - حاشية على الرسائل ، الشيخ آغا رضا الهمداني ، ط إيران ١٣١٨ هـ .

٢٢ - عمدة الوسائل في الحاشية على الرسائل ، السيد عبد الله الشيرازي ط النجف سنة ١٣٦٥ هـ - ١٣٨٣ هـ بأربعة أجزاء .

٢٣ - مختصر الرسائل ، الشيخ مهدي الخالصي ، ط في خراسان سنة ١٣٤٣ هـ .

٢٤ - كفاية الأصول ، الملا محمد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩ هـ) ، في جزئين ، أولهما في مباحث الألفاظ ، والثاني في الأدلة العقلية ، ط مكرراً .
- شروح الكفاية :

٢٥ - حاشية الكفاية ، الشيخ علي القوجاني (ت ١٣٣٣ هـ) .

٢٦ - الهداية في شرح الكفاية ، الشيخ عبد الحسين أسد الله الكاظمي (ت ١٣٣٦ هـ) .

٢٧ - حاشية على كفاية الأصول ، الشيخ مهدي الخالصي (ت ١٣٤٣ هـ)

ط بغداد سنة ١٣٢٨ هـ .

- ٢٨ - نهاية المأمول ، الميرزا حسن الرضوي القمي (ت ١٣٥٢ هـ) .
- ٢٩ - شرح الكفاية ، الشيخ محمد علي القمي (ت ١٣٥٤ هـ) .
- ٣٠ - حاشية الكفاية ، الميرزا أبو الحسن المشكيني (ت ١٣٥٨ هـ) .
- ٣١ - شرح الكفاية ، السيد حسن الإسكندري اليزدي (ت ١٣٥٩ هـ) .
- ٣٢ - نهاية النهاية ، الميرزا علي الأيرواني .
- ٣٣ - شرح الكفاية ، الشيخ محمد الشهير بسطان العراقي .
- ٣٤ - مصباح العقول في شرح كفاية الأصول ، محمد بن محمد حسن الأشكوري ط في النجف سنة ١٣٥٣ هـ .
- ٣٥ - حاشية الكفاية ، أبو القاسم الأصفهاني .
- ٣٦ - شرح الكفاية ، السيد جمال الدين الأسترآبادي .
- ٣٧ - نهاية الدراية ، الشيخ محمد حسين الأصفهاني (ت ١٣٦١ هـ) .
- ٣٨ - شرح كفاية الأصول ، الشيخ عبد الحسين الرشدي (ت ١٣٧٣ هـ) ط في النجف ١٣٧٠ هـ *مكتبة محمد باقر خراساني*
- ٣٩ - حقائق الأصول ، السيد محسن الحكيم (ت ١٣٩٠ هـ) ط في النجف سنة ١٣٧٢ هـ بجزئين .
- ٤٠ - منتهى الدراية ، السيد محمد جعفر الجزائري المروج ، ط في النجف سنة ١٣٨٨ هـ . بعدة أجزاء .
- ٤١ - معالم الوصول ، السيد عبد الكريم علي خان ، ط في بيروت سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٤٢ - الوصول إلى كفاية الأصول ، السيد محمد بن مهدي الشيرازي ، ط في النجف بخمسة أجزاء .
- ٤٣ - شرح الكفاية ، الشيخ محمد الكرمي الحويزي .
- ٤٤ - عناية الأصول ، السيد مرتضى الفيروز آبادي ، ط بالنجف سنة ١٩٦٥ م بأربعة أجزاء .
- ٤٥ - المناوين في الأصول ، الشيخ مهدي الخالصي ، ط في بغداد ١٣٤٢ هـ بجزئين .

٤٦ - فصل الخصومة في الورد والحكومة « ميرزا محمد باقر » ط في النجف سنة ١٣٥٤ هـ .

٤٧ - الفوائد الأصولية ، له أيضاً ، ط مع سابقه .

٤٨ - مقالات الأصول ، آغا ضياء الدين العراقي .

٤٩ - أصول الفقه ، الشيخ محمد رضا المظفر ، ط في النجف سنة ١٩٥٩ - ١٩٦٢ م بثلاثة أجزاء .

٥٠ - أصول الإستهباط ، السيد علي نقي الحيدري ، ط ببغداد سنة ١٩٥٩ م .

٥١ - الأصول العامة للفقه المقارن ، السيد محمد نقي الحكيم ، ط في بيروت سنة ١٩٦٣ م .

٥٢ - المعالم الجديدة ، السيد محمد باقر الصدر ، الطبعة الثالثة في بيروت سنة ١٤٠١ هـ .

٥٣ - دروس في علم الأصول ، له أيضاً ، ط بيروت سنة ١٩٧٨ م بثلاث حلقات .

٥٤ - قواعد استنباط الأحكام ، السيد حسين مكي العاملي ، ط سنة ١٣٩١ هـ .

٥٥ - منتهى الأصول ، السيد ميرزا حسن البجنوردي ، ط في النجف « ثم في قم » .

٥٦ - تهذيب الأصول ، السيد عبد الأعلى السبزواري ، ط بيروت سنة ١٤٠٦ هـ .

٥٧ - الأصول على النهج الحديث « الشيخ محمد حسين الأصفهاني » ط في النجف سنة ١٩٥٧ م .

٥٨ - الإجماع في التشريع الإسلامي ، السيد محمد صادق الصدر ، ط بيروت سنة ١٩٦٨ م .

٥٩ - الترتيب ، السيد جمال الدين الكلبايكاني (ت ١٣٧٧ هـ) .

٦٠ - رسائل في الأصول ، له أيضاً ، ط في النجف .

- ٦١ - المحصول من فن الأصول ، السيد جمال الدين الأستر آبادي .
- ٦٢ - التحقيقات الحقيقية في الأصول العملية ، الشيخ حسن الخاقاني (ت ١٣٨١ هـ) ط سنة ١٣٦٨ هـ .
- ٦٣ - دراسات في أصول الفقه ، السيد محمد كلاثر .
- ٦٤ - القياس : حقيقته وحجبه ، الدكتور مصطفى جمال الدين .
- ٦٥ - مبادئ أصول الفقه ، عبد الهادي الفضلي ، ط في النجف سنة ١٩٦٧ م .
- التقريرات :
- ٦٦ - فوائد الأصول (تقريرات النائي) ، الشيخ محمد علي الكاظمي ط في النجف سنة ١٣٥١ هـ .
- ٦٧ - أجود التقريرات (تقريرات النائي) ، السيد أبو القاسم الخوئي ، ط في صيدا سنة ١٣٤٨ هـ ، ١٣٤٩ هـ جزئين .
- ٦٨ - نهاية الأفكار (تقريرات العراقي) ، الشيخ محمد تقي البروجردي ط في النجف سنة ١٣٧١ هـ ، ١٣٧٢ هـ جزئين .
- ٦٩ - تنقيح الأصول (تقريرات العراقي) ، السيد محمد رضا اليزدي ، ط في النجف سنة ١٣٧١ هـ .
- ٧٠ - منهاج الأصول (تقريرات العراقي والسيد الأصفهاني) ، الشيخ إبراهيم الكرياسي ، ط في النجف بخمسة أجزاء .
- ٧١ - مصابيح الأصول (تقريرات الخوئي) ، السيد علاء الدين بحر العلوم .
- ٧٢ - مصباح الأصول (تقريرات الخوئي) ، الشيخ محمد سرور الواعظ .
- ٧٣ - محاضرات في أصول الفقه (تقريرات الخوئي) ، الشيخ إسحاق فياض ط في النجف سنة ١٩٦٢ م بثلاثة أجزاء .
- ٧٤ - دراسات (تقريرات الخوئي) ، السيد علي الشاهرودي ، ط في النجف سنة ١٩٥٢ م .
- ٧٥ - التقريرات في مباحث الألفاظ ، الشيخ محمد علي القابجي ، ط في النجف سنة ١٣٤٩ - ١٣٥١ هـ بثلاثة أجزاء .
- ٧٦ - تحرير الأصول (تقريرات الشيخ محمد باقر الزنجاني) ، السيد محمد

الشاهرودي ، ط في النجف سنة ١٣٨٤ هـ بأربعة أجزاء .

٧٧ - مباحث الدليل اللفظي (تقريبات الشهيد الصدر) ، السيد محمود

الهاشمي ، ط في النجف سنة ١٩٧٧ م .

٧٨ - تعارض الأدلة الشرعية (تقريبات الشهيد الصدر) ، السيد محمود

الهاشمي ، ط بيروت سنة ١٩٧٥ م .

- الأراجيز :

٧٩ - سبيكة الذهب ، الشيخ محمد صالح المازندراني الحائري .

٨٠ - الدرة البهية ، الميرزا محمد بن سليمان التنكابني ، ط بايران .

٨١ - أرجوزة في أصول الفقه ، الشيخ مهدي الأزري البغدادي ط في بغداد

سنة ١٣٢٧ هـ .

٨٢ - أرجوزة في أصول الفقه ، السيد ميرزا محمد هاشم الخوانساري

المعروف بجهار سوفي (ت ١٣١٨ هـ) ط مع مجموعة رسائله سنة

١٣١٧ هـ .

- وغيرها .



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد اسلامی

منهج علم الفقه



مرکز تحقیقات کتاب ویرایش اسلامی

منهج علم الفقه

يعتد علم الفقه - هو الآخر - علماً إسلامياً خالصاً ، حيث لم يؤثر أنه تأثر بتجارب علمية سابقة ، أو أعمال مماثلة تقدمته .

وهنا ، وكما صنعت في التوصل بالهيكل العام لعلم أصول الفقه إلى الوصول إلى منهج البحث الأصولي - لا بد من هذا التوصل ، للسبب المتقدم نفسه .

ونمثل الهيكل العام لعلم الفقه في وضع التصور الشامل للتالي :

- هدف علم الفقه .
- وسيلة علم الفقه في الوصول إلى الحكم الشرعي .
- مصادر علم الفقه الشرعية التي يستخلص الحكم الشرعي منها .
- دور علم أصول الفقه في تغطية الجانب الكبير من منهج البحث الفقهي .

- مادة علم الفقه التي يعتمد عليها في البحث .

- ١ - يهدف علم الفقه في أبحاثه إلى امضادة الأحكام الشرعية الفرعية (العملية) من مصادرها « أدلتها » الشرعية .

- ٢ - ويتوصل إلى ذلك بوسيلة الإجتهد بتطبيق القواعد اللغوية والأصولية والفقهية والقرائين المأهولة على النص الشرعي أو موضوع البحث لاستخلاص الحكم .

٣ - ومصادر الحكم الشرعي - كما تقدم - هي : الكتاب والسنة والإجماع والعقل .

ويراد بالكتاب : القرآن الكريم (آيات الأحكام) .
وبالسنة : قول المعصوم وفعله وتقريره ، مقطوعة كانت أو مظنونة في ضوء ما تقره قواعد علم الحديث وعلم الرجال وعلم أصول الفقه ...
(أحاديث الأحكام) .

وبالإجماع : ما كان كاشفاً عن رأي المعصوم .
وبالعقل : سيرة العقلاء الكاشفة عن اعتقادها من الشارح المقدس ،
بعدم رده عنها ، أو بأخذها بها .

٤ - وينبغي علم أصول الفقه الجانب الكبير من منهج البحث الفقهي بتزويده الفقهاء بالقواعد الأصولية ، وتعميقهم كيفية تطبيقها لاستفادة الحكم الشرعي من مصدره .

٥ - ولأن القواعد الأصولية ليست هي المادة الفقهية وحدها في مجال البحث ، وإنما هناك إلى جانبها القواعد اللغوية والقواعد الفقهية وقواعد علمي الحديث والرجال ، ومعطيات التفسير القرآني في تبيان مؤديات آيات الأحكام ، وما يقدمه تاريخ التشريع الإسلامي وعصر النصوص الشرعية من قرائن مساعدة لفهم مداليل الأحاديث الفقهية ، ليس أملاً إلا أن نلتصق بالمنهج الفقهي من تجارب الفقهاء المجتهدين في أبحاثهم الفقهية الاستدلالية ، تماماً كما صنعت في استفادة منهج أصول الفقه - كما المصنعت في أعلاه - وللأسف نفسه حيث لم يقدر لي أن أقف على منهج مدون للفقه فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع .

ولناخذ لهذا الدراسات التالية :

١ - موضوع (الكر) من كتاب (دروس في فقه الإمامية) ، عبد الهادي الفضلي .

٢ - موضوع (أرض الصلح) من كتاب (الأراضي) ، بقلم : محمد إسحاق فياض .

٣ - مسائل مختلفة يستعرض فيها تطبيق القواعد التالية :

- أ - القاعدة اللغوية .
- ب - القاعدة الأصولية .
- ج - القاعدة الفقهية .
- د - القاعدة الرجالية .
- هـ - القرائن التاريخية .
- و - القرائن التفسيرية .

الكر

مستناول الموضوع من خلال النقاط التالية

- تعريف الكر .
- تقدير الكر .
- تقدير الكر عند فقهاءنا وأدلتهم .
- أ - التقدير بالوزن : الأقوال ، أدلة الأقوال .
- ب - التقدير بالحجم : الأقوال ، أدلة الأقوال .
- الموازنة بين الأقوال وأدلتها .
- النتيجة .
- نتائج أخرى .

ومبحث الكر - كما هو معلوم - من مباحث كتاب الطهارة في الفقه الإسلامي .

والذي سأعرضه هنا هو فصل من كتابي الموسوم بـ (دروس في فقه الإمامية) :

تعريف الكر :

الكر : من وحدات الكيل المألوفة والمعروفة في العراق عصر صدور النصوص التي تضمنته لتحديد كمية الماء الكثير من حيث الوزن والحجم . فقد جاء في (لسان العرب) : « والكر مكيال لأهل العراق » .

وورد في معرض التقدير على لسان الفقيه البصري ابن سيرين حيث قال : « إذا كان الماء قدر كر لم يحمل القدر » ، وفي رواية : « إذا بلغ الماء كراً لم يحمل نجساً » .

وفسره ابن الأثير في (النهاية ١٦٢/٤) بعد ذكره حديث ابن سيرين بقوله : « الكر بالبصرة ستة أوقار » . وهو دليل استخدامه عند أهل البصرة .

إلا أنه لم يكن مألوفاً ولا معروفاً عند الكثيرين من أهل الحجاز مصدر النصوص الشرعية .

ويدل على هذا إقرانه في القائلين بذكره بتحديدته بوحدات الكيل الأخرى أو بوحدات الوزن أو وحدات المساحة .

وفي أمثال سؤال إسماعيل بن جابر ما يشير إلى هذا ، قال : « سألت أبا عبد الله (ع) عن الماء الذي لا ينجسه شيء ؟ قال : كر .

قلت : وما الكر ؟

قال : ثلاثة أشبار في ثلاثة أشبار » .

تقدير الكر :

١ - قدر ستة أوقار ، كما قرأنا في نص (النهاية) المذكور في أعلاه .

والوقر - بكسر الواو - الحمل ، « وأكثر ما يستعمل في حمل البقل والحمار »^(١) .

(١) النهاية لابن الأثير ٢١٣/٥ .

ولعله على أساس منه قال في (لسان العرب) : « والكر ستة أوقار الحمارة » .

٢ - وقدر بوحدة كيل أخرى ، هي (القفيز) ، قال في (لسان العرب) : « وهو (يعني الكر) عند أهل العراق : ستون قفيزاً ، والقفيز ثمانية مكاكيك ، والمكوك صاع ونصف ، وهو ثلاث كيلجات » .

٣ - وقدر بـ (الوسطى) - وهو وحدة كيلبة أيضاً - قال الأزهري : « الكر ستون قفيزاً ، والقفيز ثمانية مكاكيك ، والمكوك صاع ونصف . فهو - على هذا الحساب - اثنا عشر وسقاً ، وكل وسق ستون صاعاً » .

٤ - وقدر بـ (الإردب) قال في (المعجم الوسيط) : « الكر : مكيال لأهل العراق ، أو ستون قفيزاً ، أو أربعون أردباً » .

٥ - وقدر بـ (الرطل) ، وهو من وحدات الوزن .

٦ - وقدر من وحدات المكيال (المكيال) - وهو من وحدات الوزن - وهذا ما سراه فيما يليه .
تقديره عند فقهاءنا :

سلك فقهاءنا في تحديد كميته - تبعاً للنصوص الشرعية - تقديرين ، هما :

أ - التقدير بالوزن .

ب - التقدير بالحجم .

- التقدير بالوزن :

ووحدة التقدير التي قالوا بها هنا هي (الرطل) ، وذهبوا فيه مذهبين ، هما :

١ - مذهب الصدوقين - على ما حكى عنهما - والسيد المرتضى ، وهو : (١٢٠٠) ألف ومائتا رطل مدني .

قال السيد في (جمل العلم والعمل ص ٤٩) : « وحد الكر : ما قدره

ألف ومائتا رطل بالمدني .

وحكى هذا عن (ناصرياته) أيضاً .

٢ - مذهب المشهور ، وهو : (١٢٠٠) ألف ومائتا رطل عراقي .

الدليل :

١ - لم أعثر فيما بين يدي من مراجع على دليل المذهب الأول ، إلا ما ألمح إليه استاذنا السيد الحكيم مما يصلح لأن يكون دليلاً عليه ، وخلاصته :
إنه يمكن الاستدلال له بمرسلة ابن أبي عمير عن الإمام الصادق (ع) :
« قال : الكر من الماء الذي لا ينجسه شيء ألف ومائتا رطل » .

بتقريب أن المراد بالرطل في هذه المرسلة الرطل المدني بقريته رواية علي بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم (ع) قال : « سألته عن جرة ماء فيها ألف رطل وقع فيه أوقية بول ، هل يصلح شربه ؟ أو الوضوء منه ؟

قال : لا يصلح » ، وذلك بحكمي الرطل في نص ابن جعفر على الرطل المدني لأن السائل والمسؤول مدنيان .

والسبب في ذلك أنه لو حمل الرطل في هذا النص على العراقي وكذلك في نص ابن أبي عمير لتناقيا ، لأن مفهوم نص ابن أبي عمير ظاهر في عدم تنجس ما هو أقل من ألف ومائتي رطل ، ومنطوق نص ابن جعفر ظاهر في تنجسه .

وعليه : يحمل الرطل في نص ابن أبي عمير على المدني لدفع التناقض ، وبذلك يتم الاستدلال على تقدير الكر - وزناً - بألف ومائتي رطل مدني .

٢ - واستدل للمشهور بـ :

- مرسلة ابن أبي عمير المقدم ذكرها .

- صحيحة محمد بن مسلم عن الإمام الصادق (ع) : « قال : قلت له : الغدير فيه ماء مجتمع نبول فيه الدواب وتلغ فيه الكلاب ويغتسل فيه الجنب ؟ قال : إذا كان قدر كر لم ينجسه شيء » ، والكر مستحاة رطل » .

ووجه الاستدلال :

١ - من حيث السند :

الروايتان معتبرتان في رأي المشهور لإرتفاع اعتبار نص ابن مسلم إلى مستوى الصحيح ، ولأن المرسل في نص ابن أبي عمير هو ابن أبي عمير الذي ترقى مراسيله في رأي المشهور إلى مستوى الاعتبار وصحة الاحتجاج بها .

٢ - من حيث الدلالة :

أ - كل من النصين نص في تحديد الكمية من حيث عدد الوحدات الوزنية .

ب - إلا أنهما مجملان من حيث الجراد من الرطل .

والإجمال فيهما أت من أن لفظ (رطل) بهما مشترك لفظي ، له ثلاثة معاني كان يستعمل فيها في عهد العباسيين ^(١) وهو الرطل العراقي والرطل المكي والرطل المدني ^(٢) كقوله (رطل) .

وعليه : يكون كل معنى من هذه المعاني الثلاثة يحتمل أنه مراد المتكلم ومقصوده .

وبتعبير آخر : إن كلاً من كلمتي (رطل) في النصين تدل على معنى واحد من المعاني الثلاثة ، ولكن على نحو البدل ، أي أنها تدل على العراقي أو المكي أو المدني ^(٣) .

وعلى أساس منه : لا بد من التماس القرينة المعينة التي تعين المعنى المراد للمتكلم من هذه المعاني .

وهناك أكثر من وجه لبيان القرينة المعينة ، منها :

١ - ما ذكره استاذنا السيد الحكيم في (المستمسك ١/ ١٢٥) حيث

(١) الرطل العراقي = ١٣٠ درهماً شرعياً / المدني = ١٩٥ درهماً شرعياً / المكي = ٢٦٠ درهماً شرعياً .

أوضح أن كلاً من النصين يكون قرينة على تعيين المراد من الآخر .

ويتم هذا : بحمل الرطل في المرسلة على العراقي بقرينة الصحيحة ، وبحمله في الصحيحة على المدني بقرينة المرسلة .

وذلك لأنه « لو حملت المرسلة على غير الرطل العراقي كانت الصحيحة متافية لها على أي معنى حمل الرطل فيها ، فيتعين حمل الرطل فيها على العراقي » .

وكذا القول في الصحيحة فإنها لو حملت على غير المكي لناقتها المرسلة على أي معنى حمل الرطل فيها ، فيتعين حمل الرطل فيها على المكي » .

٢ - ما ذكره استاذنا السيد الخوئي ، فقد جاء في (التنقيح ١/ ١٩١) : « إن كل واحدة منهما (يعني الروايتين) معينة لما أريد منه في الأخرى حيث إن لكل منهما دلالتين : إيجابية وسلبية ، وهي مجملة بالإضافة إلى إحدى الدالتين ، وصريحة بالإضافة إلى الأخرى .

وصراحة كل منهما ترفع الإجمال عن الأخرى ، وتكون مبينة لها لا محالة .

فصحيحة محمد بن مسلم لها دلالة :

أ - على عقد إيجابي وهو أن الكر ستمائة رطل .

ب - وعلى عقد سلبي وهو عدم كون الكر زائداً على ذلك المقدار .

وهي بالإضافة إلى عقدها السلبي ناصة لصراحته في عدم زيادة الكر عن ستمائة رطل ولو بأكثر محتملاته الذي هو الرطل المكي فهو لا يزيد على ألف ومائتي رطل بالأرطال العراقية .

إلا أنها بالنسبة إلى عقدها الإيجابي مجملة إذ لم يظهر المراد بالرطل بعد .

هذا حال الصحيحة .

وأما المرسلة فلها أيضاً عقدان :

أ - إيجابي ، وهو أن الكر ألف ومائتا رطل .
 ب - وسلي ، وهو عدم كون الكر أقل من ذلك المقدار .
 وهي صريحة في عقدها السلي لدلائها على أن الكر ليس بأقل من ألف ومائتي رطل قطعاً ولو بأقل محتملاته الذي هو الرطل العراقي .
 ومجملة بالإضافة إلى عقدها الإيجابي لإجمال المراد من الرطل ولم يظهر أنه بمعنى العراقي أو المدني أو المكي .

وحيث أن الصحيحة صريحة في عقدها السلي لدلائها على عدم زيادة الكر على ألف ومائتي رطل بالعراقي ، فتكون مينة لإجمال المرسل في عقدها الإيجابي ، وتدل على أن الرطل في المرسل ليس بمعنى المدني أو المكي ، والألزام الكر عن ستمائة رطل حتى بناء على إرادة المكي منه ، لوضوح أن ألفاً ومائتي رطل مدينياً كان مكيّاً يزيد عن ستمائة رطل ولو كان مكيّاً .

فهذا يدلنا على أن المراد من ألف ومائتي رطل في المرسل هو الأبطال العراقية لثلا يزيد الكر عن ستمائة رطل كما هو صريح الصحيحة ، بل قد استعمل الرطل بهذا المعنى في بعض الأخبار^(١) من دون تقييده بشيء ، ولما

(١) هو رواية الكلبي النسابة : « أنه سأل أبا عبد الله (ع) عن النبذ ؟

فقال : حلال .

فقال : إنا نبذه فنطرح فيه العكر وما سوى ذلك ؟ !

فقال : شه شه ، تلك الخمرة الممتة .

قلت - جعلت فداك - فأني نبذت يعني ؟

فقال : إن أهل المدينة شكوا إلى رسول الله (ص) تغير الماء وفساد طبايعهم فأمرهم أن يبدلوا ، فكان الرجل يأمر خادمه أن يبيد له فيعمد إلى كف من تمر فيقذف به (فيلقه) في الشن فممن شربه ومنه ظهوره .

فقلت : وكم كان عدد التمر الذي في الكف ؟

قال : ما حمل الكف ؟

فقلت : واحدة أو اثنتين .

فقال : ربما كانت واحدة وربما كانت اثنتين .

مثل (الإمام) عما قصده بين (ع) أن مراده منه هو الرطل العراقي .
بل ربما يظهر منها أن الشائع في استعمال العرب هو الرطل العراقي
حتى في غير العراق من غير أن يتوقف ذلك على نصب قرينة عليه .
كما أن المرسلة لما كانت صريحة في عدم كون الكر أقل من ألف ومائتي
رطل على جميع احتمالاته كانت مينة لإجمال الصحيحة في عقدها
الإيجابي ، وبياناً على أن المراد بالرطل فيها خصوص الأبطال المكية ، إذ لو
حملناه على المدني أو العراقي لنقص الكر عن ألف ومائتي رطل بالأبطال
العراقية ، وهذا من الواضح بمكان .

وبالجملة : إن النص من كل منهما يفسر الإجمال من الأخرى .
وهذا جمع عرفي مقدم على الطرح بالضرورة .

— التقدير بالحجم :

وقرر التقدير التكعيبي هنا - على أساس أن شكل الحجم للمكر مكعب أو
اسطواني أو متوازي المستطيلات ، ولعنه ليس وسهولة تقدير الأشكال الأخرى
على ضوء تقديرها .

وأخذ الشبر والذراع وحدني قياس لإعتبارهما آنذاك ولتيسرهما لدى كل
مكلف وفي كل وقت ولسهولة تقديرهما حتى بالنظر .

الأقوال :

وأهم الأقوال في المسألة ، هي :

١ - تحديد الحجم بـ $\frac{7}{8}$ ٤٢ شبراً مكعباً .

وهو قول المشهور ، والرأي الأشهر من بين الآراء في المسألة .

« فقلت : وكم كان يسع الثن ماء ؟

فقال : ما بين الأربعين إلى الثمانين إلى ما فوق ذلك .

فقلت : بأي الأبطال ؟

فقال : أبطال مكيال العراق . »

وقال به من القدامى أمثال : الشيخ الطوسي في (النهاية)
(الإقتصاد) ، والمحقق الحلي في (الشرائع) ، والعلامة الحلي في
(التبصرة) و (الإرشاد) ، والشهيد الثاني في (الروضة) .

ومن المتأخرين : السيد صاحب الرياض في (الرياض) ، والشيخ
صاحب الجواهر في (الجواهر) .

ومن متأخري المتأخرين والمعاصرين : السيد اليزدي في (العروة)
والسيد الحائري القمي والسيد الشاهرودي والسيد الخونساري والسيد الخميني
والسيد الكلبيكاني والسيد المرعشي في (حواشي العروة) ، والشيخ المبارك
القطيفي في (الهداية) .

٢ - تحديده بـ ٣٦ شراً مكعباً

وبه قال أمثال : السيد صاحب المنار من المتأخرين ، ومن متأخريهم
والمعاصرين : الشيخ البروجردي في (نهج الهدى) والشيخ الخافاني في
(أنوار الوسائل) والسيد الميرزا محمد باقر في (حواشي العروة) والسيد شربعنمداري في
(حواشي العروة) والشيخ زين الدين في (كلمة التقوى) .

٣ - تحديده بـ ٢٧ شراً مكعباً .

ويأتي من حيث الشهرة بعد القول الأول .

وإليه ذهب من المتأخرين أمثال : الشهيد الأول - كما عن الروضة - ،
والمحقق الكركي - كما حكاه عنه في التنقيح ١/ ١٩٧ - ، والشيخ الأردبيلي
في (مجمع الفائدة والبرهان) .

ومن متأخريهم والمعاصرين أمثال : الشيخ آل شبير - كما حكاه حفيده في
أنوار الوسائل - ، والشيخ الستري البحراني في (معتمد السائل) ، والشيخ آل
صاحب الجواهر والسيد الحكيم والسيد الطباطبائي القمي والسيد الخولي في
(حواشي العروة) ، وسيد الوالد الشيخ الفضلي كما أفاد ذلك شفهاً .

وعرف هذا القول - في كتب الفقه - بقول القميين ، لإفتاء أكثر الفقهاء
القميين به .

الدليل :

١ - وعمدة ما استدل به للقول الأول : هو ما روي عن أبي بصير ، قال :
« سألت أبا عبد الله (ع) عن الكر من الماء : كم يكون قدره ؟
قال : إذا كان الماء ثلاثة أشبار ونصفاً في مثله ثلاثة أشبار ونصف في
عمقه في الأرض فذلك الكر من الماء » .

أ - بتوثيق سند الرواية :

وذلك لأن فيه ما يدعو إلى التوثيق بسبب الإشباه في بعض رجال السند ،
والإختلاف في وثاقة بعضهم .

والسند - كما في (الإنبصار ١ / ١٠) - هو : « وأخبرني الشيخ - رحمه
الله - عن أبي القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن
يحيى عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن أبي
بصير » .

فقالوا :

- إن أحمد بن محمد هو أحمد بن محمد بن عيسى بقرينة رواية
محمد بن يحيى المطار عنه وروايته عن عثمان بن عيسى .
- إن عثمان بن عيسى - وإن كان واقفياً - ثقة .
- إن ابن مسكان هو عبد الله .
- إن أبا بصير هو ليث المرادي بقرينة رواية عبد الله بن مسكان عنه .
وبهذا تكون الرواية موثقة .

ب - بتوجيه دلالتها على المطلوب :

لأن في الدلالة ما يستدعي التوجيه وهو اقتصارها على ذكر بُعدين فقط من
أبعاد الحجم الثلاثة .

فقالوا :

إن اقتصار الرواية على ذكر بُعدين فقط هو المألوف والمعروف ، وفي

هديهما يستنتج البعد الثالث ، ومساوياً لهما لأن ذلك هو المتعارف .

وعلى هذا :

تكون الرواية من حيث السند موثقة - كما تقدم .

ولا أقل من أنها منجبرة بعمل الأصحاب .

ومن حيث الدلالة تفيد أن حجم الكبر هو حاصل ضرب $\frac{1}{4} \times 3$

$$\frac{1}{4} \times 3 = 3 \frac{1}{4} = 3 \frac{7}{8} \text{ شبراً مكعباً كما نص عليه غير واحد .}$$

وعلى وجه الدقة ٤٢,٧٨٥ شبراً مكعباً .

٢ - واستدل للمقول الثاني بصحيفة إسماعيل بن جابر ، قال : « قلت

لأبي عبد الله (ع) : الماء الذي لا ينجمه شيء ؟ »

قال : ذراعان عمقه في ذراع وشبر سبعة . »



بالتقريب التالي :

أ - الذراع تساوي شبرين ، وذراعان تساويان أربعة أشبار ، وذراع وشبر

تساويان ثلاثة أشبار .

ب - المراد من (السعة) في الصحيفة : مساحة القاعدة .

ج - والمراد بذراع وشبر في الصحيفة طول ضلع القاعدة .

د - إن الشكل الهندسي المقصود هنا هو متوازي المستطيلات .

هـ - ومن المعلوم هندسياً أن حجم متوازي المستطيلات يساوي : مساحة

القاعدة × الارتفاع (العمق) .

و - وعليه :

فمساحة القاعدة تستخرج بضرب : $3 \times 3 = 9$ شبر مربع .

ثم لإستخراج الحجم بضرب $9 \times 4 = 36$ شبراً مكعباً .

٣ - واستدل للمقول الثالث ب :

صحيفة إسماعيل بن جابر المتقدمة ، ولكن بالتقريب التالي :

أ - الذراع يقدر بشبرين - كما تقدم .

ب - المقصود بـ (السعة) في الصحيحة : مساحة القاعدة - مثلما تقدم .
ج - الذراع والشر في الصحيحة واللذان يساويان ثلاثة أشبار ، هما طول قطر القاعدة .

د - والشكل الهندسي المقصود هنا هو الإسطواني ، بقريئة رواية السبعة والعشرين الآتية ، وموافقة كمية الحجم الإسطواني لمذلول رواية الوزن - كما سنأتي الإشارة إليه .

هـ - حجم الشكل الإسطواني - هندسياً - يساوي : مساحة القاعدة \times الارتفاع (العمق) .

و - مساحة القاعدة للشكل الإسطواني هي مساحة الدائرة ، ونستخرج بضرب نصف القطر \times نصف المحيط

والمحيط يساوي ثلاثة أضعاف القطر .
ولأن القطر - هنا - يساوي ثلاثة أشبار .
فنصفه يساوي : $١,٥$ شبراً ونصف الشرير .
والمحيط - هنا - يساوي : $٣ \times ٣ = ٩$ شبر .
ونصف المحيط يساوي : $٤,٥$ أربعة أشبار ونصف الشرير .

ولإستخراج مساحة القاعدة - هنا - نضرب نصف القطر في نصف المحيط ، أي : $١,٥ \times ٤,٥ = ٦,٧٥$ شبر .

ثم نضرب مساحة القاعدة المذكورة في الارتفاع (العمق) لإستخراج حجم الكر ، أي : $٦,٧٥ \times ٤ = ٢٧$ شبراً مكعباً .

- وصحيحة إسماعيل بن جابر الأخرى ، قال : « سألت أبا عبد الله (ع) عن الماء الذي لا ينجمه شيء ؟ »

قال : كر .

قلت : وما الكر ؟

قال : ثلاثة أشبار في ثلاثة أشبار .

بتقريب :

أ - أن الشكل الهندسي المقصود - هنا - هو المكعب ، بقرينة تساوي البعدين المذكورين في الصحيحة والعدد الثالث المفهوم منهما - كما سيأتي فيما يليه .

ب - إن الصحيحة « وإن لم تشمل على ذكر شيء من الطول والعرض والعمق إلا أن السائل كغيره يعلم أن الماء من الأجسام ، وكل جسم مكعب يشتمل على أبعاد ثلاثة لا محالة .

فإذا قيل : ثلاثة في ثلاثة ، مع عدم ذكر البعد الثالث علم أنه أيضاً ثلاثة .

كما يظهر هذا بمراجعة أمثال هذه الإستعمالات عند العرف فإنهم يكتفون بذكر مقدار بعدين من أبعاد الجسم إذا كانت أبعاده الثلاثة متساوية «^(١) .

وعليه :

يكون حاصل ضرب $3 \times 3 \times 3$ هو مقدار الكعب ، وهو ٢٧ شبراً مكعباً .

الموازنة :

والموازنة - هنا - تقوم بين صحيحة ابن جابر الأولى ورواية أبي بصير .

ثم بين الإستظهارين لصحيحة ابن جابر الأولى .

فتقول :

١ - إن رواية أبي بصير لا تنهض إلى مستوى معارضة الصحيحة ، وذلك لضعف سندها الناشئ من تردد (أبي بصير) بين الموثق والضعيف .

وما ذكر لتطبيق الاسم على أبي بصير الموثق ، وهو أن أكثر روايات ابن مسكان هي عن أبي بصير الموثق أقصى ما يفيدنا الظن بذلك ، ومن بعدُ الظن بالصدور ظناً لا يرقى في مستواه إلى مستوى الظن المطمئن بالصدور كما هو في الصحيحة .

يضاف إليه :

مطابقة كمية الماء التي تبلغ سبعة وعشرين شبراً مكعباً للوزن بشهادة أكثر من فقيه قام بالتجربة .

ففي (المستمسك ١/١٣١) : « ووزن ماء التجف في هذه الأزمنة جماعة فكان وزنه يساوي ثمانية وعشرين شبراً تقريباً ، وبعض الأفاضل منهم ذكر أنه يساوي سبعة وعشرين شبراً » .

وفي (التنقيح ١/٢٠٢) : « إنا وزنا الكر ثلاث مرات ووجدناه موافقاً لسبعة وعشرين » .

وفي (نهج الهدى ١/٣٠) : « وكفاية بلوغ المجموع سبعة وعشرين كما هو مذهب القميين قريب جداً لكونه أقرب إلى ما اعتبروه من الوزن الخاص الذي هو ألف ومائتا رطل بالعراقي » .

وقد قدرناه في التجف الأشرف مع جمع من الأفاضل فكان يساوي ثمانية وعشرين شبراً ونصفاً تقريباً » .

واختلاف الشبر ونصف الشبر بين التجارب المذكورة ، ربما كان من الاختلاف في طول الشبر ، أو من الاختلاف في كثافة الماء ، وهو أمر طبيعي .

وإطلاق الشبر في لسان الدليل ليحمل على المتعارف » وكذلك إطلاق الماء ليشمل جميع مصاديق الماء على اختلاف كثافتها ، إنما هو لغفران مثل هذه الفروق اليسيرة .

٢ - إن استظهار إرادة متوازي المستطيلات من صحيحة ابن جابر ، والذي يساوي حجمه ستة وثلاثين شبراً مكعباً ، يقابله استظهار إرادة الشكل الإسطواني منها ، الذي يساوي حجمه سبعة وعشرين شبراً مكعباً .

ولأننا نعتقد أن الإمام يعلم بدلالة الرقم المذكور في الرواية على الشكلين المذكورين » يفرض علينا أن نتخذ من هذا قرينة على صحة التقدير بسبعة

وعشرين شبراً مكعباً ، لأن هذا لو لم يكن مقصوداً ومراداً للإمام لنبه عليه ،
وقيد الرواية بما يدل على إداعة الستة والثلاثين كحد أدنى لحجم الكبر ، ولم
يطلق .

ولأنه أطلق بما يشمل التفسيرين يكون هذا قرينة على أن الحد الأدنى
للكبر هو سبعة وعشرون شبراً مكعباً .

النتيجة :

هي أن الكبر من حيث الحجم هو ما بلغ سبعة وعشرين شبراً مكعباً .

نتائج أخرى :

ومما يستخلص من الروايات أيضاً النتائج التالية :

١ - إن الأشكال الهندسية التي أشارت إليها الروايات هي :
- المكعب ، كما في رواية أبي بصير ، وصحيفة ابن جابر الثانية .
- الإسطواني ، كما في صحيفة ابن جابر الأولى على رأي القائلين
بالسبعة والعشرين .

- متوازي المستطيلات ، كما في صحيفة ابن جابر الأولى على رأي
القائلين بالستة والثلاثين .

٢ - إن الاختلاف في الحجم بين الشكلين الإسطواني ومتوازي
المستطيلات في صحيفة ابن جابر الأولى أمر طبيعي يأتي من اختلاف
الشكل .

٣ - إن الأشكال التي ذكرت في الروايات هي الأشكال الغالبة على أوعية
الماء آنذاك طبيعية وصناعية .

أما الآن فالأشكال الهندسية الغالبة على أوعية الماء المستخدمة حالياً -
طبيعية وصناعية - هي :

- المكعب .

- الإسطواني .

– متوازي المستطيلات .

– الكروي .

– نصف الكروي .

والرسم التالي يبين لنا أشكالها وكيفية استخراج حجم الكروي كل منها :

– ١ –

الإسطواني (الإسطوانة الدائرية Clyculay Cylinder



الشكل ←

الحجم = مساحة القاعدة × الارتفاع .

– ٢ –

المكعب Cube



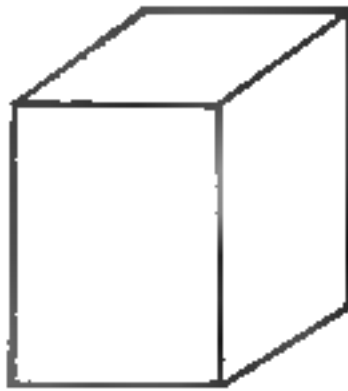
الشكل ←

الحجم = الطول × العرض × الارتفاع .

– ٣ –

متوازي المستطيلات Cuboid

« صندوق box »



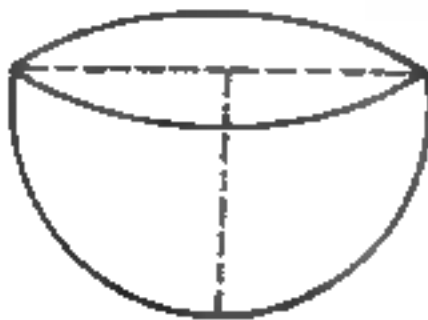
الشكل ←



الشكل ←

الحجم = الطول × العرض × الارتفاع

نصف الكرة hemisphere



الشكل ←

الحجم = نصف حجم الكرة

$$\frac{1}{2} = \left(\frac{4}{3} \pi r^3 \right) \frac{1}{2} = \frac{2}{3} \pi r^3$$

الحجم = $\frac{2}{3} \pi r^3$

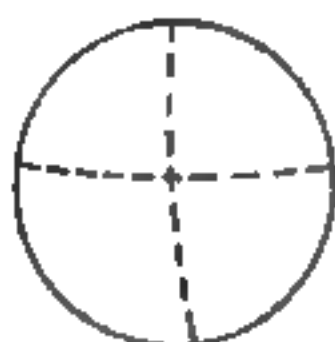
حيث : ($\pi = \frac{22}{7}$ ، $r =$ نصف القطر)

$$\frac{2}{3} \pi r^3 = 27$$

$$r^3 = \frac{27 \times 7}{2 \times 22} = 12,892 \leftarrow r = \sqrt[3]{12,892} = 2,345 \text{ شبر}$$

- ٥ -

الكرة Sphere



الشكل ←

$$\text{الحجم} = \frac{4}{3} \pi r^3$$

$$\text{الحجم} = \frac{4}{3} \pi r^3 = 27$$

$$r = \sqrt[3]{\frac{27 \times 3}{4 \pi}} = 1.861 \text{ شبر}$$

٤ - ولأن الكره في عصر صدور النصوص كان مما نعم به البلوى وكثرة حاجة الناس إليه يأتي التقدير بالحجم هو التكليف الملائم لطبيعة يسر الشريعة الإسلامية .

ذلك أن الوزن لا يتيسر إلا في حالات وظروف خاصة ، بينما القياس بـ (الشبر) متيسر لكل أحد ، وبخاصة أن النصوص لم تنص على الحجم وأناطت التكليف بالتقدير بالذراع والشبر .

ويتجلى هذا واضحاً في مثل الغدران والحفر التي تتجمع فيها المياه ، وكانت - آنذاك - مما يبتلي بها الناس بكثرة حيث كان قطع الطرق في الأسفار يأخذ الأيام والشهور من وقت الإنسان ، وليس أمامه في الكثير من مدة السفر إلا مياه الغدران والحفر والمصانع .

ومن هنا يكون الوزن إماراً على التقدير بالحجم .

والتفاوت اليسير مغتفر - كما أسلفت لما ذكرته من سبب .

٥ - ولأن في التقدير بالأشبار يسراً لا يوجد في التقدير بالمقاييس المعروفة

الآن أمثال (اللتر) و (المتر) و (الغرام) ، يأتي الإقتصار على الأشبار أمراً مرغوباً فيه .

٦ - وإذا أردنا المقارنة أو تحويل الشبر إلى المقاييس المتعارفة حالياً ، فإن الشبر المتعارف الذي هو مقياس التقدير الشرعي يتراوح بين ٢٢ سنتيمتراً إلى ٢٤ سنتيمتراً .

والرطل العراقي يتراوح بين ٣١٥ غراماً و ٣٣٠ غراماً ، مراعى فيه تفاوت المثقال الشرعي الذي هو واسطة تحويل الرطل إلى الغرام ، واختلاف كثافة المياه .

ومن المعلوم : أن الكيلوغرام الواحد من الماء النقي يسع لتراً واحداً . وعلى هذا يقاس في عمليات التحويل



فصل من فصول كتاب *در الإقناع في أصول الفقه* مجموعة دراسات وبحوث فقهية | بقلم : محمد إسحاق فياض ، (النجف الأشرف ١٩٨١ م) ص ٣٢٤ - ٣٢٨ :

تناول الباحث فيه موضوع (أرض الصلح) من خلال النقطتين التاليتين :

- ١ - تعريف أرض الصلح .
 - ٢ - الروايات في الموضوع ومؤيداتها الدلالية .
- قال :

البحث فيها يقع في مرحلتين :

- الأولى : فيما هو مقتضى عقد الصلح .
- الثانية : فيما هو مقتضى مجموعة من النصوص التشريعية .

أما المرحلة الأولى : فأرض الصلح هي الأرض التي فتحت من قبل المسلمين من دون أن يسلم أهلها ، ولا قاوموا الدعوة الإسلامية بشكل

مصلحة ، بل ظلوا على دينهم في ذمة الإسلام بعقد الصلح فتصبح الأرض أرض الصلح .

وعليه فإن اللازم هو تطبيق بنود عقد الصلح عليها ، فإن نص فيها على أن الأرض لأهلها اعتبرت ملكاً لهم ، غاية الأمر إن كانت الأرض داخلة في نطاق ملكيتهم قبل هذا العقد ، كما إذا كانوا قائمين بإحيائها قبل تاريخ تشريع ملكية الأنفال للإمام (ع) أو انتقلت إليهم ممن يكون مالكا لها ففي مثل ذلك لا يؤثر عقد الصلح إلا في إبقائها في ملكهم باعتبار أن لسولي الأمر استملاك الأرض منهم على حساب الدولة أو الأمة .

وأما إذا لم تكن الأرض ملكاً لهم ، كما إذا كان قيامهم بإحيائها بعد تاريخ التشريع المزبور ، فعندئذ يؤثر عقد الصلح في منحهم ملكية الأرض ، ولا مانع من ذلك إذا رأى ولي الأمر مصلحة فيه .

وأما إذا نص في بنود عقد الصلح على استملاك الدولة للأرض أو الأمة فحينئذ تصبح الأرض خاصية لملكية الإمام (ع) أو المسلمين ، ولكن ظلت في أيديهم مع وضع الخراج والطقس عليها ، هذا إذا كانت الأرض ملكاً لهم ، ولكن بعقد الصلح انتقلت إلى الدولة أو الأمة . وأما إذا كانت ملكاً للدولة فعقد الصلح إنما يؤثر في مشروعية إبقائها في أيديهم ، ويؤخذ منهم الجزية والخراج على حسب ما هو مقتضى عقد الصلح .

وأما الأراضي الموات حين عقد الصلح ، أو الغابات التي لا رب لها ، فإنها ملك للإمام (ع) وله أن يتصرف فيها بما يرى من المصلحة . نعم إذا أدرجها في عقد الصلح لزم أن يطبق عليها ما هو مقتضى هذا العقد ، ولا يجوز الخروج عن مقرراته ومقتضياته .

فالنتيجة أن مقتضيات عقد الصلح تختلف باختلاف الموارد والمصالح على أساس أن أمره بيد ولي الأمر فله أن يعقد الصلح معهم على حسب ما يراه من المصلحة للدولة أو الأمة وهي بطبيعة الحال تختلف باختلاف المقامات .

وأما المرحلة الثانية : فقد وردت في المسألة مجموعة من الروايات .

منها : صحيحة حفص بن البختري عن أبي عبد الله (ع) قال : (الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، أو قوم صالحوا ، أو قوم أعطوا بأيديهم وكل أرض خربة ، وبطون الأودية) الحديث^(١) .

ومنها : مرسلة حماد بن عيسى عن بعض أصحابنا عن العبد المصالح (ع) في حديث إلى أن قال : (والأنفال كل أرض خربة باد أهلها ، وكل أرض لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، ولكن صالحوا صلحاً وأعطوا بأيديهم على غير قتال) الحديث^(٢) .

ومنها : معتبرة محمد بن مسلم عن أبي عبد الله (ع) أنه سمعه يقول : (إن الأنفال ما كان من أرض لم يكن فيها هراقة دم ، أو قوم صولحوا وأعطوا بأيديهم ، وما كان من أرض خربة ، وبطون أودية) الحديث^(٣) .

ثم إن المستفاد من معتبرة محمد بن مسلم ، وكذا من مرسلة حماد بن عيسى أن عقد الصلح فيهما كان مقتضياً لإعطاء الأرض وتسليمها ، وقد عرفت أن ما تم عليه عقد الصلح بشأن الأرض قد يكون مقتضاه تسليم الأرض لولي الأمر وإعطائها له على أساس أنها بمقتضى هذا العقد تصبح ملكاً للدولة . ولكن مع ذلك لولي الأمر إبقاء الأرض في أيديهم وتحت تصرفهم مقابل أخذ الخراج والعطس منهم .

وعلى الجملة فالكفار قد يسلمون الأرض إلى ولي الأمة تسليماً ابتدائياً ويدون شرط مسبق ، وقد يسلمون الأرض من جهة شرط مسبق كعقد الصلح .

وأما صحيحة حفص بن البختري فقد جعلت عنوان الصلح في مقابل عنوان الإعطاء ، ولكن من الطبيعي أن جعل الأرض التي تم بشأنها الصلح

(١) الوسائل ج ٦ الباب ١ من أبواب الأنفال وما يختص بالإمام الحديث ١ ، ١ .

(٢) الوسائل ج ٦ الباب ١ من أبواب الأنفال وما يختص بالإمام الحديث ١٠ .

من الأنفال قرينة واضحة على أن مقتضاء ملكية الأرض للإمام (ع) والمراد من الإعطاء فيها هو إعطاء الأرض وتسليمها للإمام (ع) تسليماً ابتدائياً وبدون أي شرط مسبق بقرينة جعله في مقابل الصلح .

ولكن هذه المجموعة من الروايات ليست في مقام بيان تمام أنواع الصلح وأقسامه . وإنما هي في مقام بيان ما هو من الأنفال ، ومن الطبيعي أن أرض الصلح التي تكون من الأنفال هي الأرض التي اقتضى الصلح ملكيتها للإمام (ع) .

وأما أراضي أهل الذمة التي هي في أيديهم فالظاهر أن علاقتهم بها تكون على مستوى الملك . ومن الطبيعي أن إبقاء تلك الأراضي في أيديهم من قبل ولي الأمر إنما هو بموجب ما تم بينهم وبين ولي المسلمين بشأنها في عقد الصلح . وتدل على الملك مجموعة من الروايات :

منها : صحيحة محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) قال : سألته عن شراء أرض أهل الذمة فقال : (لا بأس بها فتكون إذا كان ذلك بمنزلتهم تؤدي عنها كما يؤدون) الحديث^(١) .

ومنها : مضمرة زرارة قال : قال : (لا بأس بأن يشتري أرض أهل الذمة إذا عملوها وأحيوها فهي لهم)^(٢) .

وتؤكد ذلك رواية أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله (ع) قال : (لا تشتري من أرض السواد شيئاً إلا من كانت له ذمة) الحديث^(٣) .

فإن الظاهر من هذه المجموعة هو شراء رقبة الأرض ، وحملها على شراء الحق المتعلق بها كما كان الأمر كذلك في شراء الأرض المفتوحة عنوة وإن كان بمكان من الامكان إلا أنه خلاف الظاهر فيكون بحاجة إلى قرينة .

فالتيجة أن أرض الصلح تختلف باختلاف ما تم عليه عقد الصلح بشأنها ، وليس لها ضابط كلي في جميع الموارد .

(١، ٢، ٣) الوسائل ج ١٢ الباب ٢١ من أبواب عقد البيع الحديث ٨ ، ٢ ، ٥ .

نموذج تطبيق القواعد النحوية

وأوضح مثال يطرح هنا هو (آية الوضوء) وما روي فيها من قراءات قرآنية ، وما جاء فيها من إعراب نحوي ليان دلالتها ، ومن ثم محاولة استفادة الحكم الشرعي في ضوء ما انتهى إليه البحث النحوي من خلال تطبيق القواعد النحوية على الآية الكريمة موضوع البحث :

١ - الآية الكريمة :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق واسمعوها برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ - المائدة : ٦ - .

وسينصب البحث في الآية الكريمة على إعراب كلمة (أرجل) ، ويقوم على أساس مما ورد فيها من قراءة قرائية لأجل توثيق شكل الكلمة الإعرابي .

٢ - القراءة :

قال أبو عمرو الداني في كتابه **تفسير** **اللسان** : نافع وابن عامر والكسائي وحفص (وأرجلكم) بنصب اللام ، والباقون بجرها ، .

ويعني بهذا : أن ثلاثة من القراء السبعة وهم : نافع وابن عامر والكسائي قرأوا بالنصب ، وثلاثة منهم ، وهم : ابن كثير وأبو عمرو وحمزة قرأوا بالجر .

وقرأ عاصم بالنصب في رواية حفص عنه ، وبالجر في رواية شعبة .

فالقراءتان متواترتان ، ومتعادلتان من حيث العدد .

ومن هنا ذهب بعضهم إلى التخيير بين المسح والغسل ، وذهب بعض آخر إلى الجمع بين الغسل والمسح ، كما نقل السياف في (الروض النضير)^(١) عن النووي في (شرح مسلم) أنه قال : « قال محمد بن جرير والجبائي - رأس المعتزلة - يخير بين المسح والغسل » وقال بعض أهل

(١) ص ٩٨ .

(٢) ٢١٧/١ .

الظاهر : يجب الجمع بين المسح والغسل .

وواضح أن مستند التخيير هو الأخذ بظاهر القراءتين ، والجمع للجمع بينهما احتياطاً .

٣- الإعراب :

أما توجيه إعراب القراءتين فاختلف فيه على النحو التالي :

قراءة النصب :

أ- بالمعطف على المنصوب وهو (وجوهكم وأيديكم) على اعتبار أن العامل فيه هو (اغسلوا) فيكون المعنى (اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم) .

ب- بالمعطف على محل الجار والمجرور وهو (برؤوسكم) لأنه في محل نصب بالفعل (امسحوا) فيكون المعنى (امسحوا رؤوسكم وأرجلكم) .

الموازنة :

والموازنة بين الإعرابين تقتضي ترجيح المعطف على الأقرب إلى المعطوف في سياق الكلام وهو (رؤوسكم) ، لأن المعطف على الأبعد يتطلب وجود قرينة سياقية تصرف المعطوف عن المعطف على الأقرب إلى المعطف على الأبعد ، وهي غير موجودة في الآية الكريمة .

قراءة الجر :

أ- بالمعطف على المجرور ، وهو (برؤوسكم) بمعنى (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم) .

ب- بالحمل على الجوار ، وفحواه : أن الأرجل لأنها مجاورة للمجرور وهو (برؤوسكم) حملت عليه في الإعراب فقط .

الموازنة :

والموازنة بين الإعرابين تقتضي ترجيح المعطف على لفظ (برؤوسكم) ، لا الحمل على الجوار ، لأن الشاهد الذي اتخذ مقياساً للجوار ، وهو قول

بعض العرب : (هذا جحرٌ ضبٌ حرب) بجحر (حرب) حملاً على جواره للمجرور وهو (ضب) ، لا يصلح لأن تقاس عليه الآية الكريمة ، وذلك للأسباب التالية :

- أ - أن الشاهد نعت والآية عطف ، ولا قياس مع الفارق .
- ب - إن الجر على الجوار لا يحسن في المعطوف ولا يصح ، لأن حرف العطف حاجز بين الاسمين ومبطل للمجاورة ، كما يقول ابن هشام في (شرح شذور الذهب) ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

وقال في (مغني اللبيب)^(١) : « ولا يكون في النق لأن العاطف يمنع من التجاور » .

ج - اعتبار الحمل على الجوار شكوكاً من قبل جمع من أعلام محققي النحاة لا يجوز حمل شيء من كتاب الله تعالى عليه ، منهم :

- أبو الفتح ابن جنبي ، في (المحققين ١/ ١٩١ - ١٩٢) .
- أبو حيان الأندلسي ، في (كتابه في المحكي ٢/ ١٤٥) .
- أبو البركات ابن الأنباري ، في (الإنصاف ٢/ ٦١٥) .
- أبو سعيد السيرافي ، انظر : (خزانة الأدب ٢/ ٣٢٣) .
- أبو جعفر النحاس في (إعراب القرآن ١/ ٢٥٨) قال : « لا يجوز أن يعرب شيء على الجوار في كتاب الله عز وجل ولا في شيء من الكلام » وإنما الجوار غلط ، وإنما وقع في شيء شاذ ، وهو قولهم : (هذا جحر ضب حرب) ، والدليل على أنه غلط قول العرب في التثنية : (هذان جحرا ضب خربان) ، وإنما هذا بمنزلة الإقواء ، ولا يحمل شيء من كتاب الله عز وجل على هذا .

- أبو إسحاق الزجاج ، في (معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٦٧) ، قال : « وقال بعض أهل اللغة هو جر على الجوار ، فأما الخفض على الجوار فلا يكون في كلمات الله » .

- مكّي بن أبي طالب الفيسي في (مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٢١) .
- وغير هؤلاء .

٤ - النتيجة :

وفي ضوء ما تقدم تكون النتيجة :

- أ - إن قراءة الجر تعني عطف الأرجل على الرؤوس ومشاركتها لها في المسح .
- ب - وعليه تكون قراءة الجر قرينة مفسرة لقراءة النصب بأن المتمين في إعرابها ومعناها هو عطف الأرجل على محل الرؤوس .
- ج - وعلى أساسه يتمين ظهور الآية في الدلالة على المسح .
- د - ومن ثم تطبق قاعدة الظهور فنأني النتيجة الأخيرة : وجوب المسح .

نموذج تعليمي القواعد البلاغية

مستناول هنا (حديث الولاء) ومتعامل معه وفق الخطوات التالية :

- ذكر نص الحديث .
- تخريج الحديث .
- بيان معنى الحديث .
- بيان أسلوب الحديث .
- استخلاص النتيجة .

١ - نص الحديث :

(الولاء لُحمة كلحمة النسب) .

وفي رواية أخرى :

(الولاء لحمة كلحمة الثوب) .

وفي ثالثة :

(الولاء لحمة كلحمة النسب لا تباع ولا توهب) .

٢ - تخريج الحديث :

رواه الشيخ الطوسي في (الإستبصار)^(١) عن محمد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عن النبي (ص) .
والرواية معتبرة ، كما هو الظاهر من سندها المذكور .

٣ - معنى الحديث :

قال النبي ﷺ هذا الحديث لبيان أن الولاء سبب آخر من أسباب التوارث ، فكما أن النسب من أسباب الميراث ، كذلك الولاء ، فهو مثله في تسبب التوارث . ذلك أن للميراث أسباباً توجب قسمها الفقهاء إلى نسب وسبب ، وقسموا السبب إلى الزوجية والولاء ، وقسموا الولاء إلى ثلاثة أقسام ، وهي - كما يلخصها الشيخ مفيد في فقه الإمام جعفر الصادق (٢) :
« الأول : العتق : وهو أن يرتب السيد عبداً بشرط أن يعتقه تبرعاً » لا في كفارة أو نذر . وأن لا يتبرا من عتقائهم ولو كان لا يكون للعبد وارث .

الثاني : ضمان الجريمة ، والمراد بها الجنابة ، ومعنى ضمانها أن يتفق اثنان على أن يضمن كل منهما جنابة الآخر ، أو يضمن أحدهما ما يجنيه الآخر دون العكس ، ويصح ذلك بشرط أن لا يكون للمضمون وارث قريب ، ولا مولى معتق . فإذا كان الضمان من جانب واحد ، قال المضمون للضامن : عاقدتك على أن تنصرني وتدفع عني وتعقل عني وترثني ، فيقول الآخر : قبلت .

وإذا كان الضمان من الجانبين قال أحدهما : عاقدتك على أن تنصرني وأنصرك وتعقل عني وأعقل عنك وترثني وأرثك ، فيقول الآخر : قبلت .

ومتى تم ذلك كان على الضامن بدل الجنابة وله الميراث مع فقد

(١) ٢٤/٤ .

(٢) ط ٥ ج ٦ ص ١٩٤ - ١٩٥ .

القريب « والمعتق ، مقدماً على الإمام في الميراث .

الثالث : ولاء الإمام ، إذا مات إنسان وترك مالا ولا وارث له من أرحامه ولا ضامن جريرة ولا مولى معتق ، كان ميراثه للإمام ، إلا إذا كان الميت زوجة ، فإن الزوج يأخذ النصف بالفرض والنصف الآخر بالرد ، وإذا كان زوجاً أخذت الزوجة الربع والباقي للإمام .

وقال ابن الأثير في (النهاية)^(١) : « ومعنى الحديث : المخالطة في الولاء » وأنها تجري مجرى النسب في الميراث ، كما تخالط اللحمه سدى الثوب حتى يصيرا كالشيء الواحد لما بينهما من المداخلة الشديدة .

وشرحه الشيخ الطوسي على روايته له والتي نصها : (الولاء لحمه كلحمه النسب لا تباع ولا توهب) بأختصار دلالة على أحد المعنيين التاليين : أحدهما : أن يكون المراد بذلك اللحم من جواز بيعه كما لا يجوز بيع النسب ، وقد بين ذلك بقوله لا تباع ولا توهب .

ويؤكد ذلك أيضاً ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى عن بنان عن محمد بن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر - عليهما السلام - قال : سألت عن بيع الولاء يحل ؟ قال : لا يحل .

والوجه الآخر : أن نخصه بأن نقول : إنه مثل النسب في أن يرثه الأولاد المذكور منهم دون الإناث ، بدلالة الأخبار الأولية ، التي ذكرها قبل هذا الحديث من كتابه المذكور .

٤ - الأسلوب البلاغي للحديث :

قال الشريف الرضي في (المجازات النبوية)^(٢) بعد ذكره الحديث : « وهذه استعارة لأنه - عليه الصلاة والسلام - جعل التحام الولي بوليّه كالتحام

(١) ٢٤٠/٤ .

(٢) تحقيق الزيني ص ١٧٢ .

النسب بنسبه في استحقاق الميراث ، وفي كثير من الأحكام ، وذلك مأخوذ من لحمه الثوب وسداه ، لأنهما يصيران كالشيء الواحد بما بينهما من المداخلة الشديدة والمشابكة الوكيدة .

ويمكننا أن نقول أيضاً : إن كلمة (لحمه) إذا لحظت بمعنى (القرابة) - كما هو أحد معانيها وقد يكون مأخوذاً في الأصل من لحمه الثوب - يأتي أسلوب الحديث من نوع التشبيه البلاغي ، وقد يسمى تشبيهاً مجملاً لحذف وجه الشبه منه وهو المداخلة .

أما إذا لحظت بمعنى لحمه الثوب ، يأتي التشبيه - هنا - وليداً عن تشبيه قبله ، وتقديره : (النسب لحمه كلحمه الثوب في المداخلة) .

وفي كلتا الحالتين هو تشبيه مجمل هذا على رواية (الولاء لحمه كلحمه النسب) . وعلى رواية (الولاء لحمه كلحمه الثوب) يكون الأسلوب تشبيهاً أيضاً ومجملاً لحذف وجه الشبه من تشبيهه . وعلى رواية (الولاء لحمه كلحمه النسب لا تباع ولا توهب) يكون التشبيه مفصلاً للتصريح بوجه الشبه .

هـ - النتيجة :

وننتهي من كل ما تقدم إلى أن الولاء سبب من أسباب الإرث لتشبيهه بالنسب .

نموذج تطبيق القواعد الدلالية

سأستعرض - هنا - دلالة كلمة (صعيد) الواردة في آية التيمم ، في ضوء الخطوات التالية :

- ذكر نص الآية .
- ذكر أقوال الفقهاء .
- ذكر أدلة الأقوال .

— التعقيب على منهج الفقهاء في الاستدلال .
— الإنتهاء إلى النتيجة .

١ - الآية الكريمة :

﴿ فتيّموا صعيداً طيباً ﴾ - النساء : ٤٣ والمائدة : ٦ - .

٢ - المستفاد من مراجعتي لعدد كبير من كتب الفقه الإمامي الفسوائية والاستدلالية أن لهم في المسألة قولين ، هما :
أ - المراد بالصعيد في الآية الكريمة : وجه الأرض .
ب - المراد بالصعيد في الآية الكريمة : التراب .

وفي عدد غير قليل من الكتب الاستدلالية أن مستند القول هو المعجم اللغوي العربي .

يقول الشيخ البحراني في (الحقائق) : « المطلب الثاني : فيما يجوز به التيمم وما لا يجوز ، وقد اختلف الأصحاب (رضوان الله عليهم) في هذا المقام في مواضع : الأول : هل يكفي مجرد ما صدق عليه اسم الأرض أو يشترط خصوص التراب ؟ قولان .

فقال الشيخ : لا يجوز إلا بما يقع عليه اسم الأرض اطلاقاً ، سواء كان عليه تراب أو كان حجراً أو حصى أو غير ذلك .

وبذلك صرح في (المبسوط) و (الجمل) و (الخلاف) ، كذا نقله عنه في (المعتبر) .

وهو مذهب ابن الجنيد ، والمرتضى في (المصباح) ، واختاره المحقق والعلامة ، وهو المشهور بين المتأخرين .

وعن المرتضى في (شرح الرسالة) أنه قال : لا يجزئ في التيمم إلا التراب الخالص ، أي الصافي من مخالطة ما لا يقع عليه اسم الأرض

كالزرنج والكحل وأنواع المعادن ، كذا نقله عنه في (المعبر) أيضاً ...
ونقل هذا القول عن أبي الصلاح وظاهر المفيد .

٣ - ثم قال : « ومنشأ الخلاف في هذا المقام هو الخلاف بين أهل اللغة
في تفسير الصعيد في الآية ... »

فالمرتضى (رضي الله عنه) ومن قال بمفاته تمسكوا بأحد القولين .
والآخرون تمسكوا بالقول الآخر .

وقال الشيخ صاحب الجواهر^(١) في معرض الإشكال على القول بالإجترأ
في التيمم بالحجر ونحوه : « لكن قد يشكل الجميع^(٢) بظهور أن منشأ
الاختلاف في التيمم بالحجر ونحوه الاختلاف في معنى الصعيد ، فلا
يجتزئ به مطلقاً ، بناء على أن الصعيد هو التراب خاصة كما في
(الصحاح) و (المقنعة) ، ومن (المجمل)^(٣) و (المفصل) و (المقاييس)
و (الديوان) و (شمس العلوم) و (نظام الغريب) و (الزينة) لأبي حاتم ،
بل ربما استظهر من (القاموس) و (الكنز) ، كما أنه حكى عن الأصمعي ،
وكذا عن أبي عبيدة لكن بزيادة وصفه بالخالص الذي لا يخالطه سبخ ورمل ،
وبني الأهرابي^(٤) وعباس^(٥) والفارسي^(٦) ، بل عن المرتضى (رحمه الله) نقله
عن أهل اللغة . »

٤ - وكما رأينا مما ذكره صاحب الحدائق ، وما استعرضه صاحب الجواهر
من استدلال : أن أكثر الفقهاء رجعوا في تحليله معنى الصعيد في الآية
الكريمة إلى المعاجم اللغوية العربية .

(١) الجواهر ٥/١٢٠ .

(٢) كذا في المطبوعة ، وصوابه : على الجميع .

(٣) هكذا في المطبوعة ، وصوابه (المجمل) وهو كتاب مجمل اللغة لابن فارس .

(٤) كذا في المطبوعة ، وصوابه : ابن الأهرابي .

(٥) كذا في المطبوعة ، وصوابه : أبي العباس وهو ثعلب .

(٦) كذا في المطبوعة ، وصوابه : ابن فارس .

غير أن الملاحظ على منهجهم :

أ - عدم التفرقة بين عالم اللغة (أو اللغوي الدلالي) ، وعالم المعجم (أو المؤلف المعجمي) .

ب - عدم الموازنة بين القولين في ضوء أصول اللغة وترجيح ما ترجمه .

ومن هنا رأيت بحث المسألة في هدي هاتين الملاحظتين ليتضح أمامنا وبجولة ثامة كيفية الاستدلال باللغة في مجالي (المعجم) و (الدلالة) .

وستأتي خطوات البحث كالتالي :

- عرض معاني كلمة (صعيد) المعجمية .

- استبعاد ما لا يلتقي وطبيعة النيم من المعاني .

- إحصائية بعدد المعاجم لكل معنى .

- استبعاد المعاجم لمؤلفين معجميين غير دلاليين ، التي لم توثق المعنى

نسبته لعالم لغوي دلالي ، أو بدعوه بشاهد لغوي .

- تصنيف المنتقى ضمن قوائم إحصائية .

- ثم الموازنة بين القوائم .

- فالإنهاء إلى النتيجة .

١ - المعاجم التي رجعت إليها مباشرة ، هي :

١ - العين ، الخليل .

٢ - مجاز القرآن ، أبو عبيدة .

٣ - الصحاح ، الجوهري .

٤ - ديوان الأدب ، الفارابي .

٥ - مجمل اللغة ، ابن فارس .

٦ - القاموس المحيط ، الفيروز آبادي .

٧ - تاج العروس ، الزبيدي .

٨ - لسان العرب ، ابن منظور .

٩ - المفردات ، الراغب الأصفهاني .

١٠ - مجمع البحرين ، الطريحي .

- ١١ - المغرب ، المطرزي .
 - ١٢ - المصباح المنير ، الفيومي .
 - ١٣ - معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
 - ١٤ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- والمعاجم غير المباشرة ، وهي التي اطلعت على ما ذكرته عن طريق المعاجم المباشرة ، هي :
- ١٥ - جمهرة اللغة ، ابن دريد .
 - ١٦ - تهذيب اللغة ، الأزهري .
- والمعاني التي ذكرتها المعاجم المذكورة ، هي :
- ١ - وجه الأرض :
العين ، المصباح ، المغرب ، الصحاح ، القاموس ، التاج ، الوسيط ،
المجمع ، المجاز ، المفردات ، معجم ألفاظ القرآن الكريم .
 - ٢ - التراب :
الدبوان ، المصباح ، التهذيب ، الصحاح ، المجمع ، القاموس ،
التاج ، الوسيط ، المجمع .
 - ٣ - الطريق :
المصباح ، المجمع ، معجم ألفاظ القرآن الكريم .
 - ٤ - الأرض بعينها :
التاج ، اللسان ، معجم ألفاظ القرآن الكريم .
 - ٥ - الأرض الطيبة :
التاج ، اللسان .
 - ٦ - التراب الطيب :
التاج ، اللسان .
 - ٧ - الأرض المستوية :
التاج ، اللسان .
 - المرتفع من الأرض :

التاج ، اللسان ، الوسيط .

٩ - الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة ؛

التاج ، اللسان .

١٠ - التراب الذي لم يخالطه سبخ ولا رمل ؛

التاج ، اللسان ، الجمهرة ، المجمع .

١١ - التراب ذو الغبار ؛

التاج ، اللسان .

١٢ - الموضع الواسع ؛

الوسيط .

١٣ - الغبار ؛

المفردات .

٢ - والمعاني التي تلتقي وطبيعة التهم ، ويحتمل أن تكون مدلولاً

لكلمة (صعيد) في الآية الكريمة ، هي :

١ - وجه الأرض .

٢ - التراب .

٣ - الأرض بعينها .

٤ - الأرض الطيبة .

٥ - التراب الطيب .

٦ - التراب الذي لم يخالطه سبخ ولا رمل .

٧ - التراب ذو الغبار .

٨ - المرتفع من الأرض .

ويملاحظة أن القائل بأن معنى الصعيد هو الأرض بعينها أن مراده من

القييد (بعينها) في مقابل (التراب) بخصوصه ، يمكننا أن نذهب إلى أنه يريد به وجه الأرض .

ويملاحظة أن المقصود من طيب الأرض وطيب التراب هو أن تكون

الأرض قد أخصبت وأكلت ، وكذلك التراب ، يمكننا أن ندخل هذين تحت

عنوان التراب الذي لم يخالطه سبخ ولا رمل .
 وملاحظة أن المراد من تقييد التراب بأنه ذو غبار أن لا يكون قد تحجر
 أو تمدر يدرج هذا القول تحت عنوان التراب .
 وبعد هذه الملاحظات تكون المعاني لكلمة (صعيد) المحتمل إرادتها
 منه هنا هي :

- ١ - وجه الأرض .
- ٢ - التراب مطلقاً .
- ٣ - التراب الذي لم يخالطه سبخ ولا رمل .
- ٤ - المرتفع من الأرض .

وبعد هذا الذي تقدم لا بد لنا من فرز أسماء العلماء اللغويين البداليين
 الذين نسبت إليهم أقوال في المسألة ، وهم :

- ١ - الخليل .
- ٢ - أبو عبيدة .
- ٣ - ابن الأعرابي .
- ٤ - الفراء .
- ٥ - ثعلب .
- ٦ - الزجاج .

لفرز أقوالهم في المسألة أيضاً ، وهي كالتالي :

١ - ذهب كل من الخليل وأبي عبيدة وثعلب والزجاج إلى أن المعنى في
 الآية : وجه الأرض .
 وذهب ابن الأعرابي إلى أن المعنى هو الأرض بعينها . . . وأخذوا
 بالملاحظة المذكورة في أعلاه يصبح هو الآخر قائلين بأن المعنى هو وجه
 الأرض .

٢ - وذهب الفراء إلى أن المعنى - هنا - هو التراب .
 وعليه يصبح عندنا معنيان للصعيد - هنا - هما : (وجه الأرض)

و (التراب) « وذلك لأن المعاني الأخرى قد استبعدنا بعضها لأنها لا يحتمل إرادتها » وأدخلنا بعضها تحت عناوين بعض ، ثم استخلصنا منها ما نسب لعالم دلالي .

أما الشواهد اللغوية فقد استشهد هنا بالتالي :

١ - الآية الكريمة : ﴿ فصبح صبيداً زلقاً ﴾^(١) :

استشهد بها أبو إسحاق على أن المراد بالصعيد وجه الأرض^(٢) .

٢ - قوله تعالى : ﴿ صعيداً جرزاً ﴾^(٣) :

استشهد به الفراء على أن المراد بالصعيد التراب^(٤) .

٣ - قول جرير :

إذا تيسم ثبوت بصصعيد أبيي - بكت من خبث لؤمهم الصصيدُ

ذكره الزبيدي^(٥) وابن منظور^(٦) شاهداً على أن المراد بالصعيد وجه

الأرض .

مركز تقيت تكملة في شرح

٤ - قول جرير أيضاً :

والأطيين من التراب صعيدا

ذكره ابن منظور^(٧) شاهداً على أن المراد بالصعيد وجه الأرض .

٥ - قول ذي الرمة :

قد استحلوا قسمة السجود

والمسح بالأيدي من الصعيد

(١) سورة الكهف ٤٠ .

(٢) انظر : التاج : مادة (صعد) .

(٣) سورة الكهف ٨ .

(٤) انظر : التاج : مادة (صعد) .

(٥) التاج : مادة (صعد) .

(٦) اللسان : مادة (صعد) .

(٧) م . ن .

استشهد به الخليل^(١) على أن المراد بالصعيد وجه الأرض .

٥ - وكما رأينا أن خمسة من العلماء اللغويين من مجموع ستة ذهبوا إلى أن الصعيد هو وجه الأرض ، أي بنسبة ٩٣,٦٪ .

وأن أربعة من الشواهد من مجموع خمسة هي لإثبات أن معنى الصعيد هو وجه الأرض ، أي بنسبة ٨٠٪ .

فإذا ضممنا هذه إلى تلك تأتي النتيجة بأن معنى الصعيد المقصود في الآية الكريمة هو وجه الأرض .

ولذا وجدنا جل متأخري المتأخرين من فقهاءنا الإسلامية يذهبون إلى ذلك .

فمن محشي (العروة الوثقى) - من لدى حواشيهم ، وهي خمس عشرة حاشية - ذهب إلى القول به اثنا عشر فقيهاً ، وهم : الجواهرى والحكيم والشاهرودى والميلانى والشرعتمدارى والخوانسارى والشيخ البروجردى والخمينى والخونى والكلبايكاني والطباطبائي الفمي وزين الدين .

ومن قبلهم صاحب العروة السيد اليزدي ، قال : « يجوز التيمم على مطلق وجه الأرض على الأقوى ، سواء كان تراباً أو رملأ أو حجراً أو مدرأ أو غير ذلك »^(٢) .

وقوله : (على الأقوى) يشير به إلى أقوائية دليل القول بالنسبة إلى دليل القول الآخر أو الأقوال الأخرى .

نموذج تطبيق القواعد الأصولية

ولنأخذ - هنا - قاعدة الاستصحاب ، ونتبع في تطبيقها الخطوات التالية :

١ - ذكر الموضوع أو المسألة .

(١) العين : ملحة (صعد) .

(٢) العروة الوثقى : فصل في بيان ما يصح التيمم به .

٢ - ذكر الحكم .

٣ - تطبيق القاعدة .

١ - من المسائل الفقهية التي تذكر في أحكام المياه مسألة الشك في إطلاق الماء ، وفحواها :

إذا كان الماء مطلقاً ثم شك في زوال إطلاقه ، ما هي وظيفة المكلف من حيث الجري العملي أيحكم بإطلاقه ؟ أم يحكم بعدم إطلاقه ؟ .

٢ - الجواب : وظيفته أن يحكم بإطلاقه .

٣ - والدليل على ذلك هو الإستصحاب ، لأن المكلف كان على يقين من إطلاق الماء ، ثم شك في زوال الإطلاق ، فليس له أن ينقض اليقين بالشك .

يقول السيد اليزدي في (العروة الوثقى)^(١) : « والمشكوك إطلاقه لا يجري عليه حكم المطلق إلا مع سبق إطلاقه » .

ويقول السيد الحكيم ~~في حاشية العروة الوثقى~~ يستصحب إطلاقه كسائر المعارض المشكوك الإرتفاع فيجري عليه حكم المطلق »^(٢) .

ويعلق السيد السبزواري على المسألة بقوله : « لأصالة بقاء الحدث أو الخبث بعد استعماله فيهما » ومع سبق الإطلاق يستصحب فيرتفع الحدث والخبث حينئذ »^(٣) .

٤ - فالنتيجة هي أن يحكم المكلف في مثل هذه المسألة بإطلاق الماء ببركة تطبيق قاعدة الإستصحاب .

نموذج تطبيق القواعد الفقهية

ولتكن معاملتنا هنا مع (قاعدة الفراغ) و (قاعدة الفراش) سائرين

(١) ٤٩/١ ط ٢ و ذات التعليقات العشر .

(٢) المستمسك ٢٠٦/١ ط ٢ .

(٣) مهذب الأحكام ٢٨١/١ .

الخطوات التالية :

- ١ - ذكر الموضوع أو المسألة ، بعد التأكد من أنها من موارد انطباق القاعدة حسبما هو محدد في موضعه من البحث في القاعدة .
- ٢ - تطبيق القاعدة .
- ٣ - بيان النتيجة .

قاعدة الفراغ :

١ - المسألة :

من الموارد التي تطبق فيها قاعدة الفراغ ما لو تيقن المكلف من إتيائه بالواجب المكلف به ، ثم وبعد الفراغ من أداء الواجب شك في أن عمله الذي قام به جامعاً للأجزاء والشروط وقائماً بالموانع أو لا ؟
مثل ما لو نوضاً وصلى ، **بعد أن فرغ** من صلاته شك في صحة وضوئه .

٢ - هنا يقوم المكلف بتطبيق قاعدة الفراغ التي تقول له ابن علي صحة وضوئك « ولا تعني بشكك ، حيث أن لسان دليل القاعدة ينهي إلى هذا ، ففي صحيح محمد بن مسلم قال : « قلت لأبي عبد الله (ع) : رجل شك في الوضوء بعد ما فرغ من الصلاة ؟ قال : يمضي على صلاته ولا يعيد » (١) .

٣ - وتكون النتيجة لديه : الحكم بصحة وضوئه .

قاعدة الفراش :

١ - الموضوع :

وأيضاً هي من القواعد التي يرجع إليها في حالة الشك « وذلك كما لو كانت امرأة قد تزوجت زوجاً شرعياً من رجل ما ، وحصل منها وهي في

(١) انظر : قواعد الفقيه ٢٧٧ - ٢٩٩ .

عصمة زوجها اتصال جنسي غير شرعي مع رجل آخر « وحملت ووضعت حملها في مدة يمكن فيها نسبة المولود لزوجها الشرعي ، وشك في أمر الولد هل هو من زوجها الشرعي أو من الرجل الآخر .

٢ - في مثل هذه الحالة تطبق قاعدة الفراش التي تقول : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) ، فينسب الولد استناداً لهذه القاعدة إلى صاحب الفراش وهو الزوج الشرعي ، وترجم المرأة حداً لأنها محصنة ، حيث أريد بـ (العاهر) - كما هو ظاهر لسان الحديث - المرأة ، لأن كلمة (عاهر) تطلق - في اللغة - على الرجل وعلى المرأة ، فيقال : رجل عاهر ، وامرأة عاهر وعاهرة^(١) .

٣ - فتكون النتيجة : الحكم بالحاق الولد بالزوج الشرعي .
ومن تطبيقاتها :

أ - ما رواه سعيد الأعرج عن الإمام الصادق (ع) ، قال : « سألته عن رجلين وقعا على جارية في طهر واحد فهل يكون الولد ؟ »
قال : للذي عنده الجارية لقبول رسول الله ﷺ : الولد للفراش وللعاهر الحجر^(٢) .

نموذج تطبيق القواعد الرجالية

وستكون قاعدتنا - هنا - (عمل الأصحاب) ، ووفق الخطوات التالية :

١ - ذكر الراوي وروايته .

٢ - ذكر الإشكال على سند الرواية .

٣ - رد الإشكال بتطبيق القاعدة .

٤ - بيان النتيجة .

١ - الرواية : سند ونصاً :

محمد بن الحسن عن المفيد عن أحمد بن محمد بن محمد عن أبيه محمد بن

(١) انظر : المعجم الوسيط : مادة (عهر)

(٢) القواعد الفقهية ٢٢/٤ .

يحيى عن محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن الحسين عن فضالة عن السكوني عن جعفر عن أبيه عن علي (ع) : أنه سئل عن التيمم بالجنب ؟

فقال : نعم .

فقيل : بالنورة ؟

فقال : نعم .

فقيل : بالرماد ؟

فقال : لا ؛ إنه ليس يخرج من الأرض ، إنما يخرج من الشجر»^(١) .

٢ - نوقش في سند هذه الرواية بتضعيف السكوني لتصريح العلامة المحلي في (الخلاصة) بإماميته .

٣ - وفي (نهج الهدى)^(٢) حيث استدل مؤلفه الشيخ البروجردي بهذه الرواية على جواز التيمم بالجنب ، وزد الإشكال المذكور بتطبيق القاعدة ، قال : « لا بأس بالعمل برواية السكوني ، فإنه وإن صرح العلامة في الخلاصة بكون الرجل عامياً ، إلا أنه يظهر من الشيخ والنجاشي من عدم التعرض لمذهبه كونه إمامياً شديد التقية لإشتهاره بين العامة واختلاطه بهم وكونه من قضائهم ، كما لعل ذلك هو المنشأ لرميه بكونه عامياً ، مع أنه على فرض كونه عامياً ، يكفيهم بناؤهم على العمل بروايته ، بل وترجيح روايته على رواية من هو من أجلة أهل العدل ، ويكفيك في ذلك دعوى الشيخ (قدس سره) إجماع الشيعة على العمل بروايته كما نص عليه في غير موضع من كتبه ، فيظهر حينئذ كون الرجل موثقاً ، لا بفتح في العمل بروايته ما نسب إليه من كونه عامياً » .

وفي (الوسائل)^(٣) : « إسماعيل بن أبي زياد السكوني الشعيري » - واسم أبي زياد مسلم - قال العلامة : كان عامياً . وقال الشيخ والنجاشي : له

(١) الوسائل ٩٧١/١ ط ٥ .

(٢) ٣٨٨ - ٣٨٧/١ .

(٣) الخاتمة ١٣٨/٢٠

كتاب ، ووثقه الشيخ في (العدة) ، ونقل الإجماع على العمل بروايته - كما مر نقله - ، ووثقه المحقق في المسائل العزية .

٤ - والنتيجة التي ننتهي إليها من هذا هي : وثاقة السكوني وجواز العمل بروايته .

نموذج تطبيق القرائن التاريخية

ولناخذ - هنا - الظاهرة الدينية في معنى كلمة (الطهارة) شرعاً قرينة على أنها من الحقائق الشرعية في مجتمع نزول القرآن الكريم ومجيء الشريعة الإسلامية المطهرة .

ونعالج المسألة على هدي الخطوات التالية :

- ١ - تعريف الطهارة فقهاً .
- ٢ - مداليل النصوص الشرعية بكلمة (طهارة) .
- ٣ - الظاهرة الدينية لكلمة (طهارة) .
- ٤ - النتيجة .

وضمن هذه المقتطفة من كتاب (دروس في فقه الإمامية) :

- ١ - اختلف الفقهاء في تعريف الطهارة على طوائف ثلاث ، هي :

ـ الطائفة الأولى :

تلزم التعاريف الشاملة والعامة للطهارة بفسمها الحديثة والخبثية ، وهي جل تعريفات فقهاء السنة ، مثل :

التعريف المذكور في (زاد المستقنع) : « الطهارة هي : ارتفاع الحدث وما في معناه » وزوال الخبث » .

والتعريف الوارد في (ترشيح المستفيدين) : « وشرعاً : رفع المنع المترتب على الحدث أو النجس » .

وذهب إليه من فقهاء الإمامية الشيخ أبو علي ، فقد نقل في (الجواهر)

أنه عرفها في (شرح النهاية) بـ « أنها التطهير من النجاسات ورفع الأحداث » .

ـ الطائفة الثانية :

هي التعريفات التي قصرت مفهوم الطهارة على الطهارة التعبدية دون أن تفرق بين المبيح منها وغير المبيح ، كتعريف الشهيد الأول في (اللمعة) :
« وشرعاً : استعمال ظهور مشروط بالنية » .

ـ الطائفة الثالثة :

التعريفات التي ضيقت مفهوم الطهارة بقصره على الطهارة التعبدية المبيحة للدخول في الصلاة . . . نحو تعريف الشيخ الطوسي في (النهاية) :
« الطهارة في الشريعة : اسم لما يستباح به الدخول في الصلاة » .

وتعريف المحقق في (الشرائع) : « الطهارة : اسم للوضوء أو الغسل أو التيمم على وجه له تأثير في استباحة الصلاة » .

وعلى هذه التعريفات (الطائفة الثالثة) لا يصح إطلاق الطهارة حقيقةً على وضوء الحائض للذكر ، وضوء الجنب للنوم ، وضوء المحتلم للجماع ، لأنها غير رافعة للأحداث المذكورة ، فهي غير مبيحة للدخول في الصلاة ، أي لا تصح الصلاة بها .

وعلى التعريف في الطائفة الثانية لا يصح إطلاق الطهارة حقيقةً على الطهارة المخشبة .

والمعروف والمشهور بين فقهاء الإمامية هو التعريف الأخير القاصر للطهارة على التعبدية المبيحة .

وذهب بعضهم إلى التعريف الثاني - كما قرأته عن الشهيد الأول في (اللمعة) -

قال الشهيد الأول في (غاية المراد في نكت الإرشاد) : « إن إدخال إزالة الخبث فيها ليس من اصطلاحنا » - كما نقل عنه هذا في (الجواهر) - .

٢ - إلا أننا إذا ألقينا على استعمال النصوص الشرعية لألفاظ الطهارة نرى أنها أطلقتها على الطهارة مطلقاً ، أي بما يعم قسميها ، ومن غير استخدام ما يدل أو يشير على التجوز في الاستعمال ، ومن أمثلة هذا :

- (حتى يطهرن فإذا تطهرن) .
- (لا يسه إلا المطهرون) .
- (وثيابك فطهر) .
- (وقد جعلت الماء طهوراً لأمك من جميع الأنجاس) .
- (وكلما غلب كثرة الماء فهو طاهر) .
- (كل شيء يراه ماء المطر فقد طهر) .

٣ - يضاف إليه :

إن مفهوم الطهارة الشرعي من النجاسات التي كانت معروفة لدى أبناء مجتمع التنزيل ، لأنها من النجاسات التي كانت تسود مجتمعات المتعبدين بالموسوية والمسيحية .

فلا تحتاج إلى وضع جديد ، وكل ما تحتاجه هو التهذيب بالحذف أو الإضافة وفق التشريع الإسلامي الجديد ، وهو ما تم بالفعل ، وفهمه أبناء مجتمع التنزيل بيسر .

ويسري هذا في عموم الألفاظ الشرعية لاستمرار الظاهرة الدينية ، من عهد أول نبي ، واستمرار ظاهرة الكتاب الإلهي منذ صحف إبراهيم ، ومعرفة عموم الناس لذلك .

وتاريخ الأديان المقارن ، وكذلك تاريخ التشريع الإسلامي يؤيد هذا .

٤ - إن هذه الظاهرة الدينية تأتي قرينة واضحة لتدعيم أن كلمة « طهارة » من الحقائق الشرعية .

فالطهارة في الشريعة الإسلامية تعني ما تعب في الشرائع الأخرى مع قارق ما غير في أطراف مفهومها .

نموذج تطبيق القرائن التفسيرية

منكون - هنا - مع الآية الكريمة : ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾^(١) ، لئلا يرى ما يمكن أن يتخذ من معطيات تفسيرها قرينة في الاستدلال على نجاسة الكتابيين ، وما تنهي إليه المعطيات التفسيرية من نتائج للمسألة .

وسنسير معها الخطوات التالية :

- ١ - ذكر نص الآية الكريمة .
- ٢ - عرض الاستدلال بها على نجاسة الكتابيين .
- ٣ - مناقشة الاستدلال .
- ٤ - النتيجة .

وهو الآخر مقتطف من كتاب ( في فقه الإمامية) .

١ - نص الآية :

﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾^(٢) .

٢ - استدلال بهذه الآية الكريمة على نجاسة الكتابيين بتقريب :

أن كلمة (نجس) في الآية الكريمة تعني النجاسة العينية .

ولأن أهل الكتاب أو اليهود والنصارى طائفتان من طوائف المشركين لقوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله - إلى قوله - هما يشركون ﴾^(٣) ، بشملهم الحكم بنجاسة المشركين المذكور في الآية الكريمة .

ويلحق بهما المجوس لأنهم كذلك لإعتقادهم - كما يقال - بالهين : إله النور وإله الظلمة .

(١) سورة التوبة ٢٨ .

(٢) سورة التوبة ٢٨ .

(٣) سورة التوبة ٣٠ و ٣١ .

٣ - تناقش دلالة الآية الكريمة على نجاسة أهل الكتاب من وجهين :

الأول : إن كلمة (نجس) - في الآية الكريمة - غير ظاهرة الدلالة على المدعى - وهي النجاسة العينية التي تستلزم اجتناب مماسة المشركين بالرطوبة - لأن هذا لو كان مدلولاً للآية وتشريعاً لهذا الحكم لبان أثره علماً وعملاً عند الجيل المعاصر لتزول الآية الكريمة .

فلم ينقل شيء من هذا ، إلا ما نسبته بعض المفسرين إلى ابن عباس من أنه قال في تفسير الآية : « أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير » . ومن بعده في أجيال التابعين نقل هذا عن الحسن البصري وعمر بن عبد العزيز .

يضاف إليه : اختلاف المفسرين في التردد بين ثلاثة أنواع من النجاسة « هي :

أ - النجاسة العينية المستلزمة للتطهير عند المماس برطوبة ، وهو المعنى المدعى .

ب - النجاسة المرضية ، بسبب عدم اجتنابهم وعدم تطهيرهم عما يراه المسلمون نجساً .

ج - النجاسة المعنوية ، وهي استفذارهم من قبل المسلمين ، أي اعتبارهم قذراً لخبث باطنهم باعتقادهم الشرك ، وهو ما تدل عليه كلمة (نجس) لغوياً ، وعليه نصت جن كتب (غريب القرآن) « وما فهمه المسلمون منها حين النزول .

وممن أشار إليه السيد الطباطبائي في (الميزان) - ٢٢٩/٩ - بقوله : « والنهي عن دخول المشركين المسجد الحرام بحسب اعتقادهم العرفي يفيد أمر المؤمنين بمنعهم عن دخول المسجد الحرام .

وفي تعليقه تعالى منع دخولهم المسجد بكونهم نجساً اعتبار نوع من القذارة لهم كاعتبار نوع من الطهارة والنزاهة للمسجد الحرام .

وهي - كيف كانت - أمر آخر وراء الحكم باجتنا ب ملاقاتهم بالروطونة ،
وغير ذلك .

وهذا الاختلاف في فهم المقصود من كلمة (نجس) في الآية الكريمة لا
يسمح لنا - من ناحية منهجية - أن نفسر الآية بواحد من هذه المعاني إلا
بالاعتماد على القرينة .

والقرينة التاريخية تؤيد الحمل على المعنى الأخير .
وهي [أعني القرينة] ما أشرت إليه من موقف جيل التتري من حمل الآية
على غير النجاسة العينية أو العرضية .

وما نسب إلى ابن عباس من تفسيرها بالنجاسة العينية - إن صحت
النسبة - لا يشكل ظاهرة دينية اجتماعية: لا يصلح للقرينة .

الثاني : إن القرآن الكريم فرق بين المشركين وأهل الكتاب ، وجاء هذا
فيه في أكثر من آية ، وبالقدر الذي يرتفع به إلى الأسلوب المتميز والآي
هي :

- ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم
من خير من ربكم ﴾ - البقرة ١٠٥ - .

- ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى
كثيراً ﴾ - آل عمران ١٨٦ - .

- ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ -
المائدة ٨٥ - .

- ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والمجوس والذين أشركوا
إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴾ - الحج ١٧ - .

- ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى
تأتيهم البينة ﴾ - البينة ١ - .

— ﴿ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم ﴾ - البينة

٦ - .

وأما ما استفاده المستدلون بالآية الكريمة من أن أهل الكتاب مشركون من قوله تعالى : ﴿ سبحانه عما يشركون ﴾ في الآية ٣١ من سورة التوبة التي تلت الآية ٣٠ التي أخبر بها عن اعتقاد اليهود بأن عزير ابن الله واعتقاد النصارى بأن المسيح ابن الله - ، فإنه لا نظر فيه إلى ما في الآية ٣٠ ، وإنما هو ناظر إلى ما في الآية ٣١ ، قال تعالى : ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾ - التوبة ٣٠ - .

وقال تعالى : ﴿ اتخذوا أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ - التوبة ٣١ - .

ففي الآية الثلاثين وصفهم بالمجاهدة (المشابهة) للكفار الذين كانوا ينسبون لله أبناء .

وفي الآية الحادية والثلاثين وصفهم بالشرك لإتخاذهم الأحرار والرهبان والمسيح أرباباً من دون الله .

والقول بأن الله ابناً إذا لم يعتقد في الابن الألوهية لا يسمى شركاً ، - وإن كان هو في درجة الشرك من حيث الإنحراف - لأن الشرك هو الإعتقاد بأن لله شريكاً في الألوهية .

ولذا لم يذكر عزير في الآية ٣١ لأن اليهود لم يعتقدوا فيه الألوهية .

وذكر المسيح لأن النصارى اعتقدوا فيه الألوهية .

ووصف النصارى بالشرك في الآية لا لإعتقادهم بأن المسيح ابن الله - وإن كان هذا كفراً في حد الشرك بالله - وإنما لإعتقادهم ألوهيته وألوهية الرهبان .

وكذلك وصف اليهود بالشرك في الآية لإتخاذهم أحبارهم أرباباً .
وتعبير القرآن الكريم - هنا - عن اعتناهم هذا بالشرك ، إشارة منه إلى واقع انحرافي موجود لديهم ، لا لإدراجهم في قائمة المشركين .
والآ تنافي هذا والظاهرة الأسلوبية القرآنية التي أشرت إليها .
ومن هنا كانت لهم أحكام خاصة يفترون بها عن المشركين .
٤ - وفي ضوئه : لا دلالة في الآية على النجاسة العينية ، ولا شمول فيها لأهل الكتاب لتمييزهم في الأسلوب القرآني من المشركين .

خطوات المنهج الفقهي

والآن - بعد عرض جملة من البحوث الفقهية على اختلاف ألوانها -
نستطيع أن نستخلص خطوات منهج البحث الفقهي التي على الباحث الفقهي أن يأخذ بها .

وقبل عرضها لا بد من الإشارة إلى مادة البحث الفقهي التي تعامل معها الباحثون الفقهيون في النماذج المتقدمة وأمثالها ، لأنها الإشارة المساعدة في فتح الضوء الأخضر أمامنا .

مادة البحث الفقهي :

١ - النصوص الشرعية من الكتاب والسنة .

٢ - القواعد :

أ - اللغوية :

- الصرفية .

- النحوية .

- البلاغية .

- الدلالية .

- المعجمية .

ب - الأصولية :

- الاجتهادية التي تنهي إلى الحكم الشرعي .
- الفقهية التي تعين الوظيفة العملية للمكلف في حالة الشك في الحكم بديلاً عنه .

جـ - الفقهية .

د - الرجالية .

٣ - القرائن .

أ - التاريخية الاجتماعية .

ب - التفسيرية .

وبعد هذه التوطئة المقتضية ، التي تفصل - عادة - تفصيلاً وافياً في حقولها المعرفية الخاصة بها من : علوم اللغة العربية ، وعلم أصول الفقه ، ومباحث القواعد الفقهية ، وعلم رجال الحديث ، وتاريخ التشريع الإسلامي ، وعلم الأديان المقارن ، وكتب التفسير وما يلابس هذه ، ننتقل إلى بيان خطوات المنهج :

مركزية كليات الدين

خطوات منهج البحث الفقهي

١ - تعيين موضوع البحث .

ولا بد في عنوان الموضوع من أن يكون واضحاً غير غائب أو عائم أو مطاطي .

٢ - تحديد موضوع الحكم .

ويرجع في تحديد وتعريف الموضوعات إلى التالي :

أ - النصوص الشرعية .

فإن كان في البين نصوص شرعية تحد موضوع الحكم وتحدده تكون هي المرجع المتعين الذي يرجع إليه في هذا .

وإذا لم تكن هناك نصوص شرعية يتعرف تعريف وحدود الموضوع من خلالها ، يلاحظ :

ب - إن كان الموضوع من الموضوعات العلمية أو المهنية أمثال :

التشريع الطبي والتلقيح الصناعي ومعاملات المصارف (البنوك) ، ومعاملات الشركات كالتأمين ... والخ ، يرجع فيه إلى ذوي التخصص ، ويصطلح عليهم في علم الفقه بـ (العرف الخاص) .

جـ - وإن لم يكن الموضوع علمياً أو مهنيّاً ، وإنما كان من الموضوعات الاجتماعية ، فيرجع في تعريف واقعه ومعرفته تحديده إلى أبناء المجتمع ، ويصطلح عليهم في علم الفقه بـ (العرف العام) .

٣ - جمع النصوص المرتبطة بالحكم والملابسة لها .

٤ - دراسة النصوص من خلال النقاط التالية :

أ - تقييم السند إذا كان النص رواية لا آية ، في ضوء قواعد ونتائج علم رجال الحديث .

ب - تقويم المتن - سواء كان النص آية أو رواية - في ضوء قواعد ونتائج علم تحقيق التراث .

جـ - استفادة دلالة النص من مبادئ الحكم في ضوء القواعد اللفظية والأصولية والفقهية معززة بالفرائض التاريخية الاجتماعية والفرائض التفسيرية .

د - استخلاص الحكم .

هـ - صياغة الحكم .

٥ - وفي حالة فقدان النص أو إجماله أو تعارضه مع نص آخر تعارضاً محكماً يؤدي إلى سلب كل منهما حجية الآخر ، يرجع إلى :

أ - الأصول العملية .

ب - القواعد الفقهية اللاتي يرجع إليهن في موضع الشك .

مراجع البحث الفقهي

وهنا لا بد لنا من ذكر أهم المراجع التي على الباحث الفقهي أن يرجع إليها عند إعداد بحثه ، وهي - في هدي ما نقدم من بحث عن المنهج الفقهي :

١ - كتب الصرف .

- ٢ - كتب النحو .
- ٣ - كتب البلاغة .
- ٤ - المعاجم :
 - أ - المعاجم اللغوية العامة .
 - ب - معاجم المعاني اللغوية .
 - ج - معاجم الفاظ القرآن الكريم .
 - د - معاجم غريب القرآن .
 - هـ - كتب القراءات القرآنية .
 - و - كتب التجويد .
 - ز - معاجم غريب الحديث .
 - - كتب المنطق .
- ٦ - كتب أصول الفقه .
- ٧ - كتب القواعد الفقهية .
- ٨ - كتب التفسير .
- ٩ - كتب الرجال .
- ١٠ - مصادر تاريخ التشريع الإسلامي .
- ١١ - كتب تحقيق التراث .
- ١٢ - كتب الفقه الإمامي .
- ١٣ - كتب فقه المذاهب الإسلامية الأخرى .
- ١٤ - كتب الفقه المقارن .
- ١٥ - المعاجم الفقهية .

وساقصر على ذكر المطبوع منها فقط ليسر تناوله وسهولة الوصول إليه .

١ - مراجع الصرف

- ١ - التصريف أبو عثمان المازني البصري
- ٢ - المنصف (شرح نصريف المازني) ابن جني الموصل

- | | |
|---------------------|-------------------------|
| ابن جني الموصل | ٣ - التصريف الملوكي |
| ابن يعيش الحلبي | ٤ - شرح التصريف الملوكي |
| ابن عصفور الأشبيلي | ٥ - الممتع |
| أبو حيان القرناطي | ٦ - المبدع |
| ابن الحاجب المصري | ٧ - الشافية |
| الرضي الأسترآبادي | ٨ - شرح الشافية |
| الجاربردي التبريزي | ٩ - شرح الشافية |
| نقره كار النيسابوري | ١٠ - شرح الشافية |
| النظام القمي | ١١ - شرح الشافية |
| الشريف الجرجاني | ١٢ - شرح التصريف العزي |
| السكاكي | ١٣ - مفتاح العلوم |
| أحمد بن علي | ١٤ - مراح الأرواح |
| الخملاوي المصري | ١٥ - شذا العرف |
| أمين السيد | ١٦ - في علم الصرف |
| عبد الهادي الفضلي | ١٧ - مختصر الصرف |

٢ - مراجع النحو

- | | |
|-------------------|----------------------------|
| اليرافي | ١ - كتاب سيويه |
| المبرد | ٢ - شرح كتاب سيويه |
| ابن السراج | ٣ - المقتضب |
| أبو علي الفارسي | ٤ - الأصول |
| الجرجاني | ٥ - الإيضاح |
| ابن عصفور | ٦ - المقتصد في شرح الإيضاح |
| أبو حيان الأندلسي | ٧ - المقرب |
| أبو حيان الأندلسي | ٨ - تذكرة النحاة |
| الزجاجي | ٩ - ارتشاف الضرب |
| | ١٠ - الجمل |

- ١١ - شرح الجمل ابن عصفور
- ١٢ - شرح الجمل ابن هشام
- ١٣ - الكافية ابن الحاجب
- ١٤ - شرح الكافية ابن الحاجب
- ١٥ - شرح الكافية الرضي الأسترآبادي
- ١٦ - الفوائد الضيائية (شرح الكافية) الملا جامي
- ١٧ - شرح العصام على كافية ابن الحاجب
- ١٨ - تسهيل الفوائد ابن مالك
- ١٩ - شرح التسهيل ابن مالك
- ٢٠ - المساعد على تسهيل الفوائد ابن عقيل
- ٢١ - الألفية - الخلاصة ابن مالك
- ٢٢ - شرح ألفية ابن مالك ابن الناظم
- ٢٣ - شرح ألفية ابن مالك ابن عقيل
- ٢٤ - توضيح المقاصد والمسالك ابن أم قاسم المرادي
- ٢٥ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ابن هشام
- ٢٦ - البهجة المرضية في شرح الألفية السيوطي
- ٢٧ - شرح ألفية ابن مالك المكودي
- ٢٨ - منهج السالك إلى ألفية ابن مالك الأشموني
- ٢٩ - الأزهار الزينية في شرح متن الألفية زيني دحلان
- ٣٠ - التصريح بمضمون التوضيح (حاشية على أوضح المسالك) الأزهرى
- ٣١ - حاشية ابن حدون على شرح المكودي
- ٣٢ - حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل
- ٣٣ - حاشية السجاعي على شرح ابن عقيل
- ٣٤ - حاشية الصبان على شرح الأشموني
- ٣٥ - زواهر الكواكب (حاشية على شرح الأشموني) التونسي

ابن مالك	٣٦ - شرح الكافية الشافية
الزحشري	٣٧ - المفصل
ابن يعيش	٣٨ - شرح المفصل
ابن الحاجب	٣٩ - الإيضاح في شرح المفصل
الشهيد الثاني	٤٠ - تمهيد القواعد الأصولية والعربية
ابن هشام	٤١ - مغني اللبيب
	٤٢ - حاشية الأمير على المغني
	٤٣ - حاشية الدسوقي على المغني
	٤٤ - الكوكب الدرري فيما يتخرج على الأصول
جمال الدين الأسنوي	النحوية من الفروع الفقهية
السيوطي	٤٥ - معجم المصنفين
بهاء الدين العاملي	٤٦ - الفوائد الصمدية = الصمدية
ابن معصوم	٤٧ - الحقائق الندية في شرح الفوائد الصمدية
السكاكي	٤٨ - مفتاح العلوم
عبد المهدي مطر	٤٩ - دراسات في قواعد اللغة العربية
محمد عبد الخالق عضيمة	٥٠ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم
عباس حسن	٥١ - النحو الوافي
عبد الهادي الفضلي	٥٢ - مختصر النحو

٣ - مراجع البلاغة

الشریف الرضی	١ - مجازات القرآن
الشریف الرضی	٢ - المجازات النبوية
المرجاني	٣ - دلائل الإعجاز
المرجاني	٤ - أسرار البلاغة
السكاكي	٥ - مفتاح العلوم
ابن الزملكاني	٦ - التبيان في علم البيان
العسكري	٧ - الصنائع

- | | |
|------------------|------------------------------|
| الخطيب القزويني | ٨ - التلخيص = تلخيص المفتاح |
| الخطيب القزويني | ٩ - الإيضاح (شرح التلخيص) |
| التفتازاني | ١٠ - المختصر (شرح التلخيص) |
| التفتازاني | ١١ - المطول (شرح التلخيص) |
| ابن سنان الخفاجي | ١٢ - سر الفصاحة |
| العلوي اليمني | ١٣ - الطراز |
| ميثم البحراني | ١٤ - أصول البلاغة |
| المراغي | ١٥ - علوم البلاغة |
| الهاشمي | ١٦ - جواهر البلاغة |
| الفضلي | ١٧ - تلخيص البلاغة |
| الفضلي | ١٨ - تهذيب البلاغة |

٤ - المعاجم اللغوية العربية

أ - المعاجم العامة :

- | | |
|------------------|----------------------------|
| الخليل الفراهيدي | ١ - العين |
| ابن دريد | ٢ - جمهرة اللغة |
| أبو علي القالي | ٣ - البارع |
| الأزهري | ٤ - التهذيب |
| الجوهرى | ٥ - الصحاح |
| الفارابي | ٦ - ديوان الأدب |
| ابن فارس | ٧ - مجمل اللغة |
| ابن فارس | ٨ - معجم مقاييس اللغة |
| الزنجشيري | ٩ - أساس البلاغة |
| ابن سيده | ١٠ - المحكم والمحيط الأعظم |
| الصاحب بن عباد | ١١ - المحيط |
| نشوان الحميري | ١٢ - شمس العلوم |
| الصغاني | ١٣ - التكملة والذيل والصلة |

الرازي	١٤ - مختار الصحاح
ابن منظور	١٥ - لسان العرب
انفيروزآبادي	١٦ - القاموس المحيط
الزبيدي	١٧ - تاج العروس
الشيبياني	١٨ - الجيم
المطرزي	١٩ - المغرب
القيومي	٢٠ - المصباح المنير
خليل الجمر	٢١ - معجم لاروس
المرعشليان	٢٢ - الصحاح في العلوم واللغة
الشيرازي	٢٣ - معيار اللغة
البتاني	٢٤ - البستان
العلائلي	٢٥ - المرجع
البتاني	٢٦ - محيط المحيط
الشرتوني	٢٧ - أقرب الموارد
مجمع اللغة العربية بالقاهرة	٢٨ - المعجم الكبير
مجمع اللغة العربية بالقاهرة	٢٩ - المعجم الوسيط
أحمد رضا	٣٠ - متن اللغة
اليسوعي	٣١ - المنجد
جبران مسعود	٣٢ - الرائد

ب - معاجم المعاني :

ابن فارس	١ - الصاحبي
ابن فارس	٢ - متخير الألفاظ
الثعالبي	٣ - فقه اللغة
ابن سيده	٤ - المخصص
ابن السكيت	٥ - تهذيب الألفاظ
قدامة بن جعفر	٦ - جواهر الألفاظ

- ٧ - الفروق اللغوية أبو هلال العسكري
 - ٨ - المعجم في بقية الأشياء أبو هلال العسكري
 - ٩ - نظام الغريب الربيعي
 - ١٠ - كفاية المتحفظ ابن الأجدادي
 - ١١ - شرح كفاية المتحفظ محمد القاسي
 - ١٢ - الألفاظ الكتابية الهمداني
 - ١٣ - الإصحاح في فقه اللغة (تهذيب المخصص) الصمدي وزميله
- ج - معاجم ألفاظ القرآن الكريم :
- ١ - مجاز القرآن أبو عبيدة
 - ٢ - معجم القرآن عبد الرؤوف المصري
 - ٣ - كلمات القرآن مخلوف
 - ٤ - معجم ألفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية
 - ٥ - تفسير مفردات القرآن الكريم بالقاهرة . سميح الزين
- د - معاجم غريب القرآن الكريم :
- ١ - الغريبين : غريب القرآن والحديث الهروي
 - ٢ - القرطين (أو كتاب مشكل القرآن وغريبه) ابن قتيبة
 - ٣ - تفسير غريب القرآن ابن قتيبة
 - ٤ - غريب القرآن وتفسيره أليزيدي
 - ٥ - العمدة في غريب القرآن مكّي القيسي
 - ٦ - المفردات في غريب القرآن الزمخشري
 - ٧ - المفردات في غريب القرآن الراغب الأصفهاني
 - ٨ - تحفة الأريب لما في القرآن من الغريب أبو حيان الأندلسي
 - ٩ - غريب القرآن ابن الخطيب
 - ١٠ - نزهة القلوب السجستاني

١١ - تفسير غريب القرآن الطريحي

١٢ - مجمع البحرين ومطلع النيرين في غريب

الحديث والقرآن الطريحي

هـ - كتب أسباب النزول :

١ - لباب النقول في أسباب النزول السيوطي

٢ - أسباب النزول الواحدي

و - كتب القراءات :

١ - السبعة ابن مجاهد

٢ - التيسير في القراءات السبع الداني

٣ - النشر في القراءات العشر ابن الجزري

٤ - تحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشرة الدمياطي البناء

٥ - معجم القراءات القرآنية سالم مكرم وزميله

ز - كتب التجويد :

١ - الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة مكي القيسي

٢ - التمهيد في علم التجويد ابن الجزري

٣ - منجد المقرئين ابن الجزري

٤ - قواعد التجويد العاملي

٥ - بداية الهداية اللويحي

حـ - معاجم غريب الحديث :

١ - الغريبين : غريب القرآن والحديث الهروي

٢ - مجمع البحرين ومطلع النيرين في غريب

الحديث والقرآن الطريحي

٣ - غريب الحديث الحربي

- ٤ - غريب الحديث القاسم بن سلام
٥ - الفائق في غريب الحديث الزنجشري
٦ - النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير
٧ - غريب الحديث الهروي

٥ - مراجع المنطق

يرجع إليها الباحث لمعرفة طرق التعريف وطرق الاستدلال ، ومنها :

- ١ - النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية ابن سينا
٢ - منطق التجريد نصير الدين الطوسي
٣ - الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد العلامة الحلي
٤ - المثالي، المتظمة في علم المنطق والميزان (ارجوزة مع شرحها) الملا السبزواري
٥ - شرح الرسالة الشمسية القزويني
٦ - حاشية ملا عبد الله (على تهذيب التفتازاني)
٧ - المنطق المظفر
٨ - مذكرة المنطق الفضلي
٩ - خلاصة المنطق الفضلي

٦ - مراجع أصول الفقه

تقدم ذكرها في فصل (منهج علم أصول الفقه : مراجع أصول الفقه)
فراجع .

٧ - مراجع القواعد الفقهية

- ١ - الفوائد والقواعد الشهيد الأول
٢ - القواعد الفقهية السيد البجنوردي
٣ - قواعد الفقيه الشيخ الفقيه
٤ - القواعد الفقهية الشيخ الخالصي

السيد الروحاني

٥ - القواعد الثلاث

٨ - مراجع الظير

علي بن إبراهيم النعماني
محمد بن مسعود السمرقندي

الشيخ الطوسي
الشيخ الطبرسي
الفيض الكاشاني
السيد التولي
الشيخ البلاغي
السيد الخولي
السيد الطباطبائي
السيد السبزواري
ابن عطية
أبو حيان الأندلسي
الزمخشري
الطبري
الفرطبي
فخر الدين الرازي
الشوكاني

- ١ - تفسير القرآن الكريم
- ٢ - تفسير العياشي
- ٣ - تفسير فرات الكوفي
- ٤ - التبيان
- ٥ - مجمع البيان
- ٦ - الصافي
- ٧ - البرهان
- ٨ - آلاء الرحمن
- ٩ - البيان
- ١٠ - الميزان
- ١١ - مواهب الرحمن
- ١٢ - المحرر الوجيز
- ١٣ - البحر المحيط
- ١٤ - الكشف
- ١٥ - جامع البيان
- ١٦ - جامع أحكام القرآن
- ١٧ - التفسير الكبير
- ١٨ - فتح القدير

٩ - مراجع الرجال

أبو العباس النجاشي

- ١ - الرجال
- ٢ - رجال الكشي
- ٣ - رجال الطوسي

- ٤ - الفهرست الطوسي
- ٥ - فهرست متجب الدين القمي
- ٦ - معالم العلماء ابن شهر آشوب العاملي
- ٧ - التحرير الطاووسي
- ٨ - رجال أبي داود الحلبي
- ٩ - رجال العلامة الحلبي (كشف المقال في معرفة الرجال)
- ١٠ - خلاصة الأقوال العلامة الحلبي
- ١١ - شعب المقال الميرزا التراقي
- ١٢ - جامع الرواة الأردبيلي
- ١٣ - الفوائد الرجالية السيد بحر العلوم
- ١٤ - منهج المقال (الرجال الكبير) الميرزا محمد الأسترآبادي
- ١٥ - منتهى المقال (مختصر منهج المقال) أبو علي الحائري
- ١٦ - الوجيزة محمد باقر المجلسي
- ١٧ - جامع المقال الطريحي
- ١٨ - اتقان المقال محمد طه نجف
- ١٩ - الوسائل (الحاشية) الحر العاملي
- ٢٠ - مستدرك الوسائل (الحاشية) الميرزا النوري
- ٢١ - تنقيح المقال المامقاني
- ٢٢ - رجال الخاقاني
- ٢٣ - عيون الرجال السيد حسن الصدر
- ٢٤ - نتيجة المقلد البافروشي
- ٢٥ - نقد الرجال التفريشي
- ٢٦ - رجال الكلبي إبراهيم الهندي الكلبي
- ٢٧ - منتخب الرجال الشاه عبد العظيمي
- ٢٨ - مجمع الرجال القهبائي
- ٢٩ - ثقات الرواة هبة الدين الشهرستاني

٣٠ - معجم رجال الحديث السيد الخوئي

١٠ - مراجع تحقيق التراث

- | | |
|--------------------------------|-------------------|
| ١ - أصول نقد النصوص ونشر الكتب | برجستراسر |
| ٢ - تحقيق النصوص ونشرها | عبد السلام هارون |
| ٣ - أصول تحقيق النصوص | مصطفى جواد |
| ٤ - قواعد تحقيق المخطوطات | صلاح الدين المنجد |
| ٥ - تحقيق التراث | عبد الهادي الفضلي |

١١ - مراجع الفقه الإمامي

نصف مراجع الفقه الإمامي كالتالي :

- ١ - المراجع في آيات الأحكام (فقه القرآن) .
- ٢ - المراجع في أحاديث الأحكام (فقه الحديث) .
- ٣ - المراجع في الفتوى (المتون والرسائل العملية) .
- ٤ - المراجع في الفقه الاستدلالي (الموسوعات الفقهية) .
- ٥ - المراجع في الفقه الخلافية (الموسوعات الخلافية) .

(كتب آيات الأحكام) :

١ - فقه القرآن ، الراوندي (سعيد بن عبد الله ت ٥٧٣ هـ) نشر في النجف سنة ١٣٩٨ هـ .

٢ - كنز العرفان في فقه القرآن ، الفاضل المقداد (المقداد بن عبد الله السيوري الحلبي ت ٨٢٦ هـ) ، طبع في طهران سنة ١٣١١ هـ مستقلاً ، ثم بهامش تفسير محمد بن القاسم الأسترآبادي المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (ع) ، ثم أعيد طبعه في النجف الأشرف سنة ١٩٦٤ م بثلاثة أجزاء ، وفي إيران سنة ١٣٨٤ هـ بجزئين ، وكرر نشره بيروت سنة ١٤٠٨ هـ مصوراً على طبعة إيران الأخيرة .

٣ - زبدة البيان في شرح آيات أحكام القرآن ، المولى الأردبيلي (أحمد بن

محمد ت ٩٩٣ هـ) ، طبع على الحجر بإيران في مجلد كبير ، ثم في إيران أيضاً على الحروف بعدة مجلدات .

٤ - قلائد الخمر في بيان آيات الأحكام بالآثر : الجزائري (أحمد بن إسماعيل النجفي ت حدود ١١٥٠ هـ) ، طبع في النجف سنة ١٩٦٣ م بثلاثة مجلدات .

(كتب أحاديث الأحكام) :

١ - الكافي ، الكليني (محمد بن يعقوب ت ٣٢٩ هـ) ، طبع على الحجر بإيران سنة ١٣١٢ - ١٣١٥ هـ ، ثم على الحروف وإيران سنة ١٣٧٥ هـ .

٢ - من لا يحضره الفقيه ، الصدوق (محمد بن علي بن بابويه ت ٣٨١ هـ) ، طبع بيروت عام ١٤٠١ هـ تصويراً على طبعة النجف الأشرف الحروفية .

٣ - تهذيب الأحكام ، الطوسي (محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ) ، طبع حجرياً بإيران سنة ١٣١٨ هـ في مجلدين ، ثم أعيد طبعه في النجف سنة ١٣٧٨ هـ في عشر مجلدات .

٤ - الإستبصار فيما اختلف من الأخبار ، الطوسي ، طبع بلقهنو في مجلدين سنة ١٣٠٧ هـ ، وأعيد طبعه في النجف بأربع مجلدات ، وأعيد طبعه مصوراً عليه بيروت سنة ١٤٠٦ هـ .

٥ - الوافي ، الكاشاني (محمد محسن ت ١٠٩١ هـ) طبع حجرياً بإيران سنة ١٣٢٤ هـ بثلاثة أجزاء .

٦ - وسائل الشريعة إلى أحكام الشريعة ، الحر العاملي (محمد بن الحسن المشقري ت ١١٠٤ هـ) ، طبع حجرياً في طهران سنة ١٢٨٨ هـ ، وفي تبريز سنة ١٣١٣ هـ ، وأعيد طبعه حروفياً في طهران ١٣٧٥ هـ وأعيد مصوراً عليه في بيروت عام ١٤٠٣ هـ بـ (٢٠) مجلداً .

وله فهرست من صنع مؤلفه ، سماه (من لا يحضره الإمام) طبع بإيران ،
ومعه في الطبعة الحروفية .

وله شروح ، منها : (أنوار الوسائل) للخلفاني (محمد طاهر آل شبيب
(ت ١٤٠٦ هـ) ، طبع منه جزآن .

٧ - بحار الأنوار ، المجلسي (محمد باقر ت ١١١١ هـ) طبع بإيران حجرياً
في خمس وعشرين مجلدة سنة ١٣١٥ هـ ، وأعيد طبعه بإيران أيضاً
حرفياً بأكثر من مئة مجلد .

٨ - مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، الميرزا النوري (حسين بن محمد
نقي الطبرسي ت ١٣٢٠ هـ) طبع في إيران حجرياً سنة ١٣٢١ هـ ، ثم
أعيد طبعه في طهران سنة ١٣٨٢ هـ

٩ - جامع أحاديث الشيعة ، لجنة من العلماء ، يطبع في إيران ، وبعد لما
يتم طبعه كاملاً .

مركز توثيق مكتبة آية الله العظمى

(كتب الفتوى) :

١ - رسالتان مجموعتان من فتاوى العلمين : علي بن موسى بن بابويه القمي
ت ٣٢٩ هـ والحسن بن أبي عقيل من أعلام القرن الرابع .

٢ - المقنع ، الصدوق (محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
ت ٣٨١ هـ) ، طبع مع (الهداية) بعنوان (المقنع والهداية) في طهران
سنة ١٣٧٧ هـ ، وكان قد طبع قبل هذا في طهران أيضاً سنة ١٢٧٦ هـ
ضمن (الجوامع الفقهية لكبار الشيعة الإمامية) .

٣ - الهداية ، الصدوق (انظر : المقنع) .

٤ - المقنعة ، المفيد (محمد بن النعمان الحارثي البغدادي ت ٤١٣ هـ) .
طبع في تبريز سنة ١٢٧٤ هـ وسنة ١٢٩٤ هـ ، وطبع مع كتاب (تهذيب
الأحكام) للطوسي - الذي هو شرح استدلاله - (راجعه) .

٥ - المسائل الصاغانية ، المفيد ، طبع في النجف ١٣٧٠ هـ .

- ١٦٢ أصول البحث
- ٦ - الأعلام فيما اتفقت عليه الإمامية من الأحكام ، للمفيد . طبع في النجف ١٩٥١ م .
- ٧ - جمل العلم والعمل ، الشريف المرتضى (علي بن الحسين الموسوي ت ٤٣٦ هـ) طبع في النجف سنة ١٩٦٧ م وسنة ١٩٦٨ م .
وله شرح مطبوع ، هو لابن البراج بعنوان (شرح جمل العلم والعمل) نشرته جامعة مشهد بإيران سنة ١٩٧٤ م .
- ٨ - الإلتصار ، الشريف المرتضى ، طبع ضمن (الجوامع الفقهية) في طهران سنة ١٢٧٦ هـ ، وفي النجف سنة ١٣٩١ هـ منفردا .
- ٩ - المسائل الناصريات ، الشريف المرتضى ، طبع ضمن (الجوامع الفقهية) .
- ١٠ - الكافي ، أبو الصلاح (عليه السلام) بن نجم الدين عبد الله الحلبي ت ٤٤٧ هـ) ، طبع في قم سنة ١٤٠٣ هـ .
- ١١ - النهاية في مجرد الفقه والفنكاوي ، الطوسي (محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ) ، طبع في بيروت سنة ١٩٧٠ م ، وسنة ١٩٨٠ م .
وعليه شرح للمحقق الحلبي بعنوان (نكت النهاية = حل مشكلات النهاية) = منشور ضمن (الجوامع الفقهية) .
- ١٢ - الجمل والعقود ، الطوسي ، طبع ضمن (رسائل الشيخ الطوسي) في بيروت سنة ١٤٠٨ هـ .
- ١٣ - المراسم = المراسم العلوية ، سلاار (حمزة بن عبد العزيز الديلمي ت ٤٦٣ هـ) نشر ضمن (الجوامع الفقهية) ثم طبع مستقلاً في النجف الأشرف سنة ١٤٠٠ هـ .
- ١٤ - إصباح الشيعة بمصباح الشريعة ، الصهرشتي (سليمان بن الحسن ، كان حياً قبل ٤٦٠ هـ) .
- ١٥ - الجواهر = جواهر الفقه ، ابن البراج (القاضي عبد العزيز بن تحرير

- الطرابلسي ت ٤٨١ هـ) نشر ضمن (الجوامع الفقهية) .
- ١٦ - المذهب ، ابن البراج (القاضي عبد العزيز الطرابلسي) وقد يطلق عليه (المذهب القديم) تفرقة بينه وبين مذهب ابن فهد .
- ١٧ - الغنية = غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع ، ابن زهرة (أبو المكارم حمزة بن علي الحسيني الحلبي ت ٥٨٥ هـ) نشر ضمن (الجوامع الفقهية) .
- ١٨ - إشارة السبق إلى معرفة الحق ، ابن أبي الفضل (أبو الحسن علي بن أبي الفضل الحسن بن أبي المجد الحلبي) ، نشر ضمن (الجوامع الفقهية) .
- ١٩ - الوسيلة إلى نيل الفضيلة (حمزة) محمد بن علي بن حمزة المشهدي من فقهاء القرن السادس الهجري) نشر ضمن (الجوامع الفقهية) ، ومستقلاً في النجف الأشرف سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٢٠ - شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ، المحقق الحلبي (جعفر بن الحسن الهذلي ت ٦٧٦ هـ) ، نشر مراراً مطبوعاً على الحجر في إيران ، منها نشرة سنة ١٣٧٧ هـ ، وطبع على الحروف في بيروت ، وفي النجف الأشرف سنة ١٣٨٩ هـ بأربعة مجلدات ، وفي بيروت أيضاً سنة ١٩٧٨ م في مجلدين .
- وترجم إلى اللغة الفارسية واللغة الروسية واللغة الفرنسية .
- وشرح بعدة شروح قاربت التسعين شرحاً ، طبع منها :
- ١ - مسالك الافهام للشهيد الثاني
 - ٢ - مدارك الأحكام للسيد العاملي
 - ٣ - جواهر الكلام للنجفي .
 - ٤ - هداية الأنام للكاظمي .
 - ٥ - ذرائع الأحلام للماقاني .
 - ٦ - مصباح الفقيه للهمداني .

- ٧ - دلائل الأحكام للحنيفي .
- ٨ - شرح الشرائع للفاني .
- ٢١ - المختصر النافع = النافع = النافع في اختصار الشرائع ، المحقق الحلبي ، اختصر به كتابه (شرائع الإسلام) المار الذكر ، نشرته وزارة الأوقاف المصرية سنة ١٩٥٦ م وسنة ١٩٥٨ م ثم أعيد طبعه في النجف الأشرف سنة ١٩٦٤ م ، وفي بيروت سنة ١٩٨٧ م .
وعليه أكثر من شرح ، والمطبوع منها :
- ١ - المعتبر في شرح المختصر ، للمؤلف نفسه ، طبع على الحجر بطهران ١٣١٨ هـ .
- ٢ - التفتح الرائع لمختصر الشرائع ، للمقداد السيوري طبع بأربعة أجزاء .
- ٣ - الرياض ، للسيد الطاطي ، طبع حجرية بمجلدين كبيرين .
- ٢٢ - الجامع للشرائع ، يحيى بن سعيد (أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلبي ت ٦٩٠ هـ) .
- ٢٣ - قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام ، العلامة الحلبي (أبو منصور الحسن بن يوسف ت ٧٢٦ هـ) ، طبع مستقلاً وطبع متناً مع شروحه المطبوعة ، ومنها :
- ١ - إيضاح الفوائد في شرح القواعد ، لفخر المحققين ابن المؤلف .
- ٢ - جامع المقاصد في شرح القواعد ، للمحقق الكركي .
- ٣ - مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة ، للسيد العاملي .
- ٤ - شرح القواعد ، للشيخ المظفر (طبع منه كتاب الحج) .
- ٢٤ - تبصرة المتعلمين في أحكام الدين ، العلامة الحلبي ، طبع في طهران سنة ١٣٢٤ هـ وسنة ١٣٢٩ هـ ، وبغداد سنة ١٣٣٨ هـ ودمشق سنة ١٣٤٢ هـ والنجف سنة ١٣٨٠ هـ وبيروت سنة ١٤٠٤ هـ .

وعليه أكثر من حاشية وأكثر من شرح ، وطبع منها :

١ - حاشية الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بهامش طبعة بغداد لسنة ١٣٣٨ هـ .

٢ - حاشية السيد محسن الأمين العاملي ، طبع مع المتن سنة ١٣٤٢ هـ .

٣ - حاشية الشيخ جعفر البديري بهامش طبعة النجف ١٣٤٠ هـ .

٤ - شرح التبصرة ، الأفاضل العراقي .

٥ - كفاية المحصلين في شرح تبصرة المتعلمين ، الميرزا محمد علي بن محمد طاهر (آقابالا) التبريزي الخياباني ، طبع سنة ١٣٥٣ هـ ، وهو شرح مزجي .

٦ - التكملة في شرح التبصرة ، الشيخ إسماعيل التبريزي ، طبع مجلد منه من البيع إلى آخر الديار سنة ١٣٤٧ هـ .

٧ - اللغات النيرة في شرح تبصرة المتعلمين ، الشيخ محمد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩ هـ) مع (الشفارات) .

٨ - صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين ، الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي (ت ١٢٤١ هـ) ، مدرج في (جوامع الكلم) المطبوع سنة ١٢٧٤ هـ .

٩ - شرح التبصرة ، السيد عبد الكريم آل السيد علي خان - وهو شرح استدلالي - طبع منه كتاب الخمس .

١٠ - فقه الصادق ، السيد صادق الروحاني القمي - وهو شرح استدلالي أيضاً .

٢٥ - تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية = تحرير الفتاوى والأحكام ، العلامة الحلي ، نشر في طهران مطبوعاً على الحجر سنة ١٣١٤ هـ .

٢٦ - إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان ، العلامة الحلي ، نشر مع شرحه الموسوم بـ (مجمع الفائدة والبرهان) سنة ١٢٧٢ هـ ومزجاً مع (روض

الجنان (سنة ١٣٠٧ هـ .

وعليه شروح ، طبع منها :

١ - غاية المراد في شرح نكت الإرشاد ، الشهيد الأول ، ط في إيران مكرراً ، منها طبعة عام ١٣٠٢ هـ .

٢ - روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان ، الشهيد الثاني ، ط في إيران سنة ١٣٠٧ هـ .

٣ - مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان ، المولى الأردبيلي .

٤ - الطهارة (شرح طهارة إرشاد الأذهان) ، الشيخ مرتضى الأنصاري .

٥ - الخمس (شرح لخمس إرشاد الأذهان) للأنصاري أيضاً طبع بعنوان (ملحقات المكاسب)

٢٧ - نهاية الأحكام في معرفة الأحكام ، العلامة الحلي .

٢٨ - اللمعة الدمشقية في فقه الإمامية ، الشهيد الأول . (محمد بن مكي العاملي ت ٧٨٦ هـ) نشر مستقلاً في إيران أكثر من مرة ، آخرها سنة ١٤٠٦ هـ .

ومن شروحه المطبوعة :

١ - الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، الشهيد الثاني .

٢ - الخيارات مع بعض مسائل البيوع (شرح استدلال على اللمعة) ، الشيخ علي بن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء (ت ١٣٠٣ هـ) طبع بطهران مجلده الأول المنتهي إلى خيار التفليس سنة ١٣١٩ هـ .

٢٩ - الدروس الشرعية في فقه الإمامية ، الشهيد الأول ، نشر في إيران سنة ١٢٦٩ هـ .

٣٠ - البيان ، الشهيد الأول ، طبع في إيران سنة ١٣٢٩ هـ .

٣١ - ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ، الشهيد الأول ، طبع في طهران سنة ١٢٧١ هـ .

٣٢ - معالم الدين (السطهارة) ، الشيخ حسن بن زين الدين العسافلي (ت ١٠١١ هـ) ، طبع بإيران مكرراً منها سنة ١٣٢٢ هـ .

٣٣ - المفاتيح = مفاتيح الشرائع ، الكاشاني (محمد بن مرتضى المدعو بمحسن ت ١٠٩١ هـ) في مجلدين : أولهما في العبادات والسياسات والثاني في العادات والمعاملات .

٣٤ - النخبة في الحكمة العملية والأحكام الشرعية ، له أيضاً ، طبع بإيران سنة ١٣٣٠ هـ .

٣٥ - الدرة المنظومة ، السيد محمد المهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢ هـ) - في الطهارة والصلاة - طبعت عدة مرات ، مستهلها :

أفتح المقال بعد البسملة محمد خير منعم والشكر له

وقال في تسميتها وتاريخ نظمها

غراء قد سميتها بالدره تأليفها عام الشروع (غره) ١٢٠٥

- وعليها شرح مطبوع لا غريبة في كتابه الشريف الذي لا يدور في (ت ١٢٨٦ هـ) سماه « خزائن الأحكام في شرح الدرة المنظومة » .

٣٦ - نجاة العباد في يوم المعاد ، صاحب الجواهر (الشيخ محمد حسن النجفي ت ١٢٦٦ هـ) .

- وله شروح مطبوعة منها :

١ - وسيلة المعاد في شرح نجاة العباد ، إسماعيل بن أحمد العقيلي النوري (ت ١٣٢١ هـ) ، طبع منه الطهارة والصلاة في ثلاثة مجلدات سنة ١٣١١ هـ - ١٣٢٤ هـ .

٢ - فوز المعاد وسلامة المرصاد (حاشية) ، السيد أبو تراب الخوانساري (ت ١٣٤٦ هـ) طبع في النجف سنة ١٣٤١ هـ .

٣ - سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد ، له أيضاً ، طبع منه في النجف مجلد الصوم والميراث .

- وله مختصر بعنوان (ذريعة الوداد في مختصر نجاة العباد) ، الميرزا

حسين الخليلي (ت ١٣٢٦ هـ) ، طبع بالهند ثم بإيران .

٣٧ - معتمد السائل ، الشيخ عبد الله بن عباس السري البهراني (ت حدود ١٢٧٠ هـ) ط سنة ١٤١٠ هـ .

٣٨ - منجية العباد في يوم المعاد ، الشيخ محمد حسين الكاظمي (ت ١٣٠٨ هـ) ط سنة ١٢٩٧ هـ .

- وعليه حاشية للسيد مهدي بن أحمد آل حيدر الكاظمي ط سنة ١٣٠٥ هـ .

٣٩ - بغية الخصاص والعام ، للشيخ الكاظمي أيضاً ، ط في بمبي ، سنة ١٢٩٧ هـ .

٤٠ - كلمة التقوى ، الشيخ محمد زبيح آل أسد الله الدزفولي ط في بمبي ، حجراً سنة ١٣٣٩ هـ .

٤١ - وسيلة النجاة ، الشيخ محمد هادي بن محمد أمين الطهراني النجفي (ت ١٣٢١ هـ) ط سنة ١٣٠٢ هـ .

٤٢ - نعم الزاد ليوم المعاد ، نجف : (محمد طه بن مهدي التبريزي ت ١٣٢٣ هـ) طبع في لكهنؤ سنة ١٣٠٩ هـ وفي النجف سنة ١٣١٥ هـ وفي بمبي سنة ١٣٢٣ هـ ثم مع حواشي السيد كاظم اليزدي عليها في سنة ١٣٢٧ هـ .

٤٣ - القطرات والشنرات ، الشيخ محمد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩ هـ) ط في بغداد .

٤٤ - العروة الوثقى فيما نعم به البلوى ، اليزدي (محمد كاظم بن عبد العظيم الطباطبائي ت ١٣٣٧ هـ) ، طبع طبقات متعددة ومتنوعة ، مستقلاً ومحشياً ، وأولى طبقاته كانت سنة ١٣٣٠ هـ في بغداد وبعجزئين ، ثم في صيدا سنة ١٣٤٨ هـ .

ولأنه تميز وامتاز بكثرة فروعه كثرت الحواشي عليه ، فقد طبع في بمبي

(الهند) سنة ١٣٣٩ هـ وبهامشه حاشية الشيخ علي آل صاحب الجواهر
(ت ١٣٤٠ هـ) ، وفي أعلى صفحة العنوان من هذه الطبعة بيتان من
الشعر ، هما :

فقيه بيت الرحي ماخاب في عروته الوثقى من اتمسكا
فإن أهل البيت أدري بما في البيت من أحكامه مدركا

وفي أسفل الصفحة ثلاثة أبيات هي :

كاظم أهل البيت بالعروة الـ وثقى أتى فاستوجب الشكرا
والناس في الأشياء قد تنوي وما استوت علماً ولا خُبرا
والشرع بيت للهدى قائم والبيت أهله به أدري

وطبعت في النجف عام ١٣٤٩ هـ وبهامشها حاشية الميرزا محمد حسين
النائيني (ت ١٣٥٥ هـ) .

وطبع كثير من حواشيتها مستغلاً من قبله :

- ١ - حاشية الحاج آقا حسين القمي القمي ، طبعت على الحجر في النجف
الأشرف سنة ١٣٥٦ هـ بخط أحمد الزنجاني .
- ٢ - حاشية الميرزا محمد حسين النائيني .
- ٣ - حاشية الشيخ عبد الكريم اليزدي ، ط بإيران سنة ١٣٤٧ هـ .
- ٤ - حاشية السيد محمد الفيروزآبادي ، ط بالنجف .
- ٥ - حاشية السيد أبو الحسن الأصفهاني .
- ٦ - حاشية الشيخ محمد رضا آل ياسين .
- ٧ - حاشية الميرزا عبد الهادي الشيرازي .
- ٨ - حاشية السيد روح الله الخميني .

وطبع كتاب (العروة الوثقى مذبلاً بأربع حواشٍ هي :

- ١ - حاشية آغا ضياء العراقي .
- ٢ - حاشية السيد أبو الحسن الأصفهاني .
- ٣ - حاشية السيد آغا حسين القمي .

٤ - حاشية السيد آغا حسين البروجردي .

وطبعت (العروة الوثقى) في طهران (د . ت) بمجلد واحد كبير مذيلة
بـخمس حواشٍ هي :

١ - حاشية السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني .

٢ - حاشية السيد محسن الطباطبائي الحكيم .

٣ - حاشية السيد محمود الحسيني الشاهرودي .

٤ - حاشية السيد محمد كاظم الشريعةمداري .

٥ - حاشية السيد أبو القاسم الخوئي .

وطبعت في بيروت سنة ١٤٠٤ هـ (ط ٢) بمجلدين مذيلة بعشر

حواشٍ ، هي :

١ - حاشية السيد روح الله الخميني .

٢ - حاشية السيد أبو القاسم الخوئي .

٣ - حاشية السيد أحمد الخونساري .

٤ - حاشية السيد محمد كاظم الشريعةمداري .

٥ - حاشية السيد حسن الطباطبائي القمي .

٦ - حاشية السيد محمد الرضا الكلبايكاني .

٧ - حاشية السيد شهاب الدين المرعشي النجفي .

٨ - حاشية السيد أبو الحسن الرضي .

٩ - حاشية السيد محمود الشاهرودي .

١٠ - حاشية السيد محمد الهادي الميلاني .

ولها حواشٍ أخرى مطبوعة أيضاً ، مثل :

١ - حاشية السيد عدنان الغريفي .

٢ - حاشية الشيخ أحمد كاشف الغطاء .

٣ - حاشية الشيخ عبد الله المامقاني ط سنة ١٣٤٢ هـ .

٤ - حاشية السيد محمد بن زين العابدين النقوي ط سنة ١٣٤٣ هـ .

٥ - حاشية الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء .

- ٦ - حاشية السيد الميرزا آغا الاصطهباناتي .
 - ٧ - حاشية الشيخ محمد حسن المظفر .
 - ٨ - حاشية السيد حسين البروجردي .
 - ٩ - حاشية السيد بونس الأردبيلي .
 - ١٠ - حاشية السيد محمد تقي الخوانساري .
 - ١١ - حاشية السيد محمد الرضوي .
 - ١٢ - حاشية الشيخ عبد الكريم الزنجاني .
 - ١٣ - حاشية الشيخ محمد كاظم الحاج حيدر الشيرازي .
 - ١٤ - حاشية السيد صدر الدين الصدر .
 - ١٥ - حاشية السيد محمد جعفر المروج الجزائري .
 - ١٦ - حاشية السيد محمد الحسني البغدادي .
 - ١٧ - حاشية الميرزا حسن البجنوردي .
 - ١٨ - حاشية السيد عبد الله الشيرازي .
 - ١٩ - حاشية الشيخ محمد أمين الدين شيرازي .
- وعلى الكتاب شروح استدالية ، والمطبوع منها :
- ١ - مستمسك العروة الوثقى ، السيد الحكيم ١٣ مج .
 - ٢ - مصباح الهدى ، الشيخ الأملی ١٠ مج .
 - ٣ - مهذب الأحكام ، السيد السبزواري .
 - ٤ - تقريرات السيد الخوئي بأقلام تلامذته ، منها :
- التنقيح ، - والمعتمد .
 - ٥ - كفاية الفقه المتعلقة بالعروة الوثقى من تقريرات الملا محمد كاظم بن حسين الخراساني وتحرير السيد محمد كاظم الطباطبائي الكوه كمری ، طبع جزآن منه .
 - ٦ - دليل العروة الوثقى ، الشيخ الحلبي .
 - ٧ - مباني العروة الوثقى ، الشيخ الفقيه العاملي .
 - ٨ - سبيل الرشاد ، السيد حسين مكي العاملي .

- ٩ - العمل الأبقى ، السيد علي شبر .
- ١٠ - نهج الهدى ، الشيخ البروجردى .
- ١١ - الفقه ، السيد محمد الشيرازي .
- ١٢ - مدارك العروة الوثقى ، الشيخ يوسف الخراساني الحائري .
- ١٣ - الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى ، الشيخ عبد الكريم الزنجاني .
- ١٤ - بحوث في شرح العروة الوثقى ، السيد محمد باقر الصدر .
- ١٥ - الحجة العظمى في شرح العروة الوثقى (تقريراً لبحث السيد عبد الأعلى السبزواري) ، السيد جمال الدين الحسيني الأمسترابادي .
- ١٦ - مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى ، السيد علي بن السيد مصطفى بن علي أكبر أسيري الغالي .
- وترجم كتاب العروة الوثقى إلى لغة الأردو السيد سرور حسين اللامر وهوي الهندي ، وسماها (شريعة الهندي في ترجمة العروة الوثقى) .
- ٤٥ - هدية المتقين ، الشيخ حاجي آل كاشف الغطاء ، طبع سنة ١٣٤٢ هـ - وهو تلخيص لكتابه الإستدلالات الموسع : هداية الأنام في معرفة الأحكام . -
- ٤٦ - سفينة النجاة ، آل كاشف الغطاء (الشيخ أحمد بن علي ت ١٣٤٥ هـ) طبع في النجف سنة ١٣٣٨ هـ وسنة ١٣٥٥ هـ وسنة ١٣٥٦ هـ . وعليه حاشية موسعة لأخي المؤلف الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، طبعت مع الأصل سنة ١٣٦٤ هـ .
- ٤٧ - ذخيرة العباد ليوم المعاد ، الميرزا محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨ هـ) .
- ٤٨ - نعم الزاد ليوم المعاد ، الشيخ حبيب بن صالح آل قرين البصري الأحاساني (ت ١٣٦٤ هـ) .
- ٤٩ - خير الزاد ليوم المعاد ، الشيخ عبد المحسن بن الشيخ حسين الخاقاني ط في النجف سنة ١٣٥٧ هـ .

٥٠ - وسيلة النجاة ، الأصفهاني (السيد أبو الحسن ت ١٣٦٥ هـ) ، طبع في النجف سنة ١٣٤١ هـ و ٤٣ و ٤٦ و ١٣٥٥ هـ .

ومن حواشيه المطبوعة :

- ١ - حاشية الشيخ محمد رضا آل ياسين ، ط النجف ١٣٦٧ هـ .
- ٢ - حاشية السيد حسين الحماشي ، ط النجف ١٣٦٩ هـ .
- ٣ - تحرير الوسيلة ، السيد روح الله الخميني ، ط إيران ١٤٠٤ هـ .
- ٤ - حاشية السيد عبد الأعلى السزواري .

ومن شروحه المطبوعة :

- ١ - بغية الهداة في شرح وسيلة النجاة ، السيد محمد جواد الطباطبائي التبريزي .

٥١ - المسائل المهمة ، السيد حسن الصدر ، ط سنة ١٣٣٧ هـ .

٥٢ - الدر الثمين في أهم ما يحتاج بحرفته على المسلمين ، السيد محسن الأمين العاملي ، ط بجزئين الأول في الأصول والثاني في الفروع .

٥٣ - بلغة الراغبين في فقه آل ياسين ، الشيخ محمد رضا آل ياسين الكاظمي (ت ١٣٧٠ هـ) ط في النجف سنة ١٣٥٦ هـ .

٥٤ - منهاج الصالحين ، الحكيم (السيد محسن الطباطبائي ت ١٣٩٠ هـ) طبع طبعته الأولى بجزئين في النجف سنة ١٣٦٦ هـ وأيضاً في المكان والزمان المذكورين طبع (منهاج الناسكين) الخاص بالحج والذي يعد مكملًا له .

وله حاشيتان مطبوعتان ، هما :

- ١ - حاشية السيد أبو القاسم الخوئي ، وهي حاشية مزجية .
- ٢ - حاشية السيد محمد باقر الصدر ، وهي حاشية ذيلية .

٥٥ - نخبة المسائل ، السيد هادي الميلاني (ت ١٣٩٥ هـ) ط في النجف سنة ١٣٧٠ هـ .

- ٥٦ - الفتاوى الواضحة ، السيد محمد باقر الصدر ، ط في النجف .
٥٧ - كلمة التقوى ، الشيخ محمد أمين زين الدين ، ط في البحرين بعدة أجزاء .

(كتب الإستدلال) :

- ١ - من لا يحضره الفقيه ، الصدوق .
عليه شرح بعنوان (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه)
للمجلسي الأول (محمد تقي بن مقصود ت ١٠٧٠ هـ) طبع بأربعة عشر مجلداً .
٢ - تهذيب الأحكام في شرح المفصلة ، الطوسي .
٣ - الإستبصار فيما اختلف من الأخبار ، الطوسي أيضاً . وقد نهج المؤلفان فيها طريقة مدرسة الفقهاء المحدثين .
٤ - المبسوط ، الطوسي ، طبع في طهران في مجلد كبير ، وأعيد طبعه سنة ١٣٨٧ هـ .
٥ - السرائر = السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى ، المحلي (محمد بن أحمد بن إدريس المعجلي ت ٥٩٨ هـ) ، طبع على الحجر بإيران سنة ١٢٧٠ هـ ، ومعه مستطرفاته .
٦ - المعتمد = المعتمد في شرح المختصر (المختصر النافع) ، المحقق المحلي .
٧ - إيضاح الفوائد في شرح القواعد ، فخر المحققين (محمد بن الحسن المحلي ت ٧٧١ هـ) ، طبع في قم (إيران) سنة ١٣٨٧ هـ .
٨ - غاية المراد في شرح نكت الإرشاد (إرشاد الأذهان) ، الشهيد الأول .
٩ - جامع المقاصد في شرح القواعد (قواعد الأحكام) ، المحقق الكركي (علي بن عبد العالي ت ٩٤٠ هـ) ، طبع على الحجر بإيران بست

مجلدات ، وصل فيه إلى تفويض البضع من كتاب النكاح ، وتتمه
الفاضل الهندي بكتابه (كشف اللثام عن وجه قواعد الأحكام) .

١٠ - المسالك = مسالك الإفهام (شرح شرائع الإسلام) الشهيد الثاني ،
طبع حجرى بآيران في مجلدين كبيرين .

١١ - الروض = روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان ، الشهيد الثاني .

١٢ - مجمع الفائدة والبرهان ، الأردبيلي (أحمد بن محمد ت ٩٩٣ هـ) ،
طبع حروفياً بسبعة مجلدات ، وقبلها حجرى سنة ١٢٠٢ هـ .

١٣ - مدارك الأحكام (شرح شرائع الإسلام) ، العاملي (محمد بن علي
الموسوي ت ١٠٠٩ هـ) .

١٤ - معالم الدين في ملاذ المجتهدين ، الشيخ حسن بن زين الدين العاملي
(ت ١٠١١ هـ) ، ط (طهارة في إيران سنة ١٣٢٢ هـ) .

١٥ - ذخيرة العباد في شرح الإمام محمد باقر السبزواري
(ت ١٠٩٠ هـ) طبع بآيران سنة ١٢٧٤ هـ .

١٦ - كفاية المقتصد ، له أيضاً ، طبع بآيران سنة ١٢٦٩ هـ و ١٢٧٠ هـ .

١٧ - الحدائق = الحدائق الناضرة في فقه العشرة الطاهرة ، البحراني
(يوسف بن أحمد آل عصفور ت ١١٨٦ هـ) ، طبع حجرى بتبريز سنة
١٣١٨ هـ بست مجلدات ثم حروفياً باثنتين وعشرين مجلدة ، وعليها
تعليقة ذيلية لأستاذنا الشيخ محمد نقي الأيرواني .

١٨ - تنمة الحدائق (عيون الحقائق الناضرة في تنميط الحدائق الناضرة) ، آل
عصفور (حسين بن محمد ت ١٢١٦ هـ) ، طبع في النجف سنة
١٣٤٢ هـ .

١٩ - مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة ، العاملي (محمد جواد
ت ١٢٢٦ هـ) ، طبع حروفياً بأحد عشر مجلداً كبيراً في القاهرة سنة
١٣٢٣ هـ .

١٧٦ أصول البحث

٢٠ - وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة ، السيد محسن الأهرجي الكاظمي
(ت ١٢٢٧ هـ) ط إيران سنة ١٣٢٠ هـ .

٢١ - كشف الغطاء = كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الفراء ،
الشيخ جعفر الكبير (جعفر بن خضر الجناحي النجفي ت ١٢٢٨ هـ)
ط حجباً إيران .

٢٢ - غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام ، القمي (الميرزا أبو القاسم بن
محمد ت ١٢٣١ هـ) ط حجباً إيران سنة ١٣١٩ هـ ومعه رسائل
عديدة له .

٢٣ - مناهج الأحكام ، له أيضاً ، طبع منه مجلد الصلاة بطهران سنة
١٣٧١ هـ .

٢٤ - معتمد الشيعة في أحكام الشريعة ، المولى مهدي بن أبي ذر النراقي
ت ١٢٠٩ هـ .

٢٥ - الرياض = رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل ، الطباطبائي
(علي بن محمد ت ١٢٣١ هـ) ط علي الحجر بمجلدين كبيرين سنة
١٢٧٢ هـ .

وعليه شرح بعنوان :

- وثيقة الوسائل في شرح رياض المسائل ، السيد أحمد بن علي
الحسيني الرشتي ، ط سنة ١٣٢٠ هـ .

٢٦ - مقابس الأنوار ونفائس الأسرار في أحكام النبي المختار وعترته الأطهار ،
التستري (أسد الله ت ١٢٣٤ هـ) ط علي الحجر بإيران سنة
١٣٢٢ هـ .

٢٧ - المناهل ، الطباطبائي الحائري (السيد محمد بن علي ت ١٢٤٢ هـ)
ط إيران .

٢٨ - مستند الشيعة إلى أحكام الشريعة ، النراقي (أحمد بن محمد مهدي

ت ١٢٤٥ هـ) ط بایران علی الحجر بمجلدین کبیرین .

٢٩ - الجواهر = جواهر الکلام فی شرح شرائع الإسلام ، النجفی (محمد حسن بن محمد باقر ت ١٢٦٦ هـ) ط علی الحجر بست مجلدات کبار ، ثم علی الحروف فی ثلاثة وأربعین مجلداً .

قالوا فیہ : « لم یکن مثله جامع فی استنباط الحلال والحرام ، ولم یوفق لتظییره أحد من الأعلام ، لانه محیط بالفقه من أوله إلى آخره ، محتو علی وجوه الإستدلال ، مع دقة النظر ونقل الأقوال ، قد صرف مؤلفه عمره الشریف وبذل وسعه فی تألیفه فیما بزید علی ثلاثین سنة . »

٣٠ - ذخائر النبوة ، الشیخ هادی بن محمد امین الطهرانی (ت ١٣٢١ هـ) طبع منه مجلد الخیارات سنة ١٢٨٥ هـ

٣١ - المکاسب = المتاجر ، الأنصاری (مرتضی بن محمد امین التستری ت ١٢٨١ هـ) طبع حجراً عدة طباعات ، ثم حروفاً بأحد عشر مجلداً .

وعليه عدة شروح ، منها :

- ١ - حاشية المکاسب ، للیزدي .
- ٢ - حاشية المکاسب ، للخراساني .
- ٣ - حاشية المکاسب ، للأصفهاني الکمپاني .
- ٤ - منية الطالب فی حاشية المکاسب ، للخونساري .
- ٥ - غنية الطالب فی شرح المکاسب ، للأوردکاني .
- ٦ - هداية الطالب إلى شرح المکاسب ، الشیخ فتاح الشهیدی .
- ٧ - حاشية ميرزا علي الأبرواني .
- ٨ - نهج الطالب فی حاشية المکاسب ، للحجة الکوه کمری .
- ٩ - نهج الفقاهة ، للسید الحکیم .
- ١٠ - مصباح الفقاهة ، للسید الخوئي بقلم تلميذه الشیخ محمد علي التوحیدی .

١١ - محاضرات في الفقه الجعفري ، للسيد الخوئي أيضاً بقلم تلميذه السيد علي الحسيني الشاهرودي .

١٢ - بلغة الطالب في شرح المكاسب ، للسيد عبد المحسن فضل الله .

٣٢ - الطهارة ، للأنصاري أيضاً .

٣٣ - البرهان القاطع ، بحر العلوم (السيد علي بن رضا ت ١٢٩٨ هـ) طبع بإيران بثلاثة مجلدات .

٣٤ - هداية الأنام في شرح شرائع الإسلام ، الكاظمي (محمد حسين ت ١٣٠٨ هـ) عدة مجلدات .

٣٥ - مصباح الفقيه (شرح شرائع الإسلام) ، الهمداني (رضا بن محمد ت ١٣٢٢ هـ) ط حجباً بثلاثة مجلدات كبار ، في الطهارة والصلاة والصوم والزكاة .

مركز تحقيق التراث

٣٦ - فرائع الأحكام في شرح شرائع الإسلام ، المامقاني (محمد حسن ت ١٣٢٣ هـ) ط على الحجر بعدة مجلدات سنة ١٣١٩ - ١٣٤٩ هـ .

٣٧ - دلائل الأحكام في شرح شرائع الإسلام ، الخيزي (أبو الحسن علي بن حسن القطيفي ت ١٣٦٣ هـ) ط في النجف الأشرف سنة ١٣٩٥ هـ بثمانية مجلدات .

٣٨ - كتاب الزكاة ، الشيخ مرتضى الأنصاري ، ط في ملحقات المكاسب .

٣٩ - فقه الإمامية ، آغا نجفي (محمد تقي بن محمد باقر الأصفهاني) ط منه مجلد الطهارة سنة ١٢٩٩ هـ ومجلد البيع سنة ١٢٩٤ هـ .

٤٠ - السؤال والجواب ، للسيد محمد كاظم اليزدي ، من جمع تلميذه الشيخ علي أكبر الخوانساري ، طبع مجلده الأول من الطهارة إلى النكاح سنة ١٣٤٠ هـ .

٤١ - تحرير المجلة (مجلة الأحكام العثمانية للأحوال الشخصية) آل كاشف

القسطنطين (محمد الحسين ت ١٣٧٤ هـ) ، طبع في التجف سنة ١٣٥٩ هـ بخمس مجلدات .

٤٢ - شرح القواعد (قواعد الأحكام) ، المظفر (محمد حسن ت ١٣٧٥ هـ) ، طبع منه كتاب الحج بمجلد واحد .

٤٣ - بنية الهداة في شرح وسيلة النجاة ، الطباطبائي (محمد الجواد التبريزي ١٣٨٧ هـ) طبع منه مجلدان .

٤٤ - متمسك العروة الوثقى ، الحكيم (محسن الطباطبائي ت ١٣٩٠ هـ) ، طبع في طبعته الثانية بثلاثة عشر مجلداً .

وعلى نسختي - وهي مصورة عن الطبعة الثانية - كتبت الأبيات التالية بخط اليد ويتوقيع (عبد الحميد) وهو الخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون القطيفي :

لم أر مثلاً للحكيم في جنته	حل إليه أولاه من نعمة
إن شئت نهج الهدى فمنهجة	مهاجته والإعجاز في كلمه
أو شئت بالعروة التمسك فالمسك	تمسك الفذ صيغ من قلمه
أو شئت مصداق حكمة الحسن	السط جلياً فانظر إلى عظمه
نهابه العين أن تراه ويخشاه	الفؤاد الجور في هممه
تلك ثمار التقوى لغارسها	من يزرع الكرم يحجن من كرمه

والأبيات التالية مكتوباً أعلاها (للأقل حسين) وهو العلامة الشيخ حسين القديحي القطيفي :

مستمسك العروة ما مثله	في كتب الفقه ولا من نظير
جاد به المولى حليف النقي	السيد المحسن نعم الخبير
بفقه أهل البيت من شرفوا	من ربهم بالفضل يوم الفدير
صلى عليهم ربنا دائماً	ودام مولانا بخير كثير

٤٥ - دليل الناسكين (شرح مناسك الحج للثاني) ، الحكيم .

١٨٠ أصول البحث

٤٦ - مصباح الهدى (شرح العروة الوثقى) ، الأملي (محمد تقي
ت ١٣٩١ هـ) طبع بعشر مجلدات .

٤٧ - دليل العروة الوثقى ، الشيخ حسين الحلبي ، طبع منه مجلد واحد في
الطهارة .

٤٨ - بحوث فقهية ، الحلبي أيضاً ، بقلم تلميذه السيد عز الدين بحر
العلوم .

٤٩ - سبيل الرشاد (في شرح الإجارة من كتاب العروة الوثقى) العاملي
(حسين بن يوسف مكي العاملي) طبع بمجلد واحد .

٥٠ - العمل الأبقى في شرح العروة الوثقى ، شبر (علي بن محمد الحسيني
ت ١٣٩٣ هـ) طبع منه أربعة مجلدات .

٥١ - نهج الهدى في التعليق على العروة الوثقى ، الشيخ محمد تقي
البروجردي ، طبع منه تسعة مجلدات في الطهارة والصلاة .

٥٢ - أنوار الوسائل ، الخاقاني (محمد طاهر بن عبد الحميد آل شبيب
ت ١٤٠٦ هـ) طبع منه مجلدان في الطهارة .

٥٣ - كتاب الخمس (شرح مبحث الخمس في تبصرة العلامة الحلبي) ،
السيد عبد الكريم علي خان .

٥٤ - مباني العروة الوثقى ، الفقيه (محمد تقي العاملي) طبع منه جزء
الخمس .

٥٥ - التقييع (شرح العروة الوثقى) ، الخوئي ، بقلم تلميذه علي الغروي ،
عدة مجلدات .

٥٦ - مباني تكملة المنهاج ، الخوئي أيضاً ، ط بمجلدين .

٥٧ - دروس في فقه الشيعة ، الخوئي أيضاً بقلم تلميذه السيد مهدي
الخلخالي ، ط منه جزءان .

٥٨ - المكاسب المحرمة - السيد روح الله الخميني ، ط بطهران في مجلدين .

٥٩ - كشف الحقائق عن الفقه الجعفري في المكاسب - تقريرات بحث الميرزا هاشم الأملي ، بقلم تلميذه السيد حسين الطبري ، ط في النجف سنة ١٣٨٠ هـ .

٦٠ - الفطرة في زكاة الفطرة ، تقريرات بحث السيد عبد الله الطاهري الشيرازي ، بقلم تلميذه الشيخ علي محمد المازندراني ، ط في النجف سنة ١٣٨٠ هـ .

٦١ - مصباح الفقيه في الموارث ، الشيخ يوسف الفقيه العاملي ، ط سنة ١٣٥٢ هـ .

٦٢ - مذهب الأحكام في بيان الحلال والحرام ، السبزواري (عبد الأعلى الموسوي) طبع في النجف الأشرف بثلاثين مجلداً .

٦٣ - الفقه ، الشيرازي (محمد بن مهدي الحسيني) طبع منه حتى الآن سبعون جزءاً ، وغيرها .

ومما هو لا يزال مخطوطاً بقف الباحث والدارس على ذكر شيء غير قليل منه في الموسوعات الكبرى كالجواهر ومفتاح الكرامة ، وباستعراض واق في كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) لأقا بزرك الطهراني .

(كتب بين بين) :

ومما يأتي بين العرض والإستدلال :

١ - الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، الشهيد الثاني (زين الدين بن علي العاملي ت ٩٦٦ هـ) طبع حجباً في إيران بمجلدين كبيرين ، وحروفاً ببغروت بمجلدين أيضاً وفي النجف بعشر مجلدات .

وعلى نشرته الحجرية أكثر من حاشية كتبت بالأشكال الزخرفية ، ومن

أهمها حاشية سلطان العلماء (السيد علاء الدين الحسين الحسيني المرعشي ت ١٠٦٤ هـ) .

وطبع من شروحه :

- سراج الأمة في شرح شرح اللمعة ، الشيخ محمد حسن بن صفر علي البارفروشي ، ط سنة ١٣٢٤ هـ .

٢ - السداد = سداد العباد ورشاد العباد ، آل عصفور (الشيخ حسين بن محمد الدرازي البحراني ت ١٢١٦ هـ) - وهو في العبادات والمتاحر - طبع أكثر من مرة ، منها في بمبي ، سنة ١٣٣٩ هـ وفي سنة ١٤٠٨ هـ مصوراً على نشرة الجف الأشرف التي كانت سنة ١٣٨١ هـ .

وله من الشروح :

أ - توضيح المفاد ، للشهيد (الشيخ) عبد المحسن الدرازي .
ب - مفتاح الرشاد ، للعصفور (الشيخ) ناصر بن الشيخ أحمد .
ج - فقه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، محمد جواد العاملي ، طبع بيروت في ست مجلدات .

(كتب الخلاف) :

١ - الخلاف ، الطوسي ، طبع في طهران سنة ١٣٧٧ هـ .

٢ - المنتهى = منتهى المطلب في تحقيق المذهب العلامة الحلي (ذكر فيه خلاف علمائنا خاصة ومستند كل قائل مع الترجيح لما صار إليه) طبع بتبريز .

٣ - التذكرة = تذكرة الفقهاء ، العلامة الحلي (ذكر فيه خلاف علماء الإسلام في كل مسألة مع تأييد قول الشيعة) طبع في طهران .

٤ - المختلف = مختلف الشيعة في أحكام الشريعة ، العلامة الحلي ، طبع في إيران سنة ١٣٢٣ هـ .

٥ - الإنصاف في تحقيق مسائل الخلاف (من كتاب جواهر الكلام في شرح

شرائع الإسلام) ، الشيخ محمد طه نجف (ت ١٣٢٣ هـ) ، طبع مع بعض رسائله الفقهية الأخرى سنة ١٣٢٤ هـ .

١٢ - لهارس كتب الشيعة

- ١ - الفهرست الشيخ الطوسي
- ٢ - الفهرست متعجب الدين القمي
- ٣ - معالم العلماء ابن شهر آشوب
- ٤ - كشف الحجب والأستار عن أحوال الكتب والأسفار السيد إسماعيل حسيني الكنتوري
- ٥ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة الشيخ آغا بزرك الطهراني

١٣ - مراجع فقه المذاهب الإسلامية غير الإمامية

- ١ - مذهب الإباضية (١) :
 - ١ - فقه الإمام جابر بن زيد
 - ٢ - الإيضاح جمع يحيى محمد بكوش أبو ساكن عامر الشماخي (ت ٧٩٢ هـ)
 - ٣ - منهج الطالبين ويلاغ الراغبين خميس بن سعيد الشافعي الرستاق (من فقهاء القرن العاشر الهجري)
 - ٤ - النيل وشفاء الغليل (مختصر) عبد العزيز الشميني (ت ١٢٢٣ هـ)
 - ٥ - شرح النيل محمد بن يوسف أطفيش (ت ١٣٣٢ هـ)

(١) رتب ذكر المذاهب وفق تاريخ ظهورها في المجتمع الإسلامي .

■ - مذهب الحنفية :

- ١ - المبسوط
محمد بن الحسن الشيباني
(ت ١٨٩ هـ)
- ٢ - المبسوط
محمد بن أحمد السرخسي
(ت ٤٨٣ هـ)
- ٣ - مختصر القدوري
أحمد بن محمد القدوري
البغدادى (ت ٤٢٨ هـ)
- ٤ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع
أبو بكر بن مسعود الكاساني
(ت ٥٨٧ هـ)
- ٥ - الهداية شرح البداية
علي بن أبي بكر
المرغيناني (ت ٥٩٣ هـ)
- ٦ - وقاية الرواية في مسائل الهداية
أحمد المحجوبي (ت نحو
٦٧٣ هـ)
- ٧ - حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح
تنوير الأبصار المعروفة بحاشية ابن عابدين
أحمد بن عبد الغني
(ت ١٣٠٧ هـ)

٣ - مذهب المالكية :

- ١ - المدونة الكبرى
عن الإمام مالك بن أنس
خليل بن إسحاق
(ت ٧٦٧ هـ)
- ٢ - مختصر خليل
أحمد بن محمد العلوي
الخلوتي الشهير بالدوير
(ت ١٢٠١ هـ)
- ٣ - الشرح الكبير على مختصر سيدي خليل

٤ - مذهب الشافعية :

- ١ - الأم
الإمام الشافعي

٢ - مختصر المزني
إسماعيل بن يحيى المزني
(ت ٢٦٤ هـ)

٣ - المذهب
إبراهيم بن علي الشيرازي
(ت ٤٧٦ هـ)

٤ - الوسيط
أبو حامد الغزالي
(ت ٥٠٥ هـ)

٥ - مذهب الحنبلية :

١ - مختصر الخوفي
عمر بن الحسين الخوفي
(ت ٢٣٤ هـ)

٢ - شرح الخوفي
محمد بن الحسين القراء
(ت ٤٥٨ هـ)

٣ - المقنع
ابن قدامة المقدسي
(ت ٦٢٠ هـ)

٤ - الشافعي (شرح المقنع)
عبد الرحمن بن محمد بن
أحمد بن قدامة
(ت ٦٨٢ هـ)

٦ - مذهب الظاهرية

١ - المحلى
أبو محمد علي بن أحمد
الشهير بابن حزم الأندلسي
(ت ٤٥٦ هـ)

٧ - مذهب الزيدية :

١ - مجموع الفقه المروي عن الإمام زيد بن
علي والمعروف بمسند الإمام زيد
جمع ورواية تلميذه أبي
خالد عمرو بن خالد
وتصنيف أبي القاسم

عبد العزيز بن إسحاق

البغدادي (ت ٣٤٣ هـ)

الحسين بن أحمد السبائي

اليمني (ت ١٢٢١ هـ)

أحمد بن يحيى بن

المرتضى الحسيني اليمني

(ت ٨٤٠ هـ)

٢ - الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير

٣ - الأزهار في فقه الأئمة الأطهار (مختصر)

٤ - الناج المذهب لأحكام المذهب (شرح متن

الأزهار)

أحمد بن قاسم الغنسي

اليمني

٨ - مذهب السلفية :

١ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

٢ - مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب

١٤ - مراجع الفقه المقارن

العلامة الحلبي

ابن المرتضى

ابن قدامة

الجزيري

مغنية

شلتوت وزميله

الكتاني

١ - تذكرة الفقهاء

٢ - البحر الزخار

٣ - المغني

٤ - الفقه على المذاهب الأربعة

٥ - الفقه على المذاهب الخمسة

٦ - مقارنة المذاهب في الفقه

٧ - معجم فقه السلف

١٥ - المعاجم الفقهية

قلمعجي وزميله

أبو جيب

١ - معجم لغة الفقهاء (عربي - إنجليزي)

٢ - القاموس الفقهي

٣ - المغرب في ترتيب المغرب (شرح غريب

المطرزي

الفاظ الفقه الحنبلي (

٤ - المصباح المنير (في غريب الشرح الكبير

القيومي

لرافعي في الفقه الشافعي)

النوي

٥ - تهذيب الأسماء واللغات

القنوي

٦ - أنيس الفقهاء

بن عبد الله

٧ - معجم الفقه المالكي

الجبي

٨ - شرح غريب ألفاظ المدونة

قلعهجي

٩ - معجم الفقه الحنبلي

جامعة دمشق

١٠ - معجم فقه ابن حزم الظاهري

١١ - طلبه الطلبة في اللغة على ألفاظ كتب

النسفي

أصحاب أبي حنيفة





مرکز تحقیقات کتاب ویراث علوم اسلامی



- البحث النظري
- البحث العملي
- البحث المعبري
- البحث الوصفي



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

أنواع البحث

١ - ينوع البحث تنوعاً أساسياً إلى بحث نظري وبحث عملي .

البحث النظري :

سمي نظرياً نسبة إلى النظر Speculation .
والنظر - هنا - هو الفكر الذي تطلب فيه المعرفة لذاتها لا الفكر الذي يطلب به العمل أو الفعل^(١) .

أو هو : « نشاط ذهني هدفه العلم والمعرفة ويقابل العمل »^(٢) .
وفي (المعجم الوسيط) : « يقال : أمر نظري : وسائل بحثه الفكر والتخيل ، وعلوم نظرية : قل أن تعتمد على التجارب العلمية ووسائلها »^(٣) .
ويقصر الفيلسوف (كانت Kant) البحث النظري « على كل بحث لا يخضع للتجربة كخلود الروح ووجود الله »^(٤) .
ومما ذكرنا يمكننا الخلوص إلى أن البحث النظري هو الذي يعتمد المنهج العقلي أو المنهج التقلي .

(١) المعجم الفلسفي (صليا) : مادة (نظر) .

(٢) المعجم الفلسفي (مجمع) : مادة (نظر) .

(٣) مادة (نظر) .

(٤) المعجم الفلسفي (مجمع) : مادة (نظر) .

فأتى بهذا مقابلًا للبحث العملي الذي يعتمد المنهج التجريبي .

البحث العملي :

وكما رأينا : إن البحث العملي هو الذي يعتمد المنهج التجريبي ، ومن أهم وسائله المعمل أو المختبر Factory .

وينقسم البحث العملي إلى قسمين : معمل وميداني .

١ - البحث المعمل :

وهو الذي تجري تجاربه داخل المختبر أو المكتبة أو العيادة . ويعتمد فيه على التجربة .

٢ - البحث الميداني :

هو دراسة الكائنات الحية في بيئاتها المعتادة . أو ما تجمع بياناته خارج المختبر والمكتبة والعيادة . ويعتمد فيه على الملاحظة .

٢ - وينوع البحث تنوعاً أساسياً آخر إلى : بحث معياري وبحث وصفي .

البحث المعياري :

في (المعجم الفلسفي - مجمع -) : « معياري Normative نسبة إلى المعيار .

والعلوم المعيارية : هي العلوم التي تتجاوز دراستها وصف ما هو كائن إلى دراسة ما ينبغي أن يكون .

فهي تتضمن دراسة القيم من حق وخير وجمال ، ومن هنا كان علم المنطق والأخلاق والجمال من حيث تنتمي إلى أحكام تقييمية دون أن تصدر أوامر أو تعليمات (علوماً معيارية) .

وهي تقابل العلوم الوضعية Positif أو الوصفية Descriptif وهي التي

تدرس ما هو كائن»^(١) .

« وهي عند (ووندت) : العلوم التي تهدف إلى صوغ القواعد والنماذج الضرورية لتحديد القيم كالمنطق والأخلاق وعلم الجمال .

وهي مقابلة للعلوم المسماة بالعلوم التفسيرية أو التقريرية Sciences explicatives التي تقوم على ملاحظة الأشياء وتفسيرها كما هي عليه في الطبيعة»^(٢) .

وفي ضوء ما تقدم نقوى أن نعطي معنى البحث المعيلري بأنه الذي يتعدى في دراسة الفكرة أو الظاهرة الوصف لواقع الفكرة أو لواقع الظاهرة « إلى التقييم وفق المعايير العقلية ، وإعطاء أحكام تقييمية على أساس منها .

البحث الوصفي :

ومن الواضح أننا من تعرفنا على البحث المعيلري تعرفنا معنى البحث الوصفي بأنه الذي لا يتعدى وصف الفكرة أو الظاهرة ، بل يقتصر على تفسير واقعها ، دونما تقييم أو تقييم وفق المقاييس الفكرية والمعايير العقلية .

(١) مادة (معيار) .

(٢) المعجم الفلسفي (صليبيا) : مادة « معيلري » .



مرکز تحقیقات کلام و فقه اسلامی

مجالات البحث



مركز بحوث الكمبيوتر في الدراسات الإسلامية

- _ الدراسة
- _ التحليل
- _ النقد
- _ المناقشة
- _ الرد
- _ العقولنة
- _ الموازنة
- _ الاستدلال



مرکز تحقیقات کلام و فقه اسلامی

مجالات البحث

لأن هناك أكثر من مجال من مجالات المعرفة والفكر يُلزم أن نطبق عليه أثناء معالجته معالجة فكرية أصول البحث العلمي . . . رأيت أن أتوفر على ذكر المهم منها هنا لأزيل ما قد يتوهم من اقتضار البحث على مجال ما يعرف حديثاً بالدراسة .

وهذه المجالات هي :

١ - الدراسة :

ترادف معاجم المصطلحات الأدبية العربية بين الدراسة والبحث ، ففي (معجم مصطلحات الأدب) ^(١) : « الدراسة ، البحث : المقال الثري الذي يعالج موضوعاً علمياً معيناً بالفحص والإستقراء » ^(٢) .

وفي (المعجم الأدبي) ^(٣) : « دراسة : راجع مادة بحث » ، وفي مادة بحث ^(٤) يعرف البحث بأنه : « دراسة تتناول موضوعاً معيناً من جميع وجوهه أو من جانب محدود ، ويكون عادة على شيء من الإنساع » .

وهذا المعنى المذكور في أعلاه ، والمشهور في الأوساط الثقافية - جامعية

(١) ص ٥٤١ .

(٢) وانظر أيضاً : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص ٩٤ .

(٣) ص ١٠٨ .

(٤) ص ٤٧ .

وغيرها - لكلمة (دراسة) العربية من المعاني المحدثه .

والغريب أن المعنى مع شهرته وتركزه ووضوحه لم يدخل المعاجم اللغوية الحديثة كالمعجم الوسيط ومعجم لاروس وأمثالهما .

والدراسة بهذا المعنى المذكور والمعروف أهم مجال من مجالات البحث الذي يجب أن تطبق فيها أصوله وتتوفر فيها عناصره وأوصافه .

ولعله لهذا رادفت المعاجم المشار إليها بين لفظ الدراسة ولفظ البحث .
وأيضاً قد يكون من هنا جاء الوهم بأن مجال البحث هو الدراسة فقط .

٢ - التحليل :

أريد بالتحليل - هنا - بحث الفكرة أو الظاهرة بحثاً شاملاً يستوعب كل الأطراف والشؤون ، وعميقاً يتغلغل إلى كل الزوايا ليكتشف الخبايا العلمية التي فيها .

هذا اللون من المعالجة لا يمكن أن يخضع وهو الآخر - لأصول البحث ،
وإن يرسم تعليماته في الوصول إلى الهدف .

٣ - النقد :

النقد العلمي هو عملية علمية يستهدف من ورائها تقويم الأثر العلمي - دراسة كان أو تحليلاً أو غيرهما - ، ومن ثم تقييمه تقييماً يبرز مدى التزامه بأصول البحث وقدرته على الوصول إلى النتائج المطلوبة .

هذا النمط من التفكير هو أيضاً مجال من مجالات البحث لا بد لمن يقوم به من الأخذ بأصول البحث والالتزام بتطبيقها .

٤ - المناقشة :

أعني بالمناقشة - هنا - المناظرة الفكرية التي تعتمد طريقة الجدل ، فإنها هي - أيضاً - مجال من مجالات البحث يلزمه الالتزام بأصوله .

وأكثر ما يكون هذا في البحوث الفلسفية والأصولية (أصول الفقه) حيث

تناقش الآراء : قولاً ودليلاً ، ايجاباً أو سلباً ، قبولاً أو رفضاً .

٥ - الرد :

والمراد بالرد - هنا - الجواب لإشكال علمي أشكل به على فكرة ما ، أو إنهم علمي وُجّة لمعتقد ما .

فهو كذلك ميدان أو مجال من مجالات البحث ، عليه أن يترسم خطواته ويلتزم أصوله .

وأكثر ما يكون هذا في البحوث الكلامية (علم الكلام) ، ودراسات العقائد في الأديان والمذاهب .

٦ - المقارنة :

هي أن يقرن الباحث بين فكرتين أو ظاهرتين بغية أن يتعرف ما بينهما من نقاط التقاء ووجه افتراق ، ولتستمد به البحث إلى تعرف عوامل الالتقاء وأسباب الإفتراق .

والمقارنة لأنها معالجة علمية تسجل مجالاً آخر من مجالات البحث يقوم على أصوله ، ويسير في هدي تعليماته .

٧ - الموازنة :

أعني بالموازنة - هنا - محاكمة الأدلة باخضاعها لمعايير النقد العلمي وتقديم ما رجحت كفته في الميزان النقدي .

وأكثر ما يكون هذا في الدراسات الإستدلالية كالفقه الإستدلالي الذي يقوم الباحث فيه بعرض الأقوال في المسألة ثم باستعراض أدلتها ، ثم بموازنتها ، فالإنتهاء إلى النتيجة المطلوبة .

ولأن الموازنة هي أيضاً مما يتسم بالمعالجة العلمية تأتي - وبوضوح - مجالاً من مجالات البحث يأخذ بأصوله ويسير وفق هديه .

٨ - الاستدلال :

ومن الواضح أن المراد بالاستدلال - في هذا السياق - هو إقامة الدليل لإثبات المطلوب .

وهو بهذا ميدان آخر من مجالات البحث ، عليه أن يلتزم أصوله ويأخذ بتعليماته .

إلى غيرها من معالجات علمية أخرى .





مركز بحوث ودراسات
العلوم الإسلامية

اسلوب البحث

– تعريف الأسلوب

– تقسيم الأسلوب



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

أسلوب البحث

لا بد لتعرف الأسلوب - هنا - وهو أسلوب البحث العلمي ، أو الأسلوب العلمي Scientific Style من مقدمة تتضمن تعريف الأسلوب على نحو الإطلاق ، ثم تقسيمه ، فالإنهاء إلى معرفة الأسلوب العلمي .

تعريف الأسلوب :

لغويًا ذكر للأسلوب أكثر من معنى فهي :
1- الأسلوب : الطريق .
ويقال : سلكت أسلوب فلان في كذا : طريقته ومذهبه .
والأسلوب : طريقة الكاتب في كتابته .
والأسلوب : الفن ، يقال : أخذنا في أساليب من القول : فنون متنوعة .
والأسلوب : الصف من النخيل ونحوه . (ج) أساليب^(١) ويطلق
الأسلوب عند الفلاسفة :
- على كيفية تعبير المرء عن أفكاره .
- وعلى نوع الحركة التي يجعلها في هذه الأفكار ، ولذلك قال
(بوقون) : إن الأسلوب هو الإنسان^(٢) .

(١) المعجم الوسيط : مادة (سلب) .

(٢) المعجم الفلسفي (صليا) : مادة (أسلوب) .

ولعله لهذا عرّفه بعضهم بـ « طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابةً »^(١) .

وذلك لأن الأسلوب من الفروق الفردية التي تميز الفرد عن الآخر ، ولذا قالوا : لكل كاتب أسلوبه ، ولكل عصر أسلوبه .

وتُسلّمنا هذه التعاريف منطلقين من واقع معرفتنا للأسلوب إلى أنه - باختصار - طريقة التعبير .

تقسيم الأسلوب :

يقسم الأسلوب - كطريقة تعبير - إلى ثلاثة أقسام : الأسلوب الخطابي والأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي

١ - الأسلوب الخطابي :

نسبة إلى الخطابة ، وهي « فن الحكي يعتمد على القول الشفوي في الإتصال بالناس لإبداء رأيهم وتأييدهم »^(٢) ، حول مشكلة ذات طابع جماعي ،^(٣) .

وأوضح عبد النور في (المعجم الأدبي)^(٤) معنى الخطابة إيضاحاً وافياً بالقاء الضوء على خصائص هذا الفن وعناصر أسلوبه ومؤثرات صاحبه ، قال : « خطابة art oratoire » :

١ - فن التعبير عن الأشياء بحيث أن السامعين يصفون إلى ما يقوله المتكلم في موقف رسمي مختلف عن المجالس المألوفة في الحياة اليومية .
وهي تشد - عادة - الرابط بين أذهان السامعين وقلوبهم من جهة ، والأفكار التي تنتهي إليهم من جهة أخرى .

(١) معجم مصطلحات الأدب ٥٤٢ .

(٢) المعجم الأدبي ص ١٠٣ عن : المفيد في البلاغة لأبي حنيفة ص ٢٢٧ .

(٣) المعجم الأدبي ١٠٣ .

وهذا يفرض على المتكلم أن يكون ذا ثقافة واسعة ليتوصل إلى تنسيق خطبته ، وتوضيح الأفكار التي يعالجها ، وطريقة عرضها لتوافق مع المحرضات النفسية والعقلية في الجمهور .

٢ - من المفروض في الخطيب أن يكون مفيداً جذاباً مؤثراً .
وكل هذا يقضي بتمتعه بعدد من الميزات الذهنية والجسمية والأخلاقية الضرورية .

وأول ما يطلب منه أن يكون بَيِّنَ الذكاء ، سريع الخاطر ، نافذ الحجة ، قادراً على قلب الأفكار على مختلف وجوهها .

وأن تكون أحكامه صادقة ، مفصحة عن الحقيقة ، متينة المقدمات والنتائج .

وأن يكون مطلعاً على علم النفس لدى الجماهير فيشعر برهافة حسه ما يجب أن يقال ، وما يتحتم أن يجهل .
وأن يدرك حجج الخصم وموقف الجمهور ، فيهيء لكل موقف ما يتطلب من حجج وبراهين .

وأن يقدم على الهجوم عند الحاجة ، وينكفيء للإنتفاض عند المناسبة المؤاتية .

وأن يخلط أفكاره بأقوال دقيقة المدلول ، فكهة حيناً ، ساخرة أحياناً ، آسرة لإنتباه الجمهور .

كما يفرض عليه فن الخطابة أن تكون ذاكرته أمينة ، زاخرة بالمعلومات والمعارف والشواهد .

وأن يكون خياله حاداً قادراً على تجسيد الأفكار والمواقف .
وأن يتفرد بإحساس رفيف لإثارة العواطف وتحويلها من حالة إلى أخرى ، فإذا شاء أشجى جمهوره ، وإذا أراد أثار مرجه وضحكه .
وكل هذه الصفات مجتمعة هي التي تكون الخطيب البارِع .

٣ - لا حدود لمضمون الخطبة ، لأن موضوعها شامل ، يعني بجميع النشاطات الإنسانية التي يتيسر التعبير عنها بالكلام ، فليس ثمت موضوع عام أو خاص ، مادي أو فكري ، أو أخلاقي ، أو ديني ، أو اقتصادي ، أو اجتماعي ، أو سياسي ، أو أدبي ، أو فني ، أو علمي ، أو قضائي ، لم يعبر عنه بخطبة من الخطب .

— نموذج للأسلوب الخطابي :

وأروع نموذج يذكر هنا مثلاً للأسلوب الخطابي هو خطبة الإمام أمير المؤمنين (ع) في الجهاد .

وهي من خطب (نهج البلاغة) رقم ٢٧ .

قال عليه السلام :

« أما بعد :

فإن الجهاد باب من أبواب النجاة . فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة . وجنته الوثيقة . فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل ، وشمله البلاء ، وديت بالصغار والقماء ، وضرب على قلبه بالإسداد ، وأدبل الحق منه بتضيق الجهاد ، وسيم الخسف ، ومنع النصف .

ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً ، وقلت لكم : افزؤهم قبل أن يفزؤكم ، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا . فتواكلتم وتخاذلتم ، حتى شنت عليكم الغارات ، وملكتم عليكم الأوطان .

وهذا أخو غامد وقد وردت خيله الأنبار ، وقد قتل حسان بن حسان البكري ، وأزال خيلكم عن مآلحها .

ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينتزع حجلها وقلبها وقلاتئدها ورعائتها ، ما تمتنع منه إلا بالإسترجاع والإسترحام .

ثم انصرفوا وافرین ، ما نال رجلاً منهم كلم ، ولا أريق لهم دم ، فلو أن

امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ، ما كان به ملوماً ، بل كان به جديراً .
 فيا عجباً ، عجباً ، والله ، بميت القلب ، ويجلب الهم ، من اجتماع
 هؤلاء القوم على باطلهم ، وتفرقكم على حقكم .
 فقبحاً لكم وترحاً ، حين صرتم غرضاً يرمى ، بفار عليكم ولا تُفهرُونَ ،
 وتُفزون ولا تُفزون ، ويمسى الله وترضون .
 فإذا امرتكم بالسير إليهم في أيام الصيف قلتم : هذه حمارة القيظ ،
 أمهلنا يُسبِخْ عنا الحر ، وإذا امرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم : هذه صبرة
 القُر ، أمهلنا ينسلخ عنا البرد ، كل هذا فراراً من الحر والقُر ، فإذا كتتم من
 الحر والقُر تفرون ، فأنتم والله من السيف أفر .

يا أشباه الرجال ، ولا رجال ، ~~عليكم الأفعال~~ وعقول ربات الحجال ،
 لوددت أني لم أركم ، ولم أعرفكم ~~معرفة~~ والله جرت ندماً ، وأعقبت سدماً ،
 قاتلكم الله ، لقد ملأتم قلبي ~~بغضبكم~~ ~~وأنتم~~ غيظاً ، وجرعتموني
 نَغَبَ التهمام أنفاساً ، وأفسدتُم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت
 فريش : إن ابن أبي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب .

لله أبوه ، وهل أحد منهم أشد لها مراساً ، وأقدم فيها مقاماً مني ، لقد
 نهضت فيها وما بلغت العشرين ، وما أنا ذا قد فرقت على السن ، ولكن لا
 رأي لمن لا يطاع .

إن من يقرأ هذه الخطبة الشريفة قراءة نقدية سيخلص إلى أن الإمام (ع)
 قد اعتمد في أسلوبها على العناصر التالية :

١ - انتقاء المفردات انتقاء يتناسب وموضوع الخطابة ويلتقي وجو
 الخطبة .

٢ - قوة التعبير المعرب عن مدى التأثير والتأثير .

٣ - استخدام الصيغ الإنشائية كالتعجب والاستفهام استخداماً يضع

الصيغة في موضعها السياقي الفني اندفاعاً ودفعاً .

وهذه العناصر من أهم مكونات الأسلوب ومقوماته .

إلى غيرها من عناصر أخرى أشار إليها دارسو بلاغة الإمام (ع) ^(١) .

ويرجع هذا إلى أن « التعبير : هو القلب اللفظي الذي يتقل العاطفة

ويرسم الخيال ويبرز المعنى » .

كما أنه « عنصر أصيل ذو قيمة عظيمة في النص الأدبي » ^(٢) .

والى هنا ، اترك للطالب العزيز تعيين مواضع هذه العناصر المذكورة من

الخطبة الشريفة .

٢ - الأسلوب الأدبي :

نسبة إلى الأدب الذي يراد به « الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد

به التأثير في عواطف القراء والسماعين » ^(٣)

وهو ما يعرف قديماً بـ (صناعة الأدب) .

أو كما يعرفه (المورد - مادة Literature - الأدب : مجموع الآثار الثرية

والشعرية المتميزة بجمال الشكل أو الصياغة ، والمعبرة عن أفكار ذات قيمة

باقية » .

ومن قبله عرفه الزيات بقوله : « أدب اللغة : ما أثر عن شعرائها وكتابتها

من بدائع القول المشتغل على تصوير الأخيلاة الدقيقة وتصوير المعاني الرقيقة

مما يهذب النفس ويرقق الحس ويشف المسان » ^(٤) .

ويتحدث عنه عبد النور فيقول : « الأدب في معناه الحديث هو علم

يشمل أصول فن الكتابة ، ويعنى بالآثار الخطية ، الثرية والشعرية .

(١) انظر - على سبيل المثال - : (بلاغة الإمام علي) للدكتور الحوفي - فصل : التعبير .

(٢) بلاغة الإمام علي ص ٢٣٦ .

(٣) معجم مصطلحات الأدب ص ٥ .

(٤) تاريخ الأدب العربي ص ٣ ط ٢٦ .

وهو المعبر عن حالة المجتمع البشري ، والمبين بدقة وأمانة عن المواطن التي تعتمل في نفوس شعب أو جيل من الناس ، أو أهل حضارة من الحضارات .

موضوعه :

وصف الطبيعة في جميع مظاهرها ، وفي معناها المطلق ، في أعماق الإنسان ، وخارج نفسه ، بحيث أنه يكشف عن المشاعر من أفراح وآلام ، ويصور الأخيلة والأحلام ، وكل ما يمر في الأذهان من الخواطر .

من غاياته :

أن يكون مصدراً من مصادر المتعة المرتبطة بمصير الإنسان وقضاياها الاجتماعية الكبرى ، فيؤثر فيها ويغنيها بتأثيره الفنية .

وبذلك يكون أداة في صقل الشخصية البشرية وإسعادها ، ويتيح لها التبلور والكشف عن مكنوناتها .
وهو يؤدي من خلال فنونه المتطورة ، المعاني المتراكمة خلال الأزمنة ، والمستحدثات المعاصرة في شموليتها الإنسانية أو حصريتها الفردية .

ويبرز في نصوصه المتوارثة إسهام الشعوب كبيرة وصغيرة ، قديمة ومعاصرة ، في بناء الحضارة ، متوخياً المزاجية بين المضمون والشكل ليجعل منهما وحدة فنية .

يستوعب الأدب معظم الفنون الأخرى ويتجاوزها .
يastعماله الأصوات والجرس وتناغم المقاطع هو موسيقى .
وبالتأليف والتركيب واللون وبراعة الأسلوب هو هندسة معمارية ورسم ونحت .

وهو يخلق بجناحي الفكر متغنياً الزمان والمكان .
ولذلك يعتبر الأدب أكمل الفنون وأسمىها .
وهو أقلها تعرضاً للفناء ، لأن عوامل الزمان والمكان تعجز عن تدميره .

لوسعت بقعة لإعظام نعى لسمى نحوها المكان الخصيب
 لقد شؤبوبها وطاب فلو تمطيع قامت فعمانقتسها القلوب
 هي ماء يجري وماء يليه وعزال تهمني وأخرى تذوب
 كشف الروض رأسه واستسر المحل منها كما استسر المريب
 فإذا الري بعد مغل وجرجان لديها يبرين أو ملحوب
 أيها الغيث حي أهلاً بمفداك وعند السرى وحين تروب
 والأسلوب الأدبي - كما رأينا في هذين النموذجين - « يمتاز بالخيال
 الرائع ، والتصوير الدقيق ، وتلمس أوجه الشبه البعيدة بين الأشياء ، والبأس
 المعنى ثوب المحسوس ، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي » (١) .

وعلى الطالب الكريم استخراج النشآت المشار إليها من النصين الأدبيين
 المذكورين .



٣ - الأسلوب العلمي :

نسبة إلى العلم ، والعلم - كما مر - هو المعرفة المنظمة .
 والأسلوب العلمي : هو الشكل أو الصورة اللفظية التي تصاغ فيها المادة
 العلمية أو المضمون الفكري .

(عناصره) :

وأهم مقومات الأسلوب العلمي :

- ١ - الإلتزام باللغة العلمية شكلاً ، والفكر المنطقي مضموناً .
- ٢ - الدقة في صوغ العبارة صياغة تعتمد الألفاظ الحقائق ، وتبتعد عن
 استخدام الألفاظ المجازية والمحسّنات الكلامية .
- ٣ - الوضوح في الأداء ، والإبتعاد عن الغموض .
- ٤ - الإقتراب من ذهن المخاطب بالأسلوب - قارئاً كان أو سامعاً - ما
 أمكن ذلك .

(١) معجم مصطلحات الأدب ٥٤٢ عن : البلاغة الواضحة للجارم وأمين .

٥ - وضع العبائر في خط سياقها مترابطة لفظاً ومعنى . بحيث تمهد السابقة للاحقة . وتأخذ التالية بعناق المتقدمة .

- نموذج للأسلوب العلمي :

بحث (المصالح المرسله) .

وهو القسم السابع من الباب الأول من كتاب (الأصول العامة للفقهاء المقارن) لأستاذنا السيد محمد تقي الحكيم .



الأسلوب العلمي

بحث المصالح المرسلة
مركز بحوث وتطوير علوم

تحديدنا ، تقسم الأحكام المترتبة عليها : الضروري ،
الحاجي ، التحسيني ، الاختلاف في حجيتها ، أدلة الحجية من
المقل ، الاستدلال بسيرة الصحابة ، الاستدلال بحديث لا ضرر ،
غلو الطوفي في المصالح المرسلة ، نفاة الاستصلاح وأدلتهم ،
تلخيص وتعقيب .



مرکز تحقیقات کلامیه و فقهیه اسلامی

تحديد لها :

ولتحديد معنى المصالح المرسله لا بد من تحديد معنى المصلحة أولاً ثم تحديد معنى الإرسال فيها ليتضح معنى هذا التركيب الخاص .

يقول الغزالي : المصلحة هي : « عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة » ، وقال : « ولستنا نعني به ذلك ، بل جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق وصالح الخلق في تحصيل مقاصدهم ، لكننا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع » .

« ومقصود الشرع من الخلق خمسة : وهو أن يحفظ عليهم دينهم ، ونفسهم ، وعقلهم ، ونسلهم ، ومالهم ، فكل ما يتضمن هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة »^(١) .

وعرفها الطوفي بقوله : هي « السبب المؤدي إلى مقصود الشرع عبادة وعادة »^(٢) وأراد بالعبادة « ما يقصده الشارع لحقه »^(٣) والعادة « ما يقصده

(١) المستصفى ، ج ١ ص ١٤١ .

(٢، ٣) رسالة الطوفي المنشورة في مصادر التشريع ، ص ٩٣ .

الشارع لنفع العباد وانتظام معاشهم وأحوالهم»^(١).

أما تعريفهم للإرسال فقد وقع موقع الاختلاف لديهم ، فالذي يبدو من بعضهم أن معناه عدم الإعتماد على أي نص شرعي ، وإنما يترك للعقل حق اكتشافها ، بينما يذهب البعض الآخر إلى أن معناها هو عدم الإعتماد على نص خاص وإنما تدخل ضمن ما ورد في الشريعة من نصوص عامة ، واستناداً إلى هذا التفاوت في معنى الإرسال ، تفاوتت تعاريف المصلحة المرسله .

فابن برهان يعرفها بقوله هي : « ما لا تستند إلى أصل كلي أو جزئي »^(٢) وربما رجع إلى هذا التعريف ما ورد على لسان بعض الأصوليين المحدثين من « أنها الوصف المناسب للملائم لتشريع الحكم الذي يترتب على ربط الحكم به جلب نفع أو دفع ضرر ، ولم يدخل شاهد من الشرع على اعتباره أو إلغائه »^(٣).

يسمى يذهب الأستاذ معروف الدواليبي إلى إدخالها ضمن ما شهد له أصل كلي من الشريعة بقول - وهو يتحدث عن الإستصلاح - : « الإستصلاح في حقيقته هو نوع من الحكم بالرأي المبني على المصلحة ، وذلك في كل مسألة لم يرد في الشريعة نص عليها ، ولم يكن لها في الشريعة أمثال تقاس بها ، وإنما بني الحكم فيها على ما في الشريعة من قواعد عامة برهنت على أن كل مسألة خرجت عن المصلحة ليست من الشريعة بشيء ، وتلك القواعد هي مثل قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « لا ضرر ولا ضرار »^(٤).

وقد رادف بعضهم بينها وبين الإستصلاح^(٥) ، كما رادف آخر بينها وبين

(١) المصدر السابق .

(٢) إرشاد الفحول ، ص ٢٤٢ .

(٣) سلم الوصول ، ص ٣٠٩ .

(٤) المدخل إلى أصول الفقه ، ص ٢٨٤ .

(٥) أصول الفقه للخضري ، ص ٣٠٢ .

الإستدلال^(١) .

وهو ما لم يتضح له وجه لبعده عما لهذه الألفاظ من مداليل لديهم ، فالإستصلاح ، كما هو صريح كلامهم ، هو بناء الحكم على المصلحة المرسله لا أنه عينها ، كما أن الإستدلال إنما يكون بها لا أنها عين الإستدلال .

وبما أن هذه التعاريف التي نقلنا نموذجين منها لا تحكي عن واقع واحد ليلتمس تعريفه الجامع المانع من بينها ، وربما اختلف الحكم فيها لديهم باختلاف مفاهيمها فلا جدوى بمحاكمتها .

والانسب أن تعرض أحكامها ونحاكم على أساس ما يتظمها من الأدلة نفيًا أو إثباتًا على أسس من تعدد المعاهيم



تقسيم الأحكام المترتبة على المصلحة :

وقد قسموا أحكامها المترتبة عليها بلمحاذ ما لمصالحها من رتب إلى أقسام ثلاثة :

١ - الضروري : « وهو المتضمن لحفظ مفسود من المقاصد الخمس التي لم تختلف فيها الشرائع بل هي مطبقة على حفظها »^(٢) . يقول الغزالي : « وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات فهي أقوى المراتب في المصالح ، ومثاله قضاء الشرع بقتل الكافر المضل ، وعقوبة المبتدع الداعي إلى بدعته فإن هذا يفوت على الخلق دينهم » وقضاؤه بإيجاب القصاص إذ به حفظ النفوس ، وإيجاب حد الشرب إذ به حفظ العقول التي هي ملاك التكليف ، وإيجاب حد الزنا إذ به حفظ النسل والأنساب ، وإيجاب

(١) إرشاد الفحول ، ص ٢٤٢ .

(٢) إرشاد الفحول ، ص ٢١٦ .

زجر الغصاب والسراق إذ به يحصل حفظ الأموال التي هي معاش الخلق وهم مضطرون إليها»^(١) ، ثم يقول : « وتحريم تفويت هذه الأصول الخمسة والزجر عنها يستحيل أن لا تشمل عليها ملة من الملل ، وشريعة من الشرائع التي أريد بها إصلاح الخلق ، ولذلك لم تختلف الشرائع في تحريم الكفر ، والقتل ، والزنا ، والسرقه ، وشرب المسكر »^(٢) .

٢ - الحاجي : وأرادوا به « ما يقع في محل الحاجة لا الضرورة »^(٣) كتشريع أحكام البيع ، والإجارة ، والنكاح لغیر المضطر إليها من المكلفين .

٣ - التحسيني : وأرادوا به ما يقع ضمن نطاق الأمور الفوقية كالمنع عن أكل الحشرات ، واستعمال النجس فيما يجب التطهر فيه ، أو ضمن ما تقتضيه آداب السلوك كالحث على مكارم الأخلاق ، ورعاية أحسن المناهج في العادات والمعاملات ، وقد عرفه الخزالي بقوله هو : « ما لا يرجع إلى ضرورة ولا حاجة » ولكن يقع موقع التحسين والتيسير للمزايا والمزايد»^(٤) .

ولهذا التفسير ثمرات أخيرة كالتقسيم بعضها على بعض في مجالات التزاحم فهي مرتبة من حيث الأهمية ، فالأول منها مقدم على الآخرين والثاني على الثالث ، ولعل قسماً من الأقوال القادمة يبنى في حجته على الأخذ ببعض هذه الأقسام دون بعض .

الإختلاف في حجيتها :

ذهب مالك وأحمد ومن تابعهما « إلى أن الإستصلاح طريق شرعي لإستنباط الحكم فيما لا نص فيه ولا إجماع ، وأن المصلحة المطلقة التي لا يوجد من الشرع ما يدل على اعتبارها ولا على الغائها مصلحة صالحة لئن يبنى عليها الإستنباط »^(٥) .

(١) (٢، ١) المستصفى ، ج ١ ص ١٤٠ .

(٢) إرشاد الفحول ، ص ٢١٦ .

(٣) المستصفى ، ج ١ ص ١٤٠ .

(٤) مصادر التشريع ، ص ٧٣ .

وغالى فيها الطوفي ، وهو من علماء الحنابلة^(١) ، فاعتبرها الدليل الشرعي الأساس في السياسات الدنيوية والمعاملات ، وقدمها على ما يعارضها من النصوص عند تعذر الجمع بينها^(٢) .

بينما ذهب الشافعي ومن تابعه : « إلى أنه لا استنباط بالإستصلاح ، ومن استصلح فقد شرع كمن استحسن » والإستصلاح كالإستحسان متابعة للهوى^(٣) .

وللغزالي وهو من الشافعية تفصيل فيها فهو يرى أن « الواقع في المرتبتين الأخيرتين لا يجوز الحكم بمجردة إن لم يعتضد بشهادة أصل إلا أنه يجري مجرى وضع الضرورات ، فلا بعد في أن يؤدي إليه اجتهاد مجتهد ، وإن لم يشهد الشرع بالرأي فهو كالإستحسان »^(٤) . « نحن اعترض بأصل فذلك قياس . أما الواقع في رتبة الضرورات فلا بعد في أن يؤدي إليه اجتهاد مجتهد ، وإن لم يشهد له أصل معين ، ومثاله أن الكفار إذا ترمسوا بجماعة من أسارى المسلمين ، فلو كففنا عنهم لم يبقوا على دار الإسلام وقتلوا كافة المسلمين » ولو رمينا الترمس لقتلنا مسلماً معصوماً لم يذنب ذنباً ، وهذا لا عهد به في الشرع ، ولو كففنا لسلطنا الكفار على جميع المسلمين فيقتلونهم » ثم يقتلون الأسارى أيضاً ، فيجوز أن يقول قائل : هذا الأسير مقتول بكل حال ، فحفظ جميع المسلمين أقرب إلى مقصود الشرع ، لانا نعلم أن مقصود الشرع تقليل القتل كما بقصد حسم مسيله عند الإمكان فإن لم نقدر على الحسم قدرنا على التقليل ، وكان هذا التفتاً إلى مصلحة علم بالضرورة كونها مقصودة لا بدليل واحد وأصل معين ، بل بأدلة خارجة عن الحصر ، لكن تحصيل هذا المقصود بهذا الطريق وهو قتل من لم يذنب غريب لم يشهد له أصل معين ، فهذا مثال مصلحة غير مأخوذة بطريق القياس

(١) مصادر التشريع ، ص ٨٠ .

(٢) مصادر التشريع ، ص ٨١ وما بعدها .

(٣) مصادر التشريع ، ص ٧٤ .

على أصل معين^(١) .

ونخاطب ما انتهى إليه في ذلك اعتبار أمور ثلاثة إن توفرت في شيء ما كُشِفَ عن وجود الحكم فيه وهي :

١ - كون المصلحة ضرورية .

٢ - كونها قطعية .

٣ - كونها كلية^(٢) .

هذا كله إذا وقعت في مرتبة الضروري ، وإن وقعت في مرتبة الحاجي فقد رأى في المستصفي ردّها ، وفي شفاء الغليل قبولها^(٣) .

أما الأحناف فالمنسوب إليهم أنهم لا يقولون بالمصالح المرسلة ، ولا يعتبرونها دليلاً ، وقد تنظر الأسناد خلافاً في هذه النسبة ، واستظهر من عدة وجوه خلاف ذلك^(٤) .

وقد نسب الأستاذ الخفيف إلى الشافعي وأهل الظاهر العمل بالمصالح المرسلة لكونهم لا يرون العمل بالقياس^(٥) ، وسيوضح الحال فيها .

ولعل الفصل في هذه الأقوال نقياً أو إثباتاً يتضح مما عرضناه للحجية من أدلة ، وقد آثرنا تحريرها على ترتيب ما ذكرناه في التقديم والتأخير .

أدلة الحجية من العقل :

ونخاطب ما استدل به للإستصلاح منها بعد إكمال نواقص بعضها ببعض هو :

١ - إن الأحكام الشرعية إنما شرعت لتحقيق مصالح العباد ، وإن هذه

(٢٠١) المستصفي ، ج ١ ص ١٤١ .

(٣) محاضرات في أسباب الاختلاف للمخفيف ، ص ٢٤٤ .

(٤) مصادر التشريع ، ص ٧٤ .

(٥) محاضرات في أسباب الاختلاف ، ص ٢٤٤ .

المصالح التي بنيت عليها أحكام الشريعة معقولة ، أي مما يدرك العقل حنّها ، كما أنه يدرك قبح ما نهى عنه ، فإذا حدثت واقعة لا نص فيها « وبنى المجتهد حكمه فيها على ما أدركه عقله من نفع أو ضرر » كان حكمه على أساس صحيح معتبر من الشارع ، ولذلك لم يفتح باب الإستصلاح إلا في المعاملات ونحوها مما تعقل معاني أحكامها فلا تشريع فيها بالإستصلاح^(١) .

وهذا الإستدلال لا يتم إلا على مبنى من يؤمن بالتحسين والتبجيل العقليين ، والدليل كما ترون قائم على الإعتراف بإمكان إدراك العقل لذلك .

وقد سبق أن قلنا : إن العقل قابل للإدراك ، ولو أدرك على سبيل الجزم كان حجة قطعاً لكشفه عن حكم الشارع ، ولكن الإشكال ، كل الإشكال ، في جزمه بذلك لما مر من أن أكثر الأفعال الصادرة عن المكلفين ، إما أن يكون فيها اقتضاء التأثير أو ليس فيها اقتضاء التأثير ، وما كان منها من قبيل الحسن والقبح الذاتيين فهو مأذون حكمه ، وإما أن لا تتجاوز العدل والظلم وقليلاً من نظائرها .

وما فيه الإقتضاء يحتاج إلى إحراز تحقق شرائطه وانعدام موانعه ، أي إحراز تأثير المقضى وهو مما لا يحصل به الجزم غالباً لقصور العقل عن إدراك مختلف مجالاته ، وربما كان بعضها مما لا يناله إدراك العقول كما مر عرض ذلك مفصلاً .

٢ - قولهم : « إن الوقائع تحدث والحوادث تتجدد ، فلو لم يفتح للمجتهدين باب التشريع بالإستصلاح ضاقت الشريعة الإسلامية عن مصالح العباد وقصرت عن حاجاتهم » ولم تصلح لمسايرة مختلف الأزمنة والأمكنة والبيئات والأحوال مع أنها الشريعة العامة لكافة الناس ، وخاتمة الشرائع السماوية كلها^(٢) .

وقد أجبنا على نظير هذا الاستدلال في بحث القياس ، وبيننا أن أحكام الشريعة بمفاهيمها الكلية ، لا تضيق عن مصالح العباد ولا تقصر عن حاجاتهم ، وهي بذلك مسيرة لمختلف الأزمنة والأمكنة والبيئات والأحوال وبخاصة إذا لوحظت مختلف المفاهيم بعناوينها الأولية والثانوية وأحسن تطبيقها والاستفادة منها .

والحقيقة أن تأثير الزمان والمكان والأحوال إنما هو في تبدل مصاديق هذه المفاهيم .

فالآية الأمرة بالإستعداد بما يستطيعون له من قوة لإرهاب أعداء الله قد لا نجد لها مصداقاً في ذلك الزمن إلا بإعداد السيوف والرماح والتروس والخيول وأمثالها ، لأن القوة السائدة هي من هذا النوع ؛ ولكن تبدل الزمان وتغير وسائل الحرب حول الإستعداد إلى إعداد مختلف الوسائل السائدة في الأمم المنحضرة للحروب كالقنابل النووية وغيرها ، فالمفهوم هو وجوب الإستعداد بما يستطيع لهم من قوة لم يتغير في الآية ، وإنما تغيرت مصاديقه وهكذا . . .

فالتبدل في الحقيقة ، لم يقع في المفاهيم الكلية ، وإنما وقع في أفرادها ومصاديقها ، فما كان مصداقاً لمفهوم ما ربما تحول إلى مصداق لمفهوم آخر .

ولقد وسع لنا الشارع المقدس بما شرحه لنا من العناوين الثانوية من جهة ، وافتحه لنا أبواب الإجتهد سواء في التعرف على أحكامه الكلية أم التماس مصاديقها بما سد حاجتنا الأساسية إلى تطوير أنفسنا ، ومسيرة عصورنا ضمن إطار ما جاء به من أحكام ، ولكن لا على أن نفتح المجال أمام أوهامنا وظنوننا لتحكم في مصائر العباد كيفما نشاء ، وما دام مقياس الحجية بأيدينا - وهو ما سبق أن عرضناه - فلا مجال لإعتماد ما يخالف هذا المقياس ، والأساس فيه هو تحصيل العلم بالحكم أو العلمي ، ولا أقل من تحصيل الوظيفة التي يأمن معها الإنسان من غائلة العقاب .

الإستدلال بسيرة الصحابة :

وكما استدلوا بالعقل فقد استدلوا عليها بسيرة الصحابة ، ومما جاء في دليلهم : « أن أصحاب رسول الله لما طرأت لهم بعد وفاته حوادث وجدت لهم طواريء شرعوا لها ما رأوا أن فيه تحقيق المصلحة ، وما وقفوا عن التشريع لأن المصلحة ما قام دليل من الشارع على اعتبارها ، بل اعتبروا أن ما يجلب النفع أو يدفع الضرر حسبما أدركته عقولهم هو المصلحة ، واعتبروه كافياً لأن بينوا عليه التشريع والأحكام ، فأبوا بترك جمع القرآن في مجموعة واحدة ، وحارب مانعي الزكاة ، ودروا الفصاحص عن خالد بن الوليد ، وعمر أوقع الطلاق الثلاث بكلمة واحدة ووقف تنفيذ حد السرقة في عام المجاعة ، وقتل الجماعة في الواحد ، وعثمان جدد أذاناً ثانياً لصلاة الجمعة (١) ... الخ » .

والغريب أن تنزل هذه التصرفات كلها على القياس تارة والإستحسان أخرى والمصالح ثالثة ، وتعتبر حجة للمبتدئين ^{أدلة عليها} ، وما أدري هل تسع الواقعة الواحدة لمختلف هذه الأدلة مع تباينها مفهوماً أم ماذا ؟ !

ومهما يكن فإن النقاش في هذا النوع من الإستدلال واقع صفري وكبرى .

أما الصفري فلعدم إمكان تكوين سيرة لهم من مجرد نقل أحداث عن أفراد منهم يمكن أن تنزل على هذا الدليل أو ذاك ، ومن شرائط السيرة أن يصدر المجموع عنها في سلوكهم الخاص ، وكذلك لو أريد من هذا الدليل إجماعهم السكوني على ذلك بالتقريب الذي ذكروه بالقياس ، والذي عرفت - فيما سبق - مناقشته .

أما إذا أريد الإستدلال بتصرفاتهم الفردية فهي لا تصلح للدليلية على أي حال لعدم الإيمان بعصمتهم أولاً ، واجتهادهم لا يتجاوز في حجيته أنفسهم

(١) مصادر التشريع ، ص ٧٥ .

ومن يرجع إليهم بالتقليد .

وأما المناقشة في الكبرى فلمع حجة مثل هذه السيرة أو الإجماع على أمثال هذه الأدلة . لأن هذه التصرفات غير معللة على ألسنتهم ، وما يدرينا أن الباعث على صدورهما هو إدراك المصالح من قبلهم ، والسيرة مجملة لا لسان لها لتتمسك به ، وغاية ما يمكن أن تدل عليه هو حجة نفس ما قامت عليه من أفعال لو كانت مثل هذه السير من الحجج التي يركن إليها لا حجة مصادرها المتخيلة ، على أن هذه التصرفات - كما سبقت الإشارة إليها - جاري أكثرها على مخالفة النصوص لأمر اجتهادية لا نعرف اليوم عواملها وبواعثها الحقيقية ، وفيما سبق عرضه في مبحث القياس ما يغني عن إطالة الحديث .

الاستدلال بحديث لا ضرر

وقد بناء الطوفي وقرب دلائلنا أن أطل الحديث في سنده - بقوله : « وأما معناه فهو ما أشرنا إليه من نفي الضرر والمفاسد شرعا ، وهو نفي عام إلا ما خصصه الدليل ، وهذا يقتضي نفي هذا الحديث على جميع أدلة الشرع ، وتخصيصها به في نفي الضرر وتحصيل المصلحة لانا لو فرضنا أن بعض أدلة الشرع تضمن ضررا ، فإن نفيها بهذا الحديث كان عملاً بالدليلين ، وإن لم ننفه به كان تعطيلاً لأحدهما وهو هذا الحديث ، ولا شك أن الجمع بين النصوص في العمل بها أولى من تعطيل بعضها »^(١) . ويقول : « ثم إن قول النبي ﷺ : لا ضرر ولا ضرار يقتضي رعاية المصالح إثباتاً والمفاسد نفياً إذ الضرر هو المفسدة فإذا نفاها الشرع لزم إثبات النفع الذي هو المصلحة لأنهما نقيضان لا واسطة بينهما »^(٢) .

والذي يرد على هذا الاستدلال :

١ - اعتقاده أن نسبة هذا الحديث إلى الأدلة الأولية هي نسبة المخصص مع أن من شرائط المخصص أن يكون أخص مطلقاً من العام ليصح تقديمه

(١) رسالة الطوفي ، ص ٩٠ .

(٢) رسالة الطوفي ، ص ٩١ .

عليه ، وقد سبق بيان السر في ذلك في بحوث التمهيد وغيرها .

والنسبة هنا بين حديث لا ضرر وأي دليل من الأدلة الأولية ، هي نسبة العموم من وجه ، فوجوب الوضوء مثلاً ، بمقتضى إطلاقه شامل لما كان ضرورياً وغير ضروري ، وأدلة لا ضرر شاملة للوضوء الضروري وغير الوضوء ، فالوضوء الضروري مجمع للحكمين معاً ، ومقتضى القاعدة التعارض بينهما والتسايط ، ولا وجه لتقديم أحدهما على الآخر لأن نسبة العامين إلى موضع الإلتقاء من حيث الظهور نسبة واحدة .

والظاهر أن الطوفي - بحاسته الفقهية - أدرك تقديم هذا الدليل على الأدلة الأولية وإن لم يدرك السر في ذلك .

والسر هو ما سبق أن ذكرناه من حكمة هذا النوع من الأدلة على الأدلة الأولية لما فيه من شرح وبيان لها ، فكيف يقول بلسانه إن ما شرع لكم من الأحكام هو مرفوع عنكم إذا كان ضرورياً ، فهو ناظر إليها ومضيق لها . وما دام لسانه لسان شرح وبيان فلا معنى لملاحظة النسبة بينه وبين غيره من الأدلة .

٢ - اعتقاده أن بين الضرر والمصلحة نسبة التناقض ، ولذلك رتب على انتفاء أحدهما ثبوت الآخر لإستحالة ارتفاع النقيضين مع أن الضرر معناه لا يتجاوز النقص في المال أو العرض أو البدن وبينه وبين المصلحة واسطة ، فالتاجر الذي لم يربح في تجارته ولم يخسر فيها لا يتحقق بالنسبة إليه ضرر ولا منفعة فهما إذن من قبيل الضدين اللذين لهما ثالث ، ومتى حصلت واسطة بينهما فانتفاء أحدهما لا يستلزم ثبوت الآخر ، وعلى هذا المعنى يتبنى ثبوت المباح ، وهو الذي لا ضرر ولا مصلحة فيه .

وإذن فانتفاء الضرر هنا لا يستلزم ثبوت المصلحة ، ومن هنا قلنا : أن حديث لا ضرر رافع للتكليف لا مشرع ، فهو لا يتعرض إلى أكثر من ارتفاع الأحكام الضرورية عن موضوعاتها ، أما إثبات أحكام آخر فلا يتعرض لها ، وإنما المرجع فيها إلى أدلتها الأخرى .

وإذا اتضح هذا لم يبق أمام الطوفي ما يصلح للاستدلال به على المصالح المرسله فضلاً عن الغلو فيها .

غلو الطوفي في المصالح المرسله :

وكان من مظاهر غلو الطوفي فيها تقديمه رعاية المصلحة على النصوص والإجماع ، واستدل على ذلك بوجه :

« أحدهما أن منكري الإجماع قالوا برعاية المصالح ، فهو إذن محل وفاق ، والإجماع محل خلاف » والتمسك بما اتفق عليه أولى من التمسك بما اختلف فيه ^(١) .

ويرد على هذا الاستدلال : اسم التفرقة بين رعاية المصلحة وبين الإستصلاح كدليل ، فالأمة ، ^{بما اتفقت على أن أحكام الشريعة مما تراعى فيها المصالح ، ولكن دليل الإستصلاح موضع خلاف كبير لعدم إيمان الكثير منهم بإمكان إدراك هذه المصالح مجتمعة من غير طريق الشرع ، وقد سبق إيضاح ذلك في مبحث العقل .}

فدليل الإستصلاح إذن ليس موضع وفاق ليقدم على الإجماع .

« الوجه الثاني : أن النصوص مختلفة متعارضة فهي سبب الخلاف في الأحكام المذموم شرعاً ، ورعاية المصالح أمر حقيقي في نفسه لا يختلف فيه ، فهو سبب الاتفاق المطلوب شرطاً فكان اتباعه أولى ، وقد قال عز وجل : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ ^(١) ، ﴿ إن الدين فرقا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ﴾ ^(٢) ، وقال عليه السلام : « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم » ، وقد قال عز وجل في مدح الإجماع : ﴿ وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف

(١) رسالة الطوفي ، ص ١٠٩ .

(٢) آل عمران / ١٠٣ .

(٣) الأنعام / ١٥٩ .

بينهم»^(١) ، وقال عليه السلام : « كونوا عباد الله إخواناً » .

ومن تأمل ما حدث بين أئمة المذاهب من التشاجر والتناقر ، علم صحة ما قلنا ، حتى أن المالكية استقلوا بالمغرب ، والحنفية بالمشرق ، فلا يقار أحد المذهبين أحداً من غيره في بلاده إلا على وجه ما ، وحتى بلغنا أن أهل جيلان من الحنابلة إذا دخل إليهم حنفي قتلوه ، وجعلوا ماله فيئاً حكمهم في الكفار ، وحتى بلغنا أن بعض بلاد ما وراء النهر من بلاد الحنفية ، كان فيه مسجد واحد للشافعية وكان والى البلد يخرج كل يوم لصلاة الصبح فيرى ذلك المسجد فيقول : أما أن لهذه الكنيسة أن تغلق ؟ فلم يزل كذلك ، حتى أصبح يوماً وقد سد باب ذلك المسجد بالطين واللين فأعجب الوالى ذلك .

« ثم إن كلاً من أتباع الأئمة ،  ، فافتخر فيها بأنباعه ، كآبي يوسف ومحمد وابن المبارك وموسى ، ثم قال : يعرض بياقي المذاهب :

أولئك آبائي فجثني بمنزلهم إذا جمعنا يا جرير المجامع وهذا شبه بدعوى الجاهلية وغيره كثير ، وحتى أن المالكية يقولون : الشافعي غلام مالك ، والشافعية يقولون : أحمد بن حنبل غلام الشافعي ، والحنابلة يقولون : الشافعي غلام أحمد بن حنبل .

« وقد ذكره أبو الحسن القرافي في الطبقات من أتباع أحمد .
« والحنفية يقولون : إن الشافعي غلام أبي حنيفة لأنه غلام محمد بن الحسن ، ومحمد غلام أبي حنيفة » ، قالوا لولا أن الشافعي من أتباع أبي حنيفة لما رضىنا أن ننصب معه الخلاف . وحتى أن الشافعية يطعنون بأن أبا حنيفة من الموالى ، وأنه ليس من أئمة الحديث ، وأحوج ذلك الحنفية إلى الطعن في نسب الشافعي وأنه ليس قرشياً بل من موالى فريش ، ولا إماماً في

الحديث لأن البخاري ومسلماً أدركاه ولم يرويا عنه ، مع أنهما لم يدركا إماماً إلا رويًا عنه ، حتى احتاج الإمام فخر الدين والتميمي في تصنيفيهما مناقب الشافعي إلى الاستدلال على هاشميتة ، وحتى جعل كل فريق يروي السنة في تفضيل إمامه ، فالمالكية رووا : « يوشك أن تضرب أكباد الإبل ولا يوجد أعلم من عالم المدينة » . قالوا : وهو مالك ، والشافعية رووا : « الأئمة من قريش ، تعلموا من قريش ولا تعلموها » ، أو « عالم قريش ملأ الأرض علماً » ، قالوا : ولم يظهر من قريش بهذه الصفة إلا الشافعي والحنفية ، رووا : « يكون في أمي رجل يقال له النعمان هو سراج أمي ، ويكون فيهم رجل يقال له محمد بن إدريس هو أضر على أمي من إبليس » . والحنابلة رووا : « يكون في أمي رجل يقال له أحمد بن حنبل يسير على سبي الأنبياء » أو كما قال فقد ذهب عنى لفظه .

« وقد ذكر أبو الفرج الشافعي في أول كتابه المنهاج » واعلم أن هذه الأحاديث ما بين صحيح لا يبدل ، ودال لا يصح . أما الرواية في مالك والشافعي فجيدة لكنها لا تدل على مقصودهم لأن عالم المدينة إن كان اسم جنس فعلماء المدينة كثير ولا اختصاص لمالك دونهم ، وإن كان اسم شخص فمن علماء المدينة الفقهاء السبعة وغيرهم من مشايخ مالك الذين أخذ عنهم وكانوا حينئذ أشهر منه ، فلا وجه لتخصيصه بذلك وإنما حمل أصحابه على حمل الحديث عليه كثرة أتباعه وانتشار مذهبه في الأقطار ، وذلك إماراة على ما قالوا ، وكذلك الأئمة من قريش لا اختصاص للشافعي به ، ثم هو محمول على المخلفاء في ذلك » وقد احتج به أبو بكر يوم السقيفة ، وكذلك تعلموا من قريش لا اختصاص لأحد به .

« أما قوله : « عالم قريش ملأ الأرض علماً » فابن عباس يزاحم الشافعي فيه ، فهو أحق به لسبقه وصحبه ودعاء النبي ﷺ في قوله : « اللهم فقهِه في الدين وعلمه التأويل » فكان يسمى بحر العلم وجبر العرب ، وإنما حمل الشافعية الحديث على الشافعي لإشتهار مذهبه وكثرة أتباعه ، على أن مذهب ابن عباس مشهور بين العلماء لا ينكر .

« وأما الرواية في أبي حنيفة وأحمد بن حنبل فموضوعة باطلة لا أصل لها ، أما حديث « هو سراج أمي » فأورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وذكر أن مذهب الشافعي لما اشتهر أراد الحنفية إخماله ، فحدثوا مع مأمون بن أحمد السلمي وأحمد بن عبد الله الخوشاري وكانا كذابين وضاعين ، فوضعا هذا الحديث في مدح أبي حنيفة وذم الشافعي . ويأبى الله إلا أن يشم نوره . »

« وأما الرواية في أحمد بن حنبل فموضوعة قطعاً لانا قدمنا أن أحمد كان يحفظ الناس للسنة وأشدهم بها إحاطة حتى ثبت أنه كان يذاكر تأليف ألف حديث وأنه قال : خرجت مسندي من سبعمئة ألف حديث وخمسين ألف حديث ، وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل ، فما لم تجدوه فيه فليس بشيء . »

« ثم إن هذا الحديث الذي أورده السيرازي في مناقب أحمد ليس في مسنده ، فلو كان صحيحاً لكان منقولاً عن الناس بإخراجهم والإحتجاج به في محنته التي خيق الأرض ذكرها . »

فانظر بالله أمراً يحمل الاتباع على وضع الأحاديث في تفضيل أئمتهم وذم بعضهم ، وما مبعته إلا تنافس المذاهب في تفضيل الظواهر ونحوها على رعاية المصالح الواضح بيانها الساطع برهانها ، فلو اتفقت كلمتهم بطريق ما لما كان شيء مما ذكرنا عنهم . »

« واعلم أن من أسباب الخلاف الواقع بين العلماء تعارض الروايات والنصوص ، وبعض الناس يزعم أن السبب في ذلك عمر بن الخطاب ، وذلك أن أصحابه استأذنوه في تدوين السنة في ذلك الزمان فمنعهم من ذلك وقال : (لا أكتب مع القرآن غيره) مع علمه أن النبي ﷺ قال : « اكتبوا لأبي شاه خطبة الوداع » وقال : « قيدوا العلم بالكتابة » قالوا : فلو ترك الصحابة يدون كل واحد منهم ما روي عن النبي ﷺ ، لانضبطت السنة ، ولم يبق بين أحد من الأمة وبين النبي ﷺ ، في كل حديث إلا الصحابي الذي دون روايته ،

لأن تلك الدواوين تتواتر عنهم إلينا كما تواتر البخاري ومسلم ونحوهما» (١) .

ثم أورد بعد ذلك على نفسه بقوله : « فإن قيل خلاف الأمة في مسائل الأحكام رحمة وسعة ، فلا يحويه حصرهم من جهة واحدة لثلا يضيق مجال الإتساع » قلنا هذا الكلام ليس منصوباً عليه من جهة الشرع حتى يمثل ، ولو كان لكان مصلحة الوفاق أرجح من مصلحة الخلاف فتقدم .

« ثم ما ذكرتموه من مصلحة الخلاف بالتوسعة على المكلفين معارض بمفسدة تعرض منه ، وهو أن الآراء إذا اختلفت وتمددت اتبع بعض رخص بعض المذاهب فأفضى إلى الإنحلال والفجور كما قال بعضهم :

فاشرب ولط وازن وقامر واحتجج في كل مسألة بقول إمام
يعني بذلك شرب النبيذ وعدم العمل في اللواط على رأي أبي حنيفة ،
والسوطاً في الدبر على ما يعزى إلى مالك . ولعب الشطرنج على رأي
الشافعي .

مرآة تحت كعب نور علي بن موسى

« وأيضاً فإن بعض أهل الذمة ربما أراد الإسلام فيمنعه كثرة الخلاف وتعدد الآراء ظناً منه أنهم يخطئون ، لأن الخلاف مبعود عنه بالطبع ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً ﴾ (٢) أي يشبه بعضه بعضاً ويصدق بعضه بعضاً ، لا يختلف إلا بما فيه من التشابهات وهي ترجع إلى المحكمات بطريقها ، ولو اعتمدت رعاية المصالح المستفادة من قوله (ع) : « لا ضرر ولا ضرار » على ما تقرر ، لاتحد طريق الحكم وانتهى الخلاف ، فلم يكن ذلك شبهة في امتناع من أراد الإسلام من أهل الذمة وغيرهم » (٣) .

ومع الغرض عما في نصه هذا من خطابية وتطويل قد لا تكون له حاجة .

(١) رسالة الطوفي ، ص ١٠٩ إلى ص ١١٣

(٢) الزمر / ٢٣ .

(٣) رسالة الطوفي ، ص ١١٦ .

إن الاختلاف ضرورة لا يمكن دفعها عن البشر ، وهو لا يستدعي الصراع والخصام المذهبي ما دام أصحابه يسرون ضمن نطاق الاجتهاد بموضوعية تامة ، وما دامت الأهواء السيامية وغيرها بعيدة عنه .

وهذا النوع من الصراع بين أتباع المذاهب كانت من ورائه دائماً عوامل لا ترتبط بالدين .

وكانت السياسة من وراء أكثرها وكثير من هؤلاء المصطربين لم يكونوا من العلماء المجتهدين ، وإنما كانوا مرتزقة باسم الدين لإتسداد أبواب الاجتهاد في هذه الفترات التي أرخ لها ، وحيث يوجد الغرض والهوى والجهل ، ومحاولات الإستغلال من تجار الضمائر والمبادئ توجد التفرقة والصراع ، وأمثال هؤلاء المفرقين من العلماء إنما هم دمي بيد السلطة تحركها كيفما تشاء .

والأفان العالم الصحيح لا يفسد الاختلاف معه في مجالات استنباطه وربما سر لعلمه بقيمة ما يأتي من تلاحق فكري ، وإنماء ونطور للأفكار التي يؤمن بها .

والعلماء في مختلف المجالات العلمية يختلفون ، وما سمعنا خلافاً أوجب الصراع فيما بينهم باسم العلم فضلاً عن أن يدب الصراع إلى أبناء شعوبهم فيقتلون ، اللهم إلا إذا كانت السلطات من ورائه كما هو الشأن في موقف سلطة الكنيسة من بعض العلماء المكتشفين أمثال غاليلو .

والشيعة أنفسهم رأوا طوائف من علمائهم وهم بحكم فتح أبواب الاجتهاد على أنفسهم كانوا يختلفون ، وينقد بعضهم آراء البعض الآخر ، ومع ذلك كله ترى تقليداتهم يكاد يكون منقطع النظر .

وما استشهد به من الآيات والروايات على المنع من الاختلاف أجنبي عن هذا النوع من الاختلاف الذي يقتضيه البحث الموضوعي ، لأن المنع عن هذا النوع منه تعبير آخر عن الدعوة إلى الجمود وإماتة الفكر والنظر في شؤون الدين ، وهو ما يتنافى الدعوة إلى تدبر ما في القرآن والنظر إلى آياته ، بل

ينافي الدعوة إلى تدبر ما في الكون والحث على استعمال العقل ، وهو ما طفحت به كثير من الآيات والأحاديث ، لأن طبيعة التدبر واستعمال الفكر تدعو إلى اختلاف الرأي .

فالإختلاف المنهي عنه هو الإختلاف الذي يدعو إلى التفرقة وتشتيت كلمة الأمة ، أي الإختلاف الذي يستغل عاطفياً لتفرقة الشعوب لا الإختلاف الذي يدعو إليه البحث الموضوعي وهو من أسباب الألفة والتعاطف بين أربابه ، ففي الإستدلال خلط بين نوعي الإختلاف .

ومع التغافل عن هذه الناحية فإن دهواء بأن رعاية المصالح أمر حقيقي في نفسه لا يختلف فيه فهو سبب الإتفاق - لا أعرف لها وجهاً ، لأن المصالح الحقيقية التي يتطابق عليها العقلاء محدودة جداً ، وما عداها كلها موضع خلاف بل هي نفسها موضع لخلاف كثير في مواقع تطبيقها كما سبق بيانه في مبحث العقل فكيف يكون النظر فيها موضعاً لإتفاق الكلمة وبخاصة إذا وسعنا الأمر إلى عوالم الظنون بها والأحكام بها .
شريعة إذا تجردنا عن النصوص .

وبهذا يتضح الجواب على ما أورده على نفسه من إشكال وأجاب عليه ، فكون الإختلاف رحمة وسعة مما لا إشكال فيه أصلاً إذا كان في حدود البحث الموضوعي ، والذي يدل عليه كل ما يدل على وجوب المعرفة المستلزمة حتماً للإختلاف من آيات وأحاديث ، ومعارضتها بمفسدة الأخذ بالرخص لا تعتمد على أساس .

فالأخذون بالرخص إما أن يكونوا معتمدين على حجة كأن يكون هناك مرجع مستوف لشرائط التقليد يسيخ لهم ذلك ، فالأخذ بها لا يشكل مفسدة وأصحابها معذورون ، وإما أن لا يكونوا على حجة ، وهؤلاء لا حساب لنا معهم لتمردهم على أصل الشريعة في عدم الركون في تصرفاتهم على أساس ، وكونهم يستغلون الرخص لتبرير أعمالهم أمام الرأي العام فإنما هو من قبيل الخداع والتمويه ، ولو لم تكن هناك رخص لارتكبوا هذه الأعمال والتمسوا لها مبررات غير هذه .

وكون الاختلاف مانعاً من دخول أهل الذمة إلى الإسلام هو الآخر لا يخلو من غرابة . فإن هؤلاء إن كانوا على درجة من الثقافة عرفوا أن هذا المقدار من الاختلاف مبرر في جميع الشرائع ، بل هو مما تقتضيه الطبيعة البشرية لاستحالة اتفاق الناس في فهم جميع ما يتصل بشؤون شرائعهم ، بل جميع ما يتصل بشؤونهم الحياتية وغيرها ، ومتى منع الاختلاف أحداً من الدخول في الإسلام ؟ !

وهناك أدلة أخرى له لا تستحق أن تعرض ويغال فيها الحديث وأجوبتها تعرف مما سبق أن عرضناه في مبحث القياس .
فغلو الطوفي في استعمال المصالح المرسلة وتقديمها على النصوص والإجماع لا يستقيم أمره بحال .



نفاة الإستصلاح وأدلتهم :

أما نفاة الإستصلاح وفرد مقدمتهم الشافعي فأهم ما استدلوا به :

١ - إيمانهم بكمال الشريعة واستكمال حاجات الناس ، ولو كانت مصالح الناس تحتاج إلى أكثر مما شرعه ومما أرشد إلى الإفتاء به ليه ولم يتركه لأنه سبحانه قال على سبيل الإستنكار : « أيعجب الإنسان أن يترك سدى » (١) .

والجواب على هذا الإستدلال أن مثبتى الإستصلاح لا ينكرون وفاء الشريعة بحاجات الناس وإن أنكروا وفاء النصوص بها ، فهم يعتبرون العقول من وسائل إدراكها كالنصوص على حد سواء ، واهتداء العقول إليها إنما هو بهداية الله عز وجل لها ، فالعقول إذن كاشفة وليست بمشرعة .

٢ - ما يستفاد من قول الغزالي وهو يرد على من يريد اعتبار الإستصلاح أصلاً خامساً ، من ظن أنه أصل خامس فقد أخطأ لأننا رددنا المصلحة إلى حفظ مقاصد الشرع ، ومقاصد الشرع تعرف بالكتاب والسنة والإجماع ، فكل

(١) مصادر التشريع ، ص ٧٨ .

مصلحة لا ترجع إلى حفظ مقصود فهم من الكتاب والسنة والإجماع ، وكانت من المصالح الغريبة التي لا تلائم تصرفات الشرع ، فهي باطلة مطروحة . ومن صار إليها فقد شرع ، كما أن من استحسن فقد شرع ، وكل مصلحة رجعت إلى حفظ مقصود شرعي علم كونه مقصوداً بالكتاب والسنة والإجماع فليس خارجاً من هذه الأصول ، لكنه لا يسمى قياساً بل مصلحة مرسلّة إذ القياس أصل معين ، وكون هذه المعاني مقصودة عرفت لا بدليل واحد ، بل بأدلة كثيرة لا حصر لها من الكتاب والسنة وقرائن الأحوال وتفاوت الإشارات تسمى لذلك مصلحة مرسلّة ، وإذا فسرنا المصلحة بالمحافظة على مقصود الشرع فلا وجه للخلاف في اتباعها ، بل يجب القطع بكونها حجة^(١) .

والجواب الذي يصلح - لمبني الاستصلاح - التمسك به . إن حصر معرفة المصلحة التي تحفظ مقاصد الشرع بالكتاب والسنة والإجماع لا دليل عليه لما سبق من إثبات كاشف العقل وإخراج المصالح والمقاصد المستلزم لإدراك حكم الشارع بها .
مرآة تحت كبريتور علمي
ومع إمكان الإدراك فليس هناك ما يمنع من وقوعه أحياناً ، وعلى أي حال فالمسألة مبنائية .

٣ - ما ذكره الأملّي في كتابه الأحكام من أن « المصالح على ما بينا ، منقسة إلى ما عهد من الشارع اعتبارها ، وإلى ما عهد منه إلغاؤها ، والمرسلة مترددة بين ذينك القسمين ، وليس إلحاقها بأحدهما أولى من إلحاقها بالآخر » فامتنع الاحتجاج بالمرسل دون شاهد بالإعتبار يبين أنه من قبيل المعبر دون الملغى^(٢) .

وموضع الفجوة في هذا الاستدلال اعتبار المصلحة مترددة بين القسمين إذا أريد من تردها تردها بين ما دلّ على الإعتبار من النصوص ، وما دلّ على الإلغاء لإفراض القائلين بالإستصلاح أن النصوص غير متعرضة لها اعتباراً أو

(١) المستصفى ، ج ١ ص ١٤٣ وما بعدها .

(٢) مصادر التشريع ، ص ٧٩ نقلاً عنه .

إلغاء ، وإنما اكتشفوا اعتبارها من قبل الشارع بدليل العقل ، فهي إذن معتبرة من الشارع ولكن من غير ما عهد منه ، فهي قسم ثالث في عرض دينك القسمين . وإن شئت أن تقول أن الاعتبار على قسمين : معهود من الشرع بطريق النصوص ، ومعهود منه بطريق العقل ؛ وهذه من القسم الثاني وليست بأحد القسمين اللذين ذكرهما الأمدي ليقال : « وليس إلحاقها بأحدهما أولى من إلحاقها بالآخر » .

تلخيص وتعقيب :

وخلاصة ما انتهينا إليه أن تعاريف المصالح المرسله مختلفة ، فبعضها ينص على استفادة المصلحة من النصوص والقواعد العامة ، كما هو مقتضى استفادة الدواليبي والطوفي .

ومقتضى هذا النوع من التعريف إلحاقها بالسنة ، والإجتهاد فيها إنما يكون من قبيل تحقيق المناط بفتح الأول أي تطبيق الكبرى على صغرها بعد التماسها - أعني الصغرى - بالطرق المجمولة من الشارع لذلك ، ولا يضر في ذلك كونها غير منصوص عليها بالذات ، إذ يكفي في إلحاقها بالسنة دخولها تحت مفاهيمها العامة ، ومتى اشترطنا في السنة أن تكون خاصة لتكون مصدراً من مصادر التشريع ، فمدها - بناء على هذه التعاريف - في مقابل السنة لا يعرف له وجه .

وأما على تعاريفها الآخر فينحصر إدراكها بالعقل . والذي ينبغي أن يقال عنها أنها تختلف من حيث الحجية باختلاف ذلك الإدراك ، فإن كان ذلك الإدراك كاملاً - أي إدراكاً للمصلحة بجميع ما يتعلق بها في عوالم تأثيرها في مقام جعل الحكم لها من قبل المشرع - فهي حجة ، إذ ليس وراء القطع ، كما سبق تكرراره ، مجال لتساؤل أو استفهام ؛ يقول المحقق القمي : « والمصالح إما معتبرة في الشرع وبالحكم القطعي من العقل من جهة إدراك مصلحة خالية من المفسدة كحفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل ، فقد

اعتبر الشارع صيانتها وترك ما يؤدي إلى فسادها^(١) . . . الخ .

ولكن القول بحجيتها هنا لا يجعلها دليلاً مستقلاً في مقابل العقل ، بل هي نفس ما عرضناه سابقاً في مبحث حجيتها .

وإن لم يكن إدراكه لها كاملاً بأن كان قد أدرك المصلحة ، واحتمل وجود مزاحم لها يمنع من جعل الحكم ، أو أحتمل أنها فاقدة لبعض شرائط الجعل كما هو الغالب فيها ، بل لا يتوفر الإدراك الكامل إلا في حالات نادرة وهي التي تكون المصلحة ذاتية - كما سبق - فإن القول بحجيتها - أعني هذا النوع من المصالح المرسل - مما يحتاج إلى دليل ، وليس لدينا من الأدلة ما يصلح لإثبات ذلك ، لما قلناه من أن الإدراك الناقص - وهو الذي لا يشكل الرؤية الكاملة - ليست حجيتها ذاتية . بل هي محتاجة إلى الجعل والأدلة غير وافية بإثباته .

والشك في الحجية كافٍ للقطع بعدمها لتقومها بالعلم ، وقد مرّ إيضاح ذلك كله .

وبهذا يتضح أن الشيعة لا يقولون بالمصالح المرسل إلا ما رجع منها إلى العقل على سبيل الجزم ، كما هو مقتضى مبناهم الذي عرضناه في دليل العقل وما عداه فهو ليس بحجة ، فنسبة الاستاذ الخفيف القول بها إلى الشيعة ليس بصحيح على إطلاقه .

ومرة ثالثة أكون مع الطالب العزيز راجياً منه أن يشير إلى مواضع عناصر الأسلوب العلمي في هذا البحث .

(١) القوانين المحكمة ، ج ٢ ص ٩٢ .

مفاتيح الباعث

- الموهبة
- الذهنية العلمية
- المنهجية
- المعرفة العلمية
- الأمانة في النقل
- الصدق في القول
- الصراحة في الرأي
- الموضوعية
- الوضوح
- الأسلوبية
- الأخلاقية



مركز بحوث ودراسات العلوم الإسلامية



مرکز تحقیقات کلام و فقه اسلامی

صفات الباحث

من أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الباحث ، أو الشروط - كما يعبر عنها بعضهم - والتي يراد بها المؤهلات المكونة لشخصية الباحث :

١ - الموهبة :

ويراد بها الإستعداد الفطري لدى المرء للبراعة فيما يريد القيام به من سلوك فكرياً كان أو عملياً .

ومعنى هذا أن العنصر الأساسي في تكوين شخصية الباحث أن يكون لديه الإستعداد الفطري والقابلية للبحث .

والإختبار - عادة - هو الذي يكشف عن مدى استعداد الشخص للبحث أو عدم استعداده .

فمتى ما وجد المرء نفسه موهوباً في هذا المجال ، كان هذا هو الخطوة الأولى للإنطلاق في تنمية القدرة على البحث لديه .

٢ - الذهنية العلمية :

ويعنى بها - في هذا السياق - القدرة على التفكير تفكيراً علمياً .

والعامل الذي يساعد على تكوين وصياغة الذهنية العلمية لدى الفرد هو ممارسة عملية النقد العلمي ، وباستمرار .

فمتى ما كان هذا ، وكان المرء ذا قابلية لأن تكون لديه الذهنية العلمية ،

وُفقَ لأن تصوغ هذه الممارسات العلمية وأمثالها ذهنيته صياغة علمية قادرة على التفكير طبق قوانينه العلمية .

والإختبار - أيضاً - هو الذي يكشف عن وجود الذهنية العلمية أو عدم وجودها .

ومتى كان الإنسان ذا ذهنية علمية ، كانت هذه الخطوة الثانية له للإنتلاق في تنمية القدرة على البحث لديه .

٣ - المنهجية :

ويراد بها - هنا - أن يكون المرء عارفاً بأصول المنهج العلمي العام ، وقواعد المنهج العلمي الخاص ، اللذين يناسبان موضوع بحثه .

مع وجود القدرة لديه على **المنهجية** بحثه وفق قوانين المنهجين ليصل إلى نتائج سليمة في بحثه .

٤ - المعرفة العلمية :

وهي أن يكون الباحث متخصصاً في موضوع بحثه أو - على أقل تقدير - ملماً إلماماً وافياً كافياً بموضوع بحثه .

وكذلك فيما يلابس موضوعه من معارف علمية أخرى يفتقر إليها في البحث .

٥ - الأمانة في النقل :

وهي أن يكون أميناً فيما ينقله من النصوص أو الآراء أو غيرهما ، فلا يقدم على الزيد فيها أو النقص منها ، أو التغير بشكل أو آخر ، أو الإنحال ، والسرقة .

وأن يتوثق من نسبة النص إلى مصدره والرأي إلى قائله .

٦ - الصدق في القول :

وأن يكون صادقاً في كل ما يقوله في بحثه صدقاً يحمله مسؤولية المخالفة

أو التزوير أو ما إليهما .

٧ - الصراحة في الرأي :

وأن يكون صريحاً في إبداء ما يتوصل إليه من رأي ، لأن الباحث ناشد حقيقة ، والحقيقة لا تقبل التزييب أو التظلم .

٨ - الموضوعية Objectivity :

وهي أن يكون الباحث مع موضوع بحثه فقط ، فلا يقحم في مبادئه أو مطالبه أي اعتبار شخصي ، وإنما ينظر الأشياء ويتصورها على ما هي عليه ، أي من غير أن يشوبها نظرة ضيقة أو بتحيز خاص .
وبتعبير آخر :

أن يتجرد الباحث من اعتباراته الذاتية الشخصية ، ويدخل الموضوع بذهنية علمية لا تأثر للعواطف عليها ، ونشأته إلى ما ينهي إليه .

ويقابل الموضوعية : الذاتية Subjectivity وهي تعني تأثر الباحث باعتباره الذاتية ونوازه الشخصية ، ولذا عبر عنها بعضهم بالإتجاه التأثري .

٩ - الوضوح :

ويراد به أن يكون الباحث واضحاً في :

— الهدف من البحث .

— خطوات البحث .

— نتائج البحث .

فيبتعد عن الغموض ، ويتجنب الإنغلاق .

١٠ - الأسلوبية :

وهي أن يلتزم الباحث الأسلوب العلمي في بحثه .

١١ - الأخلاقية :

وهي أن يتحلى بـ :

أ - الصبر ، لأن البحث مسؤولية ، والمسؤولية لا بد لها من تحمل ،
والتحمل بطبيعته يتطلب الصبر .

ب - والمشاركة على مواصلة البحث فلا تشبه العوائق والصعوبات ، بل
يعمل على تذليلها وتسهيلها .

ج - الإحترام لأراء الآخرين مهما ضلّت أو هزلت ، ومهما عظمت أو
خطرت .

ذلك أن الإحترام من أجلّ وأجمل سمات العالم ، فلا ينبغي للباحث أن
يسقط من شخصيته هذه السمة الجليلة الجميلة .

د - التواضع ، فلا يأخذن الباحث الغرور بما قد يصل إليه من نتائج ذات
قيمة علمية ، لأن الغرور مطية الهلاك

وقال حاجي خليفة في بيان صفات الباحث وشروط بحثه :
« وشُرط في التأليف برأية شريفة وخلق سليم »

- ١ - إتمام الغرض الذي وضع الكتاب لأجله من غير زيادة ولا نقص .
- ٢ - وهجر اللفظ الغريب وأنواع المجاز ، اللهم إلا في الرمز .
- ٣ - والإحتراز عن إدخال علم في علم آخر .
- ٤ - وعن الإحتجاج بما يتوقف بيانه على المحتج به عليه لئلا يلزم
الدور .

وزاد المتأخرون :

٥ - اشتراط حسن الترتيب .

٦ - ووجازة اللفظ .

٧ - ووضوح الدلالة .

وينبغي أن يكون مسوقاً على حسب إدراك أهل الزمان ، ويمقتضى ما
تدعوهم إليه الحاجة ، فمضى كانت الخواطر ثاقبة ، والأفهام للمراد من الكتب

متناولة ، قام الإختصار لها مقام الإكثار ، وأغنت بالتلويح عن التصريح ، وإلا فلا بد من كشف وبيان وإيضاح وبرهان يجه الزاهل ، ويرفظ الغافل^(١) .



(١) كشف الظنون ١/٣٥ - ٣٦ .



مرکز تحقیقات کلام و فقه اسلامی



مرکز تحقیقات کلام و فقه اسلامی

شروط البحث

من أهم الشروط التي ينبغي أن تتوفر عليها البحث لكي يكون بحثاً حياً
وذا فائدة ، الشروط التالية :



١ - إمكانية البحث :

وأعني بذلك أن لا يكون البحث مستحيل التحقيق ، فلو كان مستحيلاً لمعالجة لعدم قدرة الإنسان على ذلك كمعرفة حقيقة الذات الإلهية ، فإنها من الأمور التي يحتمل على الإنسان إخضاعها للبحث لاستحالة الوصول فيها إلى النتيجة المطلوبة ، لأنها فوق مستوى الإدراك العقلي للإنسان .

ويلحق بالمستحيل الموضوعات المتعسر معالجتها ، إما لعدم قدرة الإنسان على الوصول إلى ذلك ، أو لأن كلفة البحث بدينياً ومالياً أكثر بكثير مما قد يحصل عليه الباحث من نتائج ، كمحاولة معرفة ما وراء المجموعة الشمسية مثلاً .

٢ - توفر المدة الكافية للبحث :

ذلك أن المدة الزمنية التي يستطيع أن يوفرها الباحث لبحثه إذا كانت غير كافية لإعداد بحثه أو إجرائه لا فائدة من دخوله في البحث لأنه يعلم مسبقاً أنه لن يصل في مدته المقدورة له إلى النتيجة المطلوبة .

٣ - أهمية البحث :

وأريد بها أن يكون البحث ذا قيمة علمية تعطيه أهميته المبررة للدخول فيه .

٤ - فائدة البحث :

وأقصد من هذا أن يكون البحث في نتائجه ذا فائدة للبشرية ، دنيوية كانت تلكم الفائدة أو أخروية .

ذلك أن البحث إذا لم يكن له فائدة هكذا يكون مضيعة لوقت الباحث وجهده اللذين يمكن أن يفيد منهما في مجال آخر ذي فائدة .

٥ - التجديد في البحث :

وهو أن يأتي الباحث في بحثه بجديد مبتكر ، أو جديد يضيفه إلى تجارب من سبقه في مثل بحثه ليكملها أو يتكامل معها .
والجديد قد يكون في الفكرة ، وقد يكون في العرض ، وقد يكون في غيرهما .

وأفاد حاجي خليفة في هذا بقوله : « ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها ، وهي :

- ١ - إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه .
- ٢ - أو شيء ناقص يتممه .
- ٣ - أو شيء مغلق يشرحه .
- ٤ - أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه .
- ٥ - أو شيء متفرق يجمعه .
- ٦ - أو شيء مختلط يرتبه .
- ٧ - أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه .

وينبغي لكل مؤلف كتاب في فن قد سبق إليه أن لا يخلو كتابه من خمس فوائد :

١ - استنباط شيء كان معضلاً .

٢ - أو جمعه إن كان مفرقاً .

٣ - أو شرحه إن كان غامضاً .

٤ - أو حسن نظم وتأليف .

٥ - أو إسقاط حشو وتطويل^(١) .

ذلك أن الباحث إذا لم يصف جديداً يكون قد أضاع وقتاً كان بإمكانه أن يستفيد منه في مجال آخر يحقق فيه الجديد المطلوب .

٦ - توفر مصادر البحث :

وهذا مما لا بد منه لنجاح البحث في سيرته ، وفي وصوله إلى النتيجة المطلوبة .

لأن عدم توفر المصادر يعني عدم توفر مادة البحث ، والبحث بلا مادة لا يكون بحثاً .

إن هذه الشروط المذكورة ، وما إليها من شروط أخرى يراها الباحث أساسية في بحثه ، لا بد من التأكد منها قبل القبول على إعداد أو إجراء البحث ، ليضمن الباحث لبحثه النجاح في تطبيق خطواته وتحقيق نتيجته .



مرکز تحقیقات کتاب و تفسیر علوم اسلامی



مركز بحوث الدراسات الإسلامية

- تعيين موضوع البحث
- وضع قائمة بعناوين مصادر البحث
- قراءة المصادر
- تصنيف المصادر
- وضع خطة البحث
- تعيين منهج البحث



مرکز تحقیقات کلام و فقه اسلامی

- اسم المؤلف .
- مكان وزمان الطبع (أو اسم المكتبة التي تحتفظ به إن كان مخطوطاً مع ذكر رقمه فيها) .
- عدد الطبعة .
- ملحوظة ، تتضمن مدى علاقة الكتاب بموضوع البحث .
- ٢ - عنوان البحث .
- اسم الكاتب .
- اسم الدورية .
- تاريخ وعدد الإصدار .
- ملحوظة ، تتضمن مدى علاقة البحث بموضوع بحثه .

٣ - قراءة المصادر :

ثم يقوم الباحث بقراءة المصادر التي أدرجها في القائمة قراءة متأنية وفاحصة ، يهدف منها إلى

أ - التمييز بين المصدر الأساسي بالنسبة إلى موضوع بحثه ، والآخر غير الأساسي .

ب - معرفة ما في محتوياتها من مادة علمية ترتبط بموضوع بحثه معرفة تفصيلية تيسر له الرجوع إليها والاستفادة منها .

٤ - تصنيف المصادر :

وفي هدي قراءة الباحث للمصادر وتعرفه الأساسي منها وغير الأساسي ، يصنف المصادر المذكورة في القائمة الأولى إلى قائمتين هما :

أ - قائمة المصادر الأساسية :

ويضمنها عناوين المصادر الأساسية بالنسبة لموضوع بحثه .

ب - قائمة المراجع الثانوية :

ويضمنها عناوين المراجع الثانوية بالنسبة لموضوع بحثه .

لتكون القائمة الأولى المتهل لمادة موضوع بحثه يردده ويصدر عنه بما يحتاجه منها .

وتكون القائمة الثانية الموئل الذي يأنس إليه ويستأنس به في إلقاء شيء من الضوء على مادة موضوع بحثه المذكورة في المصادر الأساسية .

وتبقى هاتان القائمتان مفتوحتين لضيف إليهما كل ما يشر عليه بعد إعدادهما مما يدخل فيهما من مصادر أو مراجع .

٥ - وضع خطة البحث :

وبعد أن ينتهي الباحث من تصنيف المصادر مستهدياً إلى ذلك بقراءتها ، عليه أن يتقل إلى إعداد مقدمة أخرى مهمة جداً في مساعدته على البحث ، ودلالته على مسالك طريقه ، هي (خطة البحث) ، مستهدياً إليها من قراءته المصادر أيضاً .

ويشترط فيها أن تنظم بتبويب نقاط البحث فيها وخطواته تنظيمياً عضوياً يربط بينها ، ووضع كل نقطة في موضعها من حيث التقديم والتأخير والأهمية العلمية .

ذلك أن الخطة ترسم للباحث نقيبه وأمام قراره « الخطوط العريضة الأساسية التي يسير عليها الباحث في بحثه ، أو هي الصورة الصغيرة لما سيكون عليه البحث »^(١) .

وتحتوي الخطة ذكر التالي :

١ - عنوان البحث :

وينبغي أن يكون واضحاً معرباً وحاكياً عن حقيقة البحث وواقعه .

٢ - المقدمة :

وتشتمل على النقاط التالية :

(١) أيسر الوسائل في كتابة البحوث والرسائل ص ١٤ ط ١١ .

أ - ذكر سبب اختيار الموضوع .

ب - بيان مختصر لمحتويات أبواب البحث .

٣ - التمهيد :

وقد يطلق عليه (الباب التمهيدي) ، وربما سماه بعضهم بـ (المدخل) ، وآخر بـ (التوطئة) .

وهو من المدخولات الحديثة في التأليف العربي تأثراً بالتأليف الغربي .

كما أن التعبير عنه بـ (باب) تعبير تجوزي إذ ليس هو من جوهر موضوع البحث ، وإنما هو تمهيد ومدخل له .

وكلمة (تمهيد) - في واقعها - ترجمة للكلمة الإنجليزية Introduction .

وفيه يذكر الباحث النقاط التي سيستعرضها من :

- ملابسات موضوع بحثه .

- أو ما يلقي عليه الضوء من قريب .

- والمنهج الذي سيتبعه في بحثه .

- وما إلى هذه من تعريف لمصادر بحثه .

- وأشياء أخرى يراها ممهدة لإنطلاقه في البحث .

٤ - بيانات تبويب البحث بذكر عناوين أبوابه وفصوله ، أو عناوين

مواضيعه التفصيلية .

٥ - الخاتمة :

وتتضمن عادة :

- خلاصة البحث .

- ونتائج البحث .

ولأن هذا لا يتأتى إلا بعد الإنتهاء من البحث ، تذكر في الخطوة مجردة

من ذلك .

وكذلك ما يليها من خطوة ، وهي :

٦ - الفهارس :

وتنقسم الخطة إلى : مجملّة ومفصلة .

أ - المجملّة :

وهي التي يقتصر فيها الباحث على ذكر النقاط المذكورة في أعلاه دونما تفصيل لها أو شرح .

ب - المفصلة :

وهي التي يفصل ويشرح فيها الباحث ما يحتويه التمهيد والأبواب تفصيلاً وافياً يأتي وكأنه في شكله اختصار للبحث .

٦ - تعيين منهج البحث :

واعني به هنا (منهج البحث العام) ، فذلك أن خطة البحث نهائية كانت أو ابتدائية ، تسلمنا - بطبيعة الحال - إلى تحديد المنهج العام الذي ينبغي أن نسير عليه ، ونأخذ بتعليماته في البحث ، وقد تفرض علينا ذلك فرضاً .

فعلى ضوء الخطة نتعرف إن كان الموضوع عقلياً أو نقلياً أو غيرهما ، وهل يتطلب منهجاً منفرداً أو منهجاً متكاملأ .

في هدي هذا نعين المنهج العام لموضوع البحث .



مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی



طريقة أداء البحث

.. المحاضرة

.. الكتابة



مرکز تحقیقات کتاب ویرایش اسلامی

طريقة اداء البحث

وللبحث أكثر من طريقة يؤدي إليها وتقدم من خلالها للمستمع أو القارئ ، وأهمها : طريقة المحاضرة وطريقة الكتابة .

١ - المحاضرة :

المحاضرة - بالمعنى المعروف لدينا اليوم - من الكلم المحدث .

ومن غير شك أنها أخذت من (حاضِر القوم) إذا جالسهم وحادثهم بما يُحضره ، ترجمة للكلمة الإنجليزية Lecture .

فالباحث قد يعد بحثه ويستظهره أو يستحضره في ذهنه ، ثم يلقيه على مستمعيه ارتجالاً .

ونستطيع أن نعبّر عنه في هذه الحالة بـ (البحث الشفوي) .

٢ - الكتابة :

وقد يقوم الباحث بتدوين كتابة بحثه بشكل ما يعرف حديثاً بـ (البحث) عندما ينشر في إحدى الدوريات ، أو على هيئة كتاب ، فيمكن أن يعبر عنه في هذه الحالة بـ (البحث التحريري) .

ويشارك الباحثان في طريقة الإعداد مع اختلاف يسير - كما سيأتي .



مرکز تحقیقات کتاب ویراث علوم اسلامی



مركز بحوث وتقنية التعليم

طريقة اعداد البحث

– جمع مادة البحث

– صياغة البحث



مرکز تحقیقات کلام و فقه اسلامی

طريقة اعداد البحث

لا بد لنا - بعد أن عرفنا مقدمات البحث وكيفية أدائه من معرفة كيفية إعداده .

ولبيان هذا نقول : إننا نمر في عملية إعداد البحث بمرحلتين هما :

جمع مادة البحث ، وصياغة البحث .

١ - جمع مادة البحث :

ولجمع المادة العلمية الخاصة للبحث يقوم الباحث بعملين متتابعين هما :

أ - إعداد أوراق الجمع ، وهي على نوعين :

_ البطاقات .

_ الملف .

وللباحث أن يختار أيهما أسهل له .

أما البطاقات :

وتسمى أيضاً بالجدادة والجزازة والرقعة ، وهي ترجمات للكلمة

الإنجليزية Card ، وللكلمة الفرنسية Fiche .

وقد نستعمل الكلمتان الإنجليزية والفرنسية معبرتين ، فيقال (كارت)

و (فيشه) .

لعمها ما هو معد لهذا يباع في المكتبات السوقية .

وقد يعدها الباحث نفسه كما يرغب ويتطلبه بحثه .

يسجل عليها الباحث كل ما يراه مرتبطاً ببحثه من مقروآت في المصادر من كتب ودوريات وغيرهما ، أو من مسموعاته من المعنيين من ذوي الاختصاص أو ذوي الخبرة .

ثم يقوم بتصنيفها حسب الموضوعات ضمن حزم ، كل حزمة تحمل عنوان موضوعها .

يعدّها هكذا تسهيلاً للرجوع إليها أثناء صياغة البحث .

والملف - وهو النوع الثاني - هو دفتر أو مجموعة أوراق بين دفتين تلفهما ، فهو الآخر مما يستعمل في جمع المادة العلمية للبحث .

يقسمه الباحث وفق موضوعات بحثه المذكورة في خطة البحث ويُدْرَج تحت كل عنوان ما يراه من مادة .

ويشترط في جمع المادة العلمية للبحث - سواء كانت في بطاقات أو ضمن ملف - ما يلي :

١ - ذكر عنوان المصدر :

فإن كان كتاباً : ذكر اسمه واسم مؤلفه - ومحققه أو مترجمه إن كانا - ، وبيانات طبعه ، ورقم جزئه إن كان ، ورقم الصفحة أو الصفحات .

وإن كان دورية : ذكر عنوان الموضوع المنقول منه ، واسم الكاتب - والمترجم إن كان - ، واسم الدورية وعنوانها ، وتاريخ إصدارها ، ورقم العدد ، ورقم الصفحة أو الصفحات .

وإن كان شخصاً من المعنيين : ذكر اسمه كاملاً ولقبه العلمي ومجال تخصصه ، وعنوانه الكامل .

٢ - الأمانة في النقل :

بأن ينقل الباحث المادة من المصدر كما هي من غير زيد فيها أو نقص

منها ، أو تغيير لها » أو إصلاح لخطئها .

وإذا كانت لديه ملاحظة على شيء فيها يريد تسجيلها حتى لا ينسى ، يذكرها أسفلها بعد عبارة (ملاحظة من الباحث) .

٢ - صياغة البحث :

ويراد بها كتابة البحث .

وبها يفترق البحث عن المحاضرة كطريقتين لأداء البحث ، ففي المحاضرة يدون الباحث خلاصات بحثه أمام كل نقطة من نقاط خطته ليفيد منها كمذكرات له أثناء إلقاء محاضراته إرتجالاً .

ويسير الباحث في كتابة بحثه الخطوات التالية :

- كتابة المسودة .
- كتابة التعليق .
- المراجعة الأولية .
- المراجعة الأخيرة .

١ - (المسودة Rough copy)

المسودة - كما تعرف معجمياً - : « الصحيفة أو الصفحات نكتب أول كتابتها ، ثم تنقح وتحرر وتبيض »^(١) . وهي أول ما يبدأ الباحث به .

وأول ما يبدأ كتابته فيها أبواب بحثه وفصوله ، أو موضوعاته ، أعني أنه يرجي كتابة المقدمة والخاتمة حتى الإنهاء من كتابة الأبواب . وأول ما يبدأ به من الأبواب الباب التمهيدي .

وبعد أن ينتهي من كتابة موضوعات البحث تمهيداً وجوهرأ ينتقل إلى كتابة الخاتمة فالمقدمة .

٢ - (التعليق Annotate) :

وهو كتابة التعليقات ، وهي - كما هو واضح - جمع تعليقة .

(١) المعجم الوسيط : مادة (سود) .

والتعليقة - كما تعرف معجمياً - : « ما يذكر في حاشية الكتاب من شرح لبعض نصوصه » وما يجري هذا المجرى »^(١) .

ويراد بالحاشية - هنا - أسفل صفحة الكتاب أخذاً من حاشية الثوب .

ويتضمن التعليق النقاط التالية :

١ - تخريج الآيات القرآنية :

أ - بذكر رقم السورة ورقم الآية ، بينهما خط مائل : ٤/١ .

ب - أو بذكر اسم السورة ورقم الآية : بينهما نقطتان : البقرة : ٢٥ .

٢ - تخريج الأحاديث :

أ - بذكر مصادرها الأصول .

ب - أو بذكر مصادرها الناقلة لها عن مصادرها الأصول إن لم يستطع

الباحث لأسباب قاهرة وممانعة من الوقوف عليها .

٣ - تخريج النصوص الأخرى المنقولة ، سواء كانت مأثورات أو أمثالاً أو

أشعاراً أو غيرها :

أ - بذكر مصدرها المباشر .

ب - أو بذكر المصدر غير المباشر الناقل عن المباشر ، وهكذا ، إن لم

يخطر على المصدر المباشر لسبب قاهر .

٤ - توضيح معاني المفردات مستقاة من المعاجم اللغوية الموثقة .

٥ - ترجمة الأعلام ترجمة مختصرة جداً ، سواء كانت تلكم الأعلام

لأناسي أو لمواضع جغرافية أو لغيرهما .

٦ - الملاحظات الاستطرادية التي يتطلبها سياق البحث .

٧ - شرح المصطلحات التي يرى الباحث ضرورة شرحها ، ولم يكن

شرحها من جوهر البحث واصل موضوعه ، لأنها إن كانت كذلك تشرح في

متن الكتاب .

(١) المعجم الوسيط : مادة (علق) .

٨ - وكذلك الشأن في توضيح القواعد والنظريات وما إليها .

٣ - (المراجعة الأولى) :

وبعد أن ينتهي الباحث من تسويد مادة بحثه والتعليق عليها يقوم بمراجعتها المراجعة الأولى للتأكد من :

- سلامة تعبيره ووضوحه .

- سلامة منقولاته .

- صحة تعليقاته .

فيصوب ما يرى ضرورة تصويبه وتصحيحه .

٤ - (الميضة Clean Copy) :

وهي الصورة النهائية أو الشكل الأخير لكتابة البحث .

وفيها ينتهي الباحث من كل مستلزمات البحث من :

١ - تنظيم ونسب محتويات البحث وفق الخطة الأخيرة له ، التي استقر عليها رأي الباحث واستند إليها في صياغة بحثه الصياغة الأخيرة .

٢ - ضبط المفردات التي تحتاج إلى ضبط بشكلها بالسكون والحركة والمدة والشدة .

٣ - الترقيم ، بالقيام بالتالي :

- وضع العناوين الأصول في وسط أعلى الصفحة ، والعناوين الفروع في الجانب بين قوسين : () ، أو فوق خط ——— .

- تقويس الآية بقوسين موردين : ﴿ ١ ﴾ ، والحديث بقوسين عاديين :

() ، والنصوص الأخرى بقوسين مزدوجين : « » .

- وضع الفاصلة : ، في نهاية كل جملة ، أو فقرة تامة .

- وضع النقطة . في نهاية كل فصل تام من الكلام .

- وضع الجملة المعترضة والكلام المعترض بين خطين أفقيين : — —

- وضع الزيادة التي يقتضيها سياق البحث بين خطين عموديين : — —

- وضع علامة الإستفهام ؟ بعد الجملة الإستفهامية .
- وضع علامة التعجب ! بعد جملة التعجب .
- وضع علامة التعليق ؛ قبل التعليق .
- وضع النقطتين الشارحتين : قبل الشرح .
- وضع النقطتين المقيمتين مع الخط الأفقي : - قبل التقسيم .
- وضع أرقام الهوامش بين قوسين صغيرين بعد موضع التعليق^(٣) .

٥ - (الفهرس Index) :

وبعد أن ينتهي الباحث من كل ما تقدم يقوم بوضع الفهارس التالية :

- ١ - فهرست المراجع التي رجع إليها ، وتدوّن كالتالي :
 - أ - عنوان الكتاب ، اسم المؤلف ، اسم المحقق أو المترجم إن كانا ، بيانات النشر إن كان الكتاب مطبوعاً أو بيانات الخط إن كان مخطوطاً .
 - ب - أو لقب المؤلف قاسمة ، عنوان الكتاب ، بيانات النشر أو الخط .
 - ج - عنوان البحث ، اسم الكاتب ، عنوان الدورية المنشور فيها ، بيانات الدورية .

٢ - فهرست محتويات الكتاب :

- أ - فهرس إجمالي ، تذكر فيه عناوين الموضوعات الرئيسة .
- ب - أو فهرس تفصيلي ، تذكر فيه عناوين الموضوعات الرئيسة والموضوعات الفرعية .

وقد يكون هذا مع شيء من الشرح .

٦ - (المراجعة الأخيرة) :

- وبعد هذا كله يقوم الباحث بمراجعة ما كتبه من أوله إلى آخره ليصحح ما قد أخطأ فيه من تدوين الكلمة أو تشكيلها ، وما إلى هذا ، ليخرج البحث سليماً ونظيفاً في شكله النهائي وصورته الأخيرة .
- والحمد لله رب العالمين -

المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الأراضي : مجموعة دراسات وبحوث فقهية إسلامية ، محمد إسحاق الفياض ، (النجف الأشرف : مطبعة الآداب ١٩٨١ م) .
- ٣ - أساس البلاغة ، محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق عبد الرحيم محمود (بيروت : دار المعرفة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .
- ٤ - الاستبصار فيما اختلف من الأخبار ، محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق حسن الخراسان (بيروت : دار الاضواء ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م) ط ٣ .
- ٥ - الإسلام يتحدى ، وحيد الدين خان ، ط ٦ .
- ٦ - أصول البحث العلمي ومناهجه ، أحمد بدر (القاهرة : دار المعارف ١٩٨٩ م) ط ٥ .
- ٧ - الأصول العامة للفقه المقارن : مدخل إلى دراسة الفقه المقارن ، محمد تقي المحكيّم (بيروت : دار الأندلس ١٩٧٩ م) ط ٢ .
- ٨ - أصول الفقه ، محمد رضا المظفر (القطيف : مكتبة الزوادة -) .
- ٩ - إعراب القرآن ، أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق زهير غازي زاهد (بغداد : مطبعة الماني ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) .

- ١٠ - الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي (بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٩ م) ط ٤ .
- ١١ - الإنسان ذلك المجهول ، ألكسس كاريل ، تعريب شفيق أسعد فريد ، ط ٣ .
- ١٢ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (- : دار الجبل ١٩٨٢ م) .
- ١٣ - أسرار الوسائل في كتابة البحوث والرسائل ، عمر بن غرامه العمروي (الرياض : دار عالم الكتب ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ط ٢ .
- ١٤ - باقة شعر ، جمع عبد الهادي الفضلي ، مخطوطة خاصة .
- ١٥ - البحث الأدبي : طبيعته ، مناهجه ، أصوله ، مصادره ، شوقي ضيف (القاهرة : دار المعارف ١٩٧٦ م) ط ٤ .
- ١٦ - البحث العلمي الحديث ، أحمد جمال الدين ظاهر ومحمد أحمد زبادة (جدة : دار الشروق ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) ط ١ .
- ١٧ - البحث العلمي : مفهومه ، أدواته ، أساليبه ، فؤاد عبيدات وعبد الرحمن عيسى وكايد عبد الحق (عمان : دار الفكر ١٩٨٩ م) ط ٤ .
- ١٨ - البحث العلمي : مناهجه وتقنياته ، محمد زيان عمر (- : مطبعة خالد حسن الطرايشي -) .
- ١٩ - بلاغة الإمام علي ، أحمد محمد الحوفي (القاهرة : دار نهضة مصر ١٩٧٧ م) .
- ٢٠ - تاج المروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي (القاهرة : المطبعة الخيرية ١٣٠٦ هـ) « مصورة » .

٢١ - تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات (بيروت : دار الثقافة - ط ٢٦ .

٢٢ - التحرير الطلوسي : المستخرج من كتاب حل الإشكال في معرفة الرجال للسيد أحمد بن طاووس الحسيني ، حسن بن زين الدين العاملي ، تحقيق محمد حسن ترحيني (بيروت : مؤسسة الأعلمي ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ط ١ .

٢٣ - تحقيق التراث ، عبد الهادي الفضلي (جلة : مكتبة العلم ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) ط ١ .

٢٤ - التربية الدينية : دراسة منهجية لأصول العقيدة الإسلامية ، عبد الهادي الفضلي (الكويت : مكتبة الأنجلو اسلامية)

٢٥ - التعريفات ، علي بن محمد الشريف الحججاني (بيروت : مكتبة لبنان ١٩٧٨ م) .

٢٦ - تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي (الرياض : مكتبة النصر الحديثة -) مصورة .

٢٧ - التوحيد ، محمد بن علي الصلوق ، تحقيق هاشم الحسيني الطهراني (بيروت : دار المعرفة -) .

٢٨ - التيسير في القراءات السبع ، عثمان بن سعيد الداين ، تحقيق أوتويرتزل (استانبول : مطبعة الدولة ١٩٣٠ م) .

٢٩ - جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، محمد حسن النجفي ، تحقيق عباس القوجاني (بيروت : دار إحياء التراث العربي ١٩٨١ م) ط ٧ .

٣٠ - الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، يوسف البحراني ، تحقيق محمد تقي الأبرواني (بيروت : دار الأضواء ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) ط ٢ .

٣١ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي

٢٧٤ أصول البحث

(بيروت : دار صادر -) مصورة عن ط ١ .

٣٢ - الخصائص ، عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار (بيروت : دار الكتاب العربي -) مصورة عن ط دار الكتب المصرية .

٣٣ - خلاصة المنطق : موجز واف لأهم موضوعات علم المنطق : المصطلحات . التعريف . الاستدلال . مناهج البحث العلمي ، عبد الهادي الفضلي (النجف الأشرف مطبعة الآداب ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م) ط ١ .

٣٤ - دروس في علم الأصول ، محمد باقر الصدر (بيروت : دار الكتاب اللبناني والقاهرة : دار الكتاب المصري ١٩٧٨ م) ط ١ .

٣٥ - دروس في فقه الإمامية ، عبد الهادي الفضلي ، مخطوطة المؤلف .

٣٦ - ديوان الأدب : أول معجم عربي حسب بحسب الأبنية ، إسحاق بن إبراهيم الفارابي ، تحقيق محمد مختار عمير (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) .

٣٧ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، آقا بزرك الطهراني (بيروت : دار الأضواء ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ط ٣ .

٣٨ - الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير ، الحسين بن أحمد السياغي (الطائف : مكتبة المؤيد ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م) ط ٢ .

٣٩ - سين وجيم عن مناهج البحث العلمي ، طلعت همام (عمان : دار عمار ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ط ١ .

٤٠ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري (القاهرة : دار الأنصار ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) ط ١٥ .

٤١ - شرح عقائد الصندوق أو تصحيح الاعتقاد ، محمد بن النعمان المفيد ، تعليق هبة الدين الشهرستاني (تبريز : مطبعة الرضائي ١٣٧١ هـ - ط ٢ .

- ٤٢ - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري (بيروت : عالم الكتب -) .
- ٤٣ - الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (بيروت : دار العلم للملايين ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ط ٣ .
- ٤٤ - الصحاح في اللغة والعلوم : معجم وسيط ، نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي (بيروت : دار الحضارة العربية ١٩٧٥ م) ط ١ .
- ٤٥ - صحيح الكافي ، محمد الباقر البهبودي (بيروت : الدار الإسلامية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) ط ١ .
- ٤٦ - عقيدتنا ، عبد الله نعمه (بيروت : مؤسسة عز الدين ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ط ٢ .
- ٤٧ - العين ، الخليل بن أحمد ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (بيروت : مؤسسة الأعلمي ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ط ١ .
- ٤٨ - فقه الإمام جعفر الصادق : عرض واستدلال ، محمد جواد مغنية (بيروت : دار التيار الجديد ودار الجواد ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ط ٥ .
- ٤٩ - الفكر : طبيعته وتطوره ، نوري جعفر (بيروت : مطبعة دار الكتب ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م) ط ١ .
- ٥٠ - الفكر الماركسي : دراسة تحليلية نقدية ، صفوت حامد مبارك (القاهرة : عالم الكتب ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ط ١ .
- ٥١ - فلسفتنا : دراسة موضوعية في معترك الصراع الفكري القائم بين مختلف التيارات الفلسفية وخاصة الفلسفة الإسلامية والمادية الديالكتيكية (الماركسية) ، محمد باقر الصدر (بيروت : دار المعارف ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) ط ١٣ .

- ٥٢ - الفهرست ، ابن النديم (بيروت : دار المعرفة -) .
- ٥٣ - القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م) .
- ٥٤ - قاموس اللسان المصري : عربي - انجليزي (القاهرة : المؤسسة المصرية للطباعة ١٩٧٤ م) ط ١٠ .
- ٥٥ - قواعد الفقيه ، محمد تقي الفقيه (بيروت : دار الأضواء ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ط ٢ .
- ٥٦ - القواعد الفقهية ، ميرزا حسن الموسوي البجنوردي « تصوير خاص » .
- ٥٧ - كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية ، عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان (جدة : دار الشروق ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ط ١ .
- ٥٨ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (بيروت : دار الفكر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢) .
- ٥٩ - كيف تكتب بحثاً أو رسالة : دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه ، أحمد شلي (القاهرة : مطابع سجل العرب ١٩٨٣ م) ط ١٦ .
- ٦٠ - لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور (بيروت : دار صادر -) .
- ٦١ - المجازات النبوية ، الشريف الرضي ، تحقيق طه محمد الزيني (القاهرة : مؤسسة الحلبي وشركاه ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) .
- ٦٢ - مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق محمد فؤاد سزكين (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) ط ٢ .
- ٦٣ - مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ، تحقيق أحمد الحسني (بيروت : مؤسسة الوفاء ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ط ٢ .
- ٦٤ - مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي (بيروت :

دار مكتبة الحياة -) .

٦٥ - مجمل اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان
(بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ط ١ .

٦٦ - محيط المحيط : قاموس مطول للغة العربية ، بطرس البستاني
(بيروت : مكتبة لبنان ١٩٧٧ م) .

٦٧ - مذكرة المنطق ، عبد الهادي الفضلي ، مخطوطة المؤلف .

٦٨ - مستمك العروة الوثقى ، محسن الطباطبائي الحكيم (النجف : مطبعة
النجف ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م) ط ٢ .

٦٩ - مشكل إعراب القرآن ، مكِّي بن أبي طالب حموش ، تحقيق حاتم
الضامن (بغداد : وزارة الأعلام ١٩٧٥ م) وتحقيق ياسين محمد
السواس (دمشق : مجمع اللغة العربية ١٩٧٤ م) .

٧٠ - مستدرك الوسائل ، ميرزا تقی محمد الهمداني ، المكتبة الإسلامية
والنجف : المكتبة العلمية ١٣٨٢ هـ) .

٧١ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد
القيومي (بيروت : دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) مصورة
عن طبعة المطبعة الكبرى الأميرية ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م) .

٧٢ - معارف القرآن ، محمد تقي المصباح ، تعريب محمد عبد المنعم
المخاقي (بيروت : الدار الإسلامية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ط ٢ .

٧٣ - معاني القرآن ، اعرابه ، إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق عبد الجليل
عبد شلي (بيروت : عالم الكتب ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ط ١ .

٧٤ - المعجم الأدبي ، جَبَّور عبد النور (بيروت : دار العلم للملايين
١٩٧٩ م) ط ١ .

٧٥ - معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية (القاهرة : دار
الشروق -) .

٢٧٨ أصول البحث

٧٦ - معجم الألفاظ والأعلام القرآنية - محمد إسماعيل إبراهيم (القاهرة : دار الفكر العربي -) .

٧٧ - المعجم الذهبي (فرهنك طلائي) : فارسي - عربي ، محمد التونسي (بيروت : دار العلم للملايين ١٩٦٩ م) ط ١ .

٧٨ - معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي (بيروت : دار الطليعة ١٩٨٧ م) ط ١ .

٧٩ - المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .

٨٠ - المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، جميل صليبا (بيروت : دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ١٩٨٢ م) .

٨١ - المعجم الكبير : المعجم الكبير للغة العربية (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ م) .

٨٢ - (معجم) لاروس : المعجم العربي الحديث ، خليل الجر (باريس : مكتبة لاروس ١٩٧٢ م) .

٨٣ - معجم مصطلحات الأدب : انكليزي - فرنسي - عربي ، مجدي وهبه (بيروت : مكتبة لبنان ١٩٧٤ م) .

٨٤ - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبه وكامل المهندس (بيروت : مكتبة لبنان ١٩٧٩ م) .

٨٥ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة : دار ومطابع الشعب ...) .

٨٦ - المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة ، كاظم محمدي ، ومحمد دشتي (بيروت : دار الأضواء ١٤١٦ هـ - ١٩٨٦ م) .

- ٨٧ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية (القاهرة : مطابع دار المعارف ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م) ط ٢ .
- ٨٨ - المغرب في ترتيب المغرب « ناصر بن عبد السيد المطرزي (بيروت : دار الكتاب العربي -) .
- ٨٩ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله (بيروت : دار الفكر ١٩٧٩ م) ط ١ .
- ٩٠ - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، (بيروت : دار المعرفة -) .
- ٩١ - المفصل في الألفاظ الفارسية للمعربة في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث النبوي والشعر الأموي ، صلاح الدين المنجد (انتشارات بنیاد فرهنگ ایران ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) ط ١ .
- ٩٢ - معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (قم : دار الكتب العلمية -) .
- ٩٣ - مناهج البحث العلمي ، عبد الرحمن بدوي (الكويت : وكالة المطبوعات ١٩٧٧ م) ط ٣ .
- ٩٤ - مناهج البحث في التاريخ ، محمد تقي الحكيم (الكويت : مكتبة المنهل ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) ط ١ .
- ٩٥ - مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان (الدار البيضاء : دار الثقافة ١٩٧٤ م) ط ٢ .
- ٩٦ - المنجد في الأعلام ، عبد الله العلاتلي ورفاقه (بيروت : دار المشرق -) ط ٩ .
- ٩٧ - المنطق ، محمد رضا المظفر (بغداد : مطبعة الزهراء ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م) ط ٢ .

٢٨٠ أصول البحث

٩٨ - منهج البحث الأدبي ، علي جواد الطاهر (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩ م) ط ٣ .

٩٩ - منهج البحث في الأدب واللغة ، لانسون ومايه ، ترجمة محمد مندور (بيروت : دار العلم للملايين ١٩٨٢ م) ط ٢ .

١٠٠ - مذهب الأحكام في بيان الحلال والحرام ، عبد الأعلى الموسوي السبزواري (النجف الأشرف : مطبعة الآداب -) .

١٠١ - المورد : قاموس إنكليزي - عربي ، منير البعلبكي (بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٦ م) ط ١٠ .

١٠٢ - الموسوعة العربية الميسرة ، إبراهيم مذكور ورفاقه (القاهرة : دار الشعب ومؤسسة فرانكلين ، مطبوعة عن طبعة ١٩٦٥ م) .

١٠٣ - مناهج البحث ، غازي حسين خليل (الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .

١٠٤ - موسوعة الفلسفة ، عبد الرحمن بدوي (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٤ م) ط ١ .

١٠٥ - موسوعة المورد : دائرة معارف إنكليزية عربية مصورة ، منير البعلبكي (بيروت : دار العلم للملايين ١٩٨٠ م) ط ١ .

١٠٦ - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، علي سامي النشار (القاهرة : دار المعارف ١٩٧٧ م) ط ٧ .

١٠٧ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي (بيروت : المكتبة العلمية -) .

١٠٨ - نهج البلاغة (المختار من كلام الإمام أمير المؤمنين (ع)) ، جمع الشريف الرضي ، شرح محمد عبده ، تحقيق محمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا (القاهرة : دار ومطابع الشعب -) .

١٠٩ - نهج الهدى في التعليق على العروة الوثقى ، محمد تقي البروجردي
(النجف الأشرف : مطبعة النعمان ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م) .

١١٠ - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، محمد بن الحسن الحر
العاملي ، تحقيق عبد الرحيم الرباطي الشيرازي (بيروت : دار إحياء
التراث العربي ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ط ٥ .





سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

الفهرس

٥ المقدمة
٧ التمهيد
٩ تعريف أصول البحث
٩ الأصول
١٠ البحث
١٣ تاريخ أصول البحث
١٤ مرحلة الأسطورة
١٧ مرحلة الفلسفة
١٩ مرحلة العلم
٢٠ الدين
٢٥ مدخل إلى المنهج
	(المعرفة)
٢٧ تعريف المعرفة
٢٨ مصادر المعرفة
٢٩ الوحي
٣١ الإلهام
٣٢ العقل

٣٦	الحس
٣٩	أنواع المعرفة
٣٩	الدين
٤٣	الفلسفة
٤٤	العلم
٤٥	الفن
٤٧	المنهج
٤٩	تعريف المنهج
٥١	أقسام المنهج
٥١	المنهج التلقائي
٥١	المنهج التأملّي
٥٢	المناهج العامة
٥٢	المنهج النقلي
٥٣	المنهج العقلي
٥٥	المنهج التجريبي
٦٠	المنهج الوحداني
٦١	المنهج التكاملي
٦٢	المنهج المقارن
٦٣	المنهج الجدلي
٦٦	المناهج الخاصة
٦٩	منهج علم أصول الفقه
٧٢	الهيكل العام لعلم أصول الفقه
٧٣	قاعدة الظهور
٧٧	قاعدة تعارض الخبرين
٧٩	قاعدة الاستصحاب
٨٢	النتائج

٢٨٥ الفهرس
٨٣ مراجع أصول الفقه
٩٣ منهج علم الفقه
٩٧ الكر
٩٨ تعريف الكر
٩٨ تقدير الكر
١١٥ أرض الصلح
١١٩ نموذج تطبيق القواعد النحوية
١٢٢ نموذج تطبيق القواعد البلاغية
١٢٥ نموذج تطبيق القواعد الدلالية
١٣٣ نموذج تطبيق القواعد الأصولية
١٣٤ نموذج تطبيق القواعد الفقهية
١٣٦ نموذج تطبيق القواعد الرجالية
١٣٨ نموذج تطبيق القرائن التاريخية
١٤١ نموذج تطبيق القرائن التفسيرية
١٤٥ خطوات المنهج الفقهي
١٤٥ مادة البحث الفقهي
١٤٦ خطوات منهج البحث الفقهي
١٤٧ مراجع البحث الفقهي
١٤٨ مراجع الصرف
١٤٩ مراجع النحو
١٥١ مراجع البلاغة
١٥٢ المعاجم اللغوية العربية
١٥٦ مراجع المنطق
١٥٦ مراجع أصول الفقه
١٥٦ مراجع القواعد الفقهية
١٥٧ مراجع التفسير

١٥٩	مراجع تحقيق التراث
١٥٩	مراجع الفقه الإمامي
١٨٣	فهارس كتب الشيعة
١٨٣	مراجع فقه المذاهب الإسلامية غير الإمامية
١٨٦	مراجع الفقه المقارن
١٨٦	المعاجم الفقهية
١٨٩	أنواع البحث
١٩١	البحث النظري
١٩٢	البحث العملي
١٩٢	البحث المعملّي
١٩٢	البحث الميداني
١٩٢	البحث المعياري
١٩٣	البحث الوصفي
١٩٥	مجالات البحث
١٩٦	الدراسة
١٩٨	التحليل
١٩٨	النقد
١٩٨	المناقشة
١٩٩	الرد
١٩٩	المقارنة
١٩٩	الموازنة
٢٠٠	الاستدلال
٢٠١	أسلوب البحث
٢٠٣	تعريف الأسلوب
٢٠٤	تقسيم الأسلوب
٢٠٤	الأسلوب الخطابي

٢٨٧	الفهرس
٢٠٨	الأسلوب الأدبي
٢١١	الأسلوب العلمي
		نموذج للأسلوب العلمي
٢١٣	بحث المصالح العرسلة
٢١٥	تحديدھا
٢١٧	تقسيم الأحكام المترتبة على المصلحة
٢١٧	الضروري
٢١٨	الحاجي
٢١٨	التحسيني
٢١٨	الإختلاف في حجتها
٢٢٠	أدلة الحجية من العقل
٢٢٣	الاستدلال بسيرة الصحابة
٢٢٤	الاستدلال بحديث لا ضرر
٢٢٦	غلو الطوفي في المصالح العرسلة
٢٣٣	نفاة الاستصلاح وأدلتهم
٢٣٥	تلخيص وتعقيب
٢٣٧	صفات الباحث
٢٣٩	الموهبة
٢٣٩	الذهنية العلمية
٢٤٠	المنهجية
٢٤٠	المعرفة العلمية
٢٤٠	الأمانة في النقل
٢٤٠	الصدق في القول
٢٤١	الصراحة في الرأي
٢٤١	الموضوعية
٢٤١	الوضوح

١٥٧	مراجع الرجال
٢٤١	الأسلوبية
٢٤١	الأخلاقية
٢٤٥	شروط البحث
٢٤٧	إمكانية البحث
٢٤٧	توفر المدة الكافية للبحث
٢٤٨	أهمية البحث
٢٤٨	فائدة البحث
٢٤٨	التجديد في البحث
٢٤٩	توفر مصادر البحث
٢٥١	مقدمات البحث
٢٥٣	تعيين موضوع البحث
٢٥٣	وضع قائمة بعناوين مصادر الموضوع
٢٥٤	قراءة المصادر
٢٥٤	تصنيف المصادر
٢٥٥	وضع خطة البحث
٢٥٧	تعيين منهج البحث
٢٥٩	طريقة أداء البحث
٢٦١	المحاضرة
٢٦١	الكتابة
٢٦٣	طريقة إعداد البحث
٢٦٥	جمع مادة البحث
٢٦٧	صياغة البحث
٢٧١	المراجع